الجواهر المقنعة

في بعض فضل أولي

المذاهب الأربعة المتبعة

تأليف

الإمام العلامة

محمد علي بن محمد علان الصديقي المكي

(ت ١٠٥٧هـ)

تحقيق

محمد حبيب محمد العدني

دار الفتح

للدراسات والنشر

بيانات الإيداع في دائرة المكتبة الوطنية بالمملكة الأردنية الهاشمية

المكي، محمد علي بن محمد علان الصديقي.

الجواهر المقنعة في بعض فضل أولي المذاهب الأربعة المتبعة، محمد علي بن محمد علان الصديقي (ت١٠٥٧هـ)، تحقيق: محمد حبيب العدني، عمّان، دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٢٤م.

١٦٨ص، قياس القطع : ١٧×٢٤ سم.

الواصفات: الفقهاء المسلمون/ التراجم/ المذاهب الفقهية/ الفقه الإسلامي.

التصنيف العشري (ديوي) : ٢٦٧

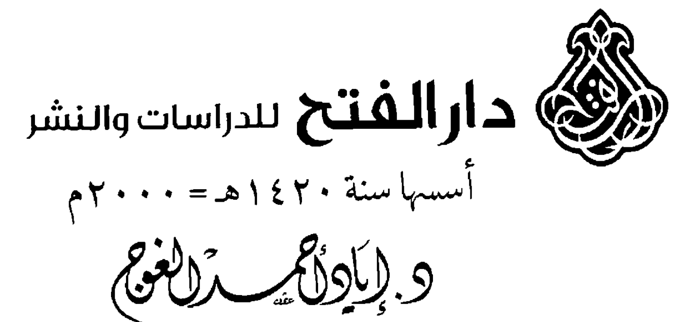
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (١١٥/ ١/ ٢٠٢٤)

الرقم المعياري الدولي (ISBN) : ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-٦٨٨-٥



الطَّبْعَةُ الأولَىٰ

١٤٤٥هـ = ٢٠٢٤م



رقم الهاتف : ٦٤ ٣٥ ١٦ ٥ ٦ (٠٠٩٦٢)

رقم الجوال : ٤٦٧ ٩٢٥ ٧٧٧ (٠٠٩٦٢)

ص.ب : ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني : info@daralfath.com

الموقع الإلكتروني : www.daralfath.com

الجواهر المُقنعة

في بعض فضل أُولي

المذاهب الأربعة المتبعة

تأليف

الإمام العلّامة

مُحمّد علي بن مُحمّد علان الصِدّيقي المكّي (ت ١٠٥٧هـ)

تحقيق

مُحمّد حُبيب مُحمّد العدَنيّ



دار الفتح

للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين، أشكر الله تبارك وتعالى الذي منّ عليّ، وأنعم ـ ونعمه كثيرة لا تُحصى ـ ووفّقني إلى تحقيق هذا السفر العظيم للإمام المفسِّر المحدِّث يتيمة الزمان مفخرة الحجاز الشيخ محمد عليّ بن علان الصدّيقي رضي الله عنه، فله سبحانه الشكر، والثناء بما يستحقّه، وبما هو أهله.

وانطلاقًا من شكر الله عزّ وجلّ، والثناء عليه؛ أتوجّه بخالص شكري، وامتناني إلى فضيلة الشيخ الأستاذ بدر السادات السيد إبراهيم الخليل البخاري حفظه الله ورعاه، وبارك في حياته وعلومه وأعماله التربويّة، الذي يَحفِزني كثيرًا إلى اشتغالي بالتراث القديم، والدراسة والتطوّر في المنهج القويم منذ بداية مشواري مع المخطوطات، ومتكرّمًا عليّ بإبداء نصائحه وتوجيهاته القيّمة، مساعدًا إياي في إنجاز العمل في هذا الكتاب، فجزاه الله تعالى خير الجزاء.

كما أنني أتوجّه بالشكر، والامتنان إلى شيخنا الودود المؤرخ عبد الغفور الثقافي الكاونوري المليباري حفظه الله من كل مكروه، مؤلف كتاب «النجوم الطوالع في تراجم أعلام جمع الجوامع» وغيره من المؤلفات الفائقة، الذي تحمّل أعباء قراءة هذه الرسالة، وتكرّم بقبول جلسة المناقشة، وساعدني على إزالة ما يشكل عليّ من خفايا نص المخطوط، فجزاه الله تعالى خيرًا.

كما أنني أتقدّم بالشكر والاحترام إلى جامعة معدن الثقافة الإسلاميّة بهيئتها الإداريّة، والتدريسيّة على جهودهم الكبيرة، التي يبذلونها في خدمة العلم وطلابه،

وأسـأل الله تعالى لهم التوفيق والثبات والسـداد على المنهج العلميّ الأصيل الذي سار عليه قدماؤنا من علماء وقادة هذه الأمة الحنيفيّة.

ولا أنسـى أيضًا الشـكر والعرفان والامتنان لكلّ من سـاعدني، وأنفق عليّ في مسيرتي العلمية، لا سيما أبي الحنون، زادهم الله تعالى من فضله، وجوده، وإحسانه، وأخصُّ منهم بالذكر فضيلة الشيخ إبراهيم الباقوي المليباري، وفضيلة الشيخ خالد الثقافي، حفظهما الله وبارك فيهما، فهما ممن له عليّ أيادٍ عالية لا تُنسـى ولا تُجحد في خدمة العلم ونشـره، وأشـكر بقية إخواني في الله عزّ وجلّ، وأسـأل الله تعالى أن يكافئهم، ويثيبهم، وكلَّ من أسدى إليّ معروفًا، وأقول لهم: **جزاكم الله خيرًا كثيرًا**.

ومنح الله الخير لـ**(دار الفتح للدراسـات والنشـر بالأردن)** وسـدد خطاها؛ حيث حمَّلت نفسـها كلّ عبء تجاه هذا الكتاب، فالله أسـأل التوفيق والسـداد لهذه الدار المباركـة القيمـة دائمًـا ـ إذ هيّـأت وجمّلـت له فنـون الطباعة الحديثـة ـ فأضحت ـ والكتـاب الـذي بيـن يديـك درة مـن دررها في الإخـراج ـ تقـرّ به أعيـن الناظرين، نسأل الله سبحانه نعيم الإخلاص وبرد اليقين، والحمد لله ربّ العالمين.

مُحمّد حُبَيْب مُحمّد العَدَنِيّ

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه القادة الكُمّل أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد،

فإنّ الله تعالى خلق بني آدم، وكرّمهم غاية التكريم، واختصّ منهم الأمة المحمدية بمقامات عاليات، ودرجات غاليات، واختار لهم أئمةً أعلامًا، وقادة ذوي عقول وأفهام، حملوا مشاعل الهدى والنور والعلم، ونقلوا أصول هذا الدين، ونشروا علوم الشريعة، فكانوا صورًا مشرقة، بلّغوا الأمانة وأدَّوها خير أداء، وسعَوا بغاية الإخلاص والصدق والجِدّ، واستفرغوا قصارى جهدهم لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، واجتهدوا للذبّ عن سُنة أبي القاسم ﷺ ضدّ كلِّ نِدّ، وصرفوا همّتهم الفائقة لخدمة الإسلام والمسلمين.

وكانت بداية هذا الركب المنير على يد خير البريّة محمد ﷺ، فكان أصحابه رضي الله عنهم شعار الأمة، وقدوة الأئمة ومصابيح الهدى الذين تشرق بهم الظلمات، اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ ففازوا بسعادة الدارَين؛ الدنيا والآخرة ـ رضي الله عنهم ورضوا عنه ـ فكانوا بحق تلاميذ مدرسة النبوّة المحمديّة، وجاء بعدهم من

يحمل راية ميراث النور المصطفويّة، على ممر الدهور والأعصار إلى عصرنا هذا.

فكان لكل عصر علماء، ولكل طبقة أعلام، ملئوا الدنيا علمًا ونورًا، سجّلت أدوارهم بالخطوط الذهبية، وما زالت كتب التراجم والتواريخ تزخر بمعارفهم وعلومهم وجهدهم وجهادهم، فجزاهم الله خير ما يجزي به عباده الصالحين، وأورثهم دار الخلد والنعيم، وألبسهم لباس العز والتكريم، اللهم آمين آمين.

لمّا انتقل النبيّ ﷺ إلى الرفيق الأعلى ظهر جمع من الصحابة الذين نبغوا في العلم والفقه، وبرزت عنايتهم بما أخذوا عن رسول الله ﷺ؛ فكانوا يُفتون الناس ويعلّمونهم أمور دينهم، ويجيبونهم عمّا حاك في صدورهم من عويصات المسائل، ثم جاء التابعون من بعدهم، فأخذوا عنهم وتعلّموا منهم كيفيّة الاستنباط والاجتهاد والفتوى، فبرع منهم قوم كثيرون اشتهروا بالعلم والفقه والإمامة في الدين.

وهكذا كان كلّ جيل يأخذ عمّن قبله ـ لأن الإسناد من الدين ـ ويَبرز منهم العلماء والفقهاء والأئمة إلى أن دُوّنت الكتب، وجُمعت العلوم والمعارف، واشتهر منهم الأئمة الأربعة، فدُوّنت كتبهم ونُقلت علومهم، واتُّبعت مذاهبهم، هم الأربعة الكرام: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين وقد أُلفت في مناقبهم كتب كثيرة، ولكن معظمها مطولات محشوة بالأسانيد إلا اليسير، أمّا ابن علان رحمه الله فعباراته فائقة وفي مستوى دقة عالٍ، وتحريره للمسائل وترجيحه في الخلافيات مشاهَد في مصنفاته، جزاه الله عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء.

جاء هذا الكتاب ليبيّن مناقب هؤلاء الأئمة الأربعة، ويصف أحوالهم، ويُظهر فضائلهم. مختصَرًا من المطوّلات التي أُلّفت في التراجم، لا سيما مؤلفات الإمام السيوطي في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، ومالك رضي الله عنهما

«تبييض الصحيفة»، و«تزيين الممالك»، ومؤلَّف ابن حجر العسقلاني في مناقب إمامنا المطَّلبي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس»، ومؤلف أبي الفرج بن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» رضي الله عنه.

فهذه درة فريدة، ومشرب عذب ذو حلاوة لمن يتيمّم أن يُسقى شربة واحدة من جمة مناقب هؤلاء الأئمة الأربعة، فكان كتابًا صغير الحجم، كبير النفع، عظيم الفائدة. جزى الله مؤلِّفه ـ مفخرةَ الحجاز الإمام ابن علان الصديقي المكي ـ عنا خير الجزاء، وحشرنا معه في دار العلياء. آمين.

صبيحة يوم الاثنين الحادي عشر من صفر الخير

كتبه

مُحمّد حُبَيْب مُحمّد العَدَنِيّ

الباحث في جامعة معدن الثقافة الإسلامية

في مليبار الهند

ترجمة المصنف

اسمه ولقبه وكنيته ونسبته :

الإمام العالم العلامة، البحر الفهّامة، المفسّر المحدّث، يتيمة الزمان، مفخرة الحجاز، محمّد عليّ بن محمّد علان بن إبراهيم بن أبي المكارم محمّد بن علان ابن أبي الوقت عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه بن أبي بكر بن مسعود بن محمد بن مسنونة البكري الصدّيقي، سبط آل الحسن بن علي بن أبي طالب.

هو أبو المواهب[١] جمال الدين[٢] وشمس الدين[٣] المشهور بابن علان[٤]، الشافعيّ مذهبًا[٥] الأشعريّ معتقَدًا[٦] العالم الإمام[٧] العلامة.

وأمّا البكري الصدّيقي: فنسبة للخليفة الراشد أبي بكر الصديق القرشي، كذا نص ابن علان في قوله: «وقولي الصديقي» نسبة إلى الصدِّيق الأكبر صاحب النبي ﷺ وأنيسه في الغار والدار، والحمد لله الذي مَنَّ عليَّ بشريف هذا النسب[٨].

---

(١) «إجازة ابن علان لعبد الباقي الحنبلي» (ق٢).

(٢) «خلاصة الأثر» (٢: ٧٣).

(٣) «خلاصة الأثر» (١: ٣٢٥)، و«سلك الدرر» (٢: ٨٢).

(٤) «شذرات الذهب» (١٠: ٦٣١).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤: ١٨٤).

(٦) «غوص البحار الزاهرة للدرة الفاخرة» لابن علان (ق٤)، و«المنح الأحدية» (ق٢)، و«النبأ العظيم» لابن علان (ق٢)، و«فوائد الارتحال» (١: ١٥٧).

(٧) «بغية الطالبين» ص٤٧.

(٨) انظر: «رفع الخصائص» (ق ٢٠٩).

مولده ونشأته العلمية:

وُلـد رحمه الله بمكة، ونشـأ بها، قال البُوريني فى «تاريخـه»: كانت ولادته فى العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسع مئة.

وحفـظ القـرآن بالقراءات، وحفظ عدّة متون فـى كثير من الفنون، وأخذ النّحو عن الشّيخ عبد الرّحيم بن حسـان، قرأ عليه «شرح الآجرُّوميّة» للأزهري، و«شرح القواعد» له، و«شرح ألفية ابن مالك» للسُّيوطي، وعن الشّيخ عبد الملك العصّامي، قرأ عليه «شرح القطر» للمصنّف، و«شرح الشّذور» للمصنّف، وأخذ عنه العروض والمعاني والبيان، وأخذ القراءات والحديث والفقه والتّصوف عن عمّه الإمام العارف بـالله تعالـى أحمـد رحمه الله تعالـى ورضي عنه، وعـن المحدّث الكبيـر محمّد بن محمّد بن جار الله بن فهد الهاشمي، والسّيد عمر بن عبد الرحيم البصري، والصدر السعيد كمال الإسلام عبيد الله الخجندي.

وروى «صحيح البخاريّ» وغيره من كتب السّـنن إجازة عن كثير من الشّـيوخ الوافدين إلى مكّة، كالشـيخ العارف بالله تعالى الوليّ جلال الدّين عبد الرحمن بن محمد الشّربينيّ العثمانيّ الشّافعيّ، وعن العلامة الحسن البوريني الدمشقي، وعن مفتي الحنفيّة بمصر الشـيخ عبد الله النّحراوي، وعن محدّث مصر محمّد حجازي الواعظ إجازة منه فى سنة عشرين وألف.

وتصدّر للإقراء، وله من السـنِّ ثمانية عشـر عامًا، وباشـر الإفتاء، وله من السّن أربـع وعشـرون سـنة، وجمع بين الرّوايـة والدّراية والعلم والعمـل، وكان إمامًا ثقة من أفراد أهل زمانه معرفةً وحفظًا وإتقانًا وضبطًا لحديث رسـول الله، وعلمًا بعلله وصحيحه وأسانيده.

وهو واحد الدّهر فى الفضائل، مفسّر كتاب الله تعالى، ومحيي السّنة بالدّيار الحجازيّة، ومقرئ كتاب «صحيح البخاري» من أوّله الى آخره فى جوف كعبة الله، أحد العلماء المفسّرين والأئمّة المحدّثين، عالم الرّبع المعمور، صاحب التّصانيف الشّهيرة، كان مرجعًا لأهل عصره فى المسائل المشكلة فى جميع الفنون، وكان إذا سُئِلَ عن مسألة ألّف بسرعة رسالةً فى الجواب عنها.

وكان شبيهًا بالجلال السيوطيّ[1] فى معرفة الحديث، وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله.

قال الشيخ المحدِّث عبد الرحمن الخياريّ المدني (ت١٠٥٦هـ): «إنّهُ سيوطيُّ زمانه، وكان حسن الخطّ كثير الضبط».

قالوا عنه :

قال الشيخ إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير المكي في مؤلَّفه عنه: إني أعجب من مؤسّساتنا العلميّة العليا كيف أهملت دراسة شخصيّة ابن علان ولم تستهدف آثاره وجهوده العلمية بالدراسة والبحث، لا سيما وقد بلغت مصنفاته (١٨٥) كتابًا ورسالة في مختلف العلوم والفنون الشرعية.

بل ـ بالاستقراء ـ لا أعلم في سير علماء مكة المتقدّمين والمتأخّرين من ألّف مثل ابن علان، لا سيّما في تاريخ البلد الحرام وما مرّ به من أحداث، ولذلك شُبِّه دون غيره في مكة بسيوطيّ زمانه في التأليف[2].

---

(١) انظر: «عقد الجواهر والدرر» للشلي رحمه الله ص٢٧٢، و«خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٤: ١٨٥)، و«خبايا الزوايا» (ق٣٥٦)، و«نشر النور والزهر» (ق٨٥٦)، و«نظم الدرر» ص٢٣٢.

(٢) «العلامة ابن علان المكي حياته وآثاره وجهوده في خدمة البلد الحرام» للشيخ إبراهيم =

فهذه شهادات العلماء فيه:

«إمام وقته»(١)، العلامة(٢)، حافظ عصره(٣)، المحدّث الكبير(٤)، خاتمة المفسّرين بالديار المكية(٥)، عالم الحجاز(٦)، خاتمة المحقّقين(٧)، فخر علماء مكة(٨).

مؤلفاته:

وألّف كتبًا كثيرة فى عدّة فنون، وتآليفه كلّها غُرر، تزيد على الستين، وتآليفه كلها قيمة نافعة أكثرها رسائل عن الكعبة أو جزء منها، أو في حكم مسألة سئل عنها وبخاصة مما يتعلق بأحكام المناسك والمشاعر، والأماكن حول الكعبة ونحوها. فمنها:

في التفسير:

١ـ ضياء السّبيل إلى معالم التّنزيل.

٢ـ رفع الالتباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة النّاس.

= منصور الهاشمي.

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي ص٢٧١، و«خبايا الزوايا» لحسن بن علي العجيمي (ق٣٥٦)، و«نشر النور والزهر» (ق٨٦٠).

(٢) «شذرات الذهب» (٩: ١٩٥)، و«خلاصة الأثر» (٣: ٣٩٥)، و«عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر» ص٣٣٤.

(٣) «عقد الجواهر والدرر» ص٢٧١، و«خلاصة الأثر» (٣: ٣٩٥).

(٤) «عقد الجواهر والدرر» ص٢٧١، و«تاريخ طبق الحلوى» ص١٢٨، و«خلاصة الأثر» (٣: ٣٩٥)، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» ص٨٢.

(٥) «عقد الجواهر والدرر» ص٢٧١، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» ص٨٢، و«فوائد الارتحال» (١: ١٥٧)، و«تنزيل الرحمات» (٢: ١٨٦).

(٦) «فهرس الفهارس» (١: ٢٢٧).

(٧) «منائح الكرم» (٤: ١٢٢).

(٨) «خبايا الزوايا» (ق٣٥٦)، و«نشر النور والزهر» (ق٨٦٠)، و«أزهار البستان» (ق٣٨٢).

في الحديث:

١ـ الابتهاج في ختم المنهاج.

٢ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين (طُبع مرارًا في الهند وخارجها).

٣ـ غوص البحار الزاخرة للدّرة الفاخرة.

٤ـ النهج الأكمل في حديث ماء زمزم.

٥ـ الفتوحات الربّانيّة على الأذكار النّواويّة.

٦ـ إتحاف الشُّرفا بمعرفة مَن حاز بشَبه المصطفى ﷺ شرفا.

في التراجم والسِّير:

١ـ ترجمة البخاري[١].

٢ـ المعين في معرفة رجال الأربعين.

٣ـ مورد الصفا في مولد المصطفى ﷺ[٢] (مطبوع بتحقيق الفقير).

٤ـ «الجواهر المقنّعة في بعض فضل أولي المذاهب الأربعة المتبعة» (مطبوع بين يديك).

٥ـ شمس الآفاق فيما للمصطفى ﷺ من كرم الأخلاق.

٦ـ ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٧ـ الخيزران في فضل وتايخ دار الخيزران.

---

(١) محفوظ في مكتبة الأسد، رقم الحفظ: (٣١١٧٨)، والرقم الثاني: (٨٩٩٥).

(٢) وقد نَسَب ابن علان الكتاب لنفسه في: «إنباء المؤيّد الجليل» ص٢١٦، وفي «المعين في معرفة رجال الأربعين» ص٢٤، وفي «رفع الخصائص» (ق١٦٥)، ونسبه لابن علان صاحب كتاب: «عقد الجواهر والدرر» ص٢٧٣، و«خلاصة الأثر» (٤: ١٨٧)، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» ص٨٤.

في التصوف:

١ـ تحفة ذوي الصحبة في شرح دعاء أبي حربة.

٢ـ ذيل قصيدة أبي مدين التلِمساني.

في العقائد:

١ـ بديع المعاني في شرح عقيدة الشّيباني.

٢ـ نظم أمّ البراهين المسمّى بالعقد الثمين.

٣ـ شرح أمّ البراهين المسمّى بـ(الفتح المبين في شرح أمّ البراهين)[١] (مطبوع).

٤ـ نظم عقيدة النّسفي المسمّى بـ«العقد الوفي».

٥ـ شرح قلادة العقيان بشُعب الإيمان.

٦ـ العقد الفريد في تحقيق التوحيد.

٧ـ فتح الواحد وحده في حكم القائل للوجود بالوحدة.

٨ـ حاتم الفتوّة في خاتم النبوّة.

٩ـ الجوهر المتلال في بيان علوّ سريان المصطفى ﷺ في كريم الآل.

١٠ـ الحظر والتحريم لمن يسأل لأحد من الأئمة ثوابًا مثل ثواب المصطفى عليه الصلاة والتسليم.

اختلاف أسماء بعض كتبه :

تنبيه: سيلحظ القارئ اختلافًا في أسماء بعض مؤلفات العلامة ابن علان، وسبب هذا الاختلاف فيما ظهر لي أمران:

---

(١) مطبوع في دارالضياء بتحقيق الفقير.

ـ **الأمر الأول**: أنّ العلامة ابن علان استحسن تغيير عنوان كتابه بما رآه مناسبًا، وإليك مثالًا على هذا الكتاب، سماه أولًا في مقدمته بـ«الجواهر المقنّعة في بعض فضل أولي المذاهب الأربعة المتّبَعة» ثم سـمّاه في آخره بـ«الجواهر المجتمعة في فضائل الأئمة الأربعة».

ـ **الأمر الثاني**: أنه يذكر عناوين بعض كتبه بالمعنى في أثناء تآليفه ـ وهذا الغالب ـ، فربما لم يتيسر له استحضار عناوينها الأساسية لكثرة تآليفه، والله أعلم[1].

وفاته :

وتوفي نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجّة سنة سبع وخمسين وألف، ودُفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكّي رحمهما الله تعالى[2].



(١) انظر: «العلامة ابن علان المكي حياته وآثاره وجهوده في خدمة البلد الحرام» ص١١٠.

(٢) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٤: ١٨٦)، و«إيضاح المكنون» (١: ٥٧٨)، و«المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة في القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر» ص٤٦٤، و«الأعلام» للزركلي (٦: ٢٩٣).

عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

عنوان الكتاب: «**الجواهر المقنَّعة في بعض فضل أُولي المذاهب الأربعة**» وقد أُثبت هذا العنوان على الصفحة الأولى من المخطوط.

وورد في مقدمة المؤلف التصريح باسمه ووسم الكتاب، فقال رحمه الله: «وبعدُ؛ فيقول الفقير إلى مولاه محمد علي بن علان الصدّيقي الشافعي: هذه نبذة تسمى «**الجواهر المقنَّعة في بعض فضل أُولي المذاهب الأربعة المتبَعة**»[١]، دعا إلى جمعه وتأليفه وهمعه وتصنيفه أنّ بعض السادة الصالحين والأتقياء الفالحِين رأى السيد الجليل ذا القدر النبيل السيد العيدروس يقول له: «اطلُب من محمد علي ابن علان مؤلَّفَه في مناقب الأئمة الأربعة»! ولم أكن ألّفت في ذلك، فعلمت أنّ هذه إشارة في الانتظام في سلك الخدَمة لهؤلاء الأئمة... إلخ[٢].

وأمّا نسبته إلى الإمام ابن علان رحمه الله؛ فيمكن إثبات ذلك من خلال الأمور الآتية:

أ ـ التصريح بذكر اسم الكتاب في الورقة الأولى من المخطوط، وذكر المؤلِّف اسمَه وعنوان الكتاب في المقدمة كما مرّ.

ب ـ ذكر مؤلّفاته خلال هذا الكتاب، فقال رحمه الله:

---

(١) قال في آخر الكتاب: «وهذا آخر «الجواهر المجتمعة في فضائل الأئمة الأربعة»»، وقد نبّهْنا إلى سبب اختلاف عناوين مؤلفاته سابقًا؛ فراجعه.

(٢) انظر: النص المحقق ص٢٩.

المثال الأول:

- «وقد أشبعتُ الكلام في ذلك في كتابي المسمى بـ«بغية الشُّرَفا لمعرفة من حاز بشبه المصطفى ﷺ [شرفا]»[١] إلخ.

وقد أشار ابن علان إلى بعض شبهاء النبي ﷺ الوارد ذكرهم في رسالته هذه، ولكن في مواطن أخرى من كتبه، فقال: عثمان شبّهه النبي ﷺ بإبراهيم خليل الرحمن، فهو من المشبَّهين به ﷺ كما بيّنت ذلك بما فيه في مؤلَّفي: «إتحاف الشُّرَفا بمعرفة من حاز بشبه المصطفى ﷺ شرفا»[٢].

وعلّق على قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «الحسنُ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك»، فقال: «وقد ذكرت ما ورد من الآثار في شبهه بالمصطفى المختار في مؤلفي: تحفة الشُّرفا فيمن حاز بشبه المصطفى ﷺ شرفا»[٣].

قلتُ: وقد نسب ابن علان الكتاب إلى نفسه في كتابه: «الفتوحات الربانية» (١: ٣١٧)، و«رفع الخصائص» (ق: ١٣٩).

المثال الثاني:

- وبتمامه يختتم كتابنا «نشر رايات تشريف المصطفى ﷺ وإعزازاته»[٤] إلخ.

---

(١) وسمّاه ابن علان في موطن آخر «إتحاف الشُّرفا بمعرفة من حاز بشبه المصطفى ﷺ شرفا»، وسماه في موطن آخر: «تحفة الشُّرفا فيمَن حاز بشبه المصطفى ﷺ شرفا» انظر: «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (٢: ٢٢٢).

(٢) انظر: «الفتوحات الربانية» (١: ٣١٧). (٣) «الفتوحات الربانية» (٢: ٢٢٢).

(٤) مخطوط، منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٨ تيمور) في ١٣٣ ورقة، وصورة منه في مركز جمعة الماجد تحت رقم (٤٥١٩٦٠). =

منهجي في تحقيق الكتاب

١ـ قمتُ بنسخ المخطوط، وقابلت المنسوخ على المخطوط وكتب التراجم الأخرى.

٢ـ جبرت النقص المخِلّ بالنصوص، وجعلت ذلك بين معقوفين [...]، ثم أشرت إلى المصادر التي جبرت منها النقص، والإصلاح في الحاشية.

٣ـ **وإكمالًا للفائدة:** وضعتُ عنوانًا لكل موضوع من موضوعات الكتاب بين معقوفين هكذا [ ].

٤ـ وثّقتُ النقول التي نقلها الإمام ابن علان عن العلماء، وذلك بالرجوع إلى مصادرها الأصلية ونسبتها إلى أصحابها.

٥ـ علقت على المواضع التي تحتاج إلى مزيدٍ من الإيضاح والشرح.

٦ـ عرّفت بالمصطلحات العلمية الواردة في الكتاب لغةً واصطلاحًا.

٧ـ عزوت الآيات، وخرّجت الأحاديث والآثار بإيجاز.

٨ـ عرّفت ببعض الأعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب.

٩ـ لم أُشر في الهامش إلى اختلاف النسخ؛ لأنني اعتمدت في عملي على نسخة واحدة تُعتبر النسخة الأم، وهي نسخة دار الكتب المصرية ضمن مجموع،

= نسب ابن علان الكتاب لنفسه في كتابه: «رفع الخصائص» (ق١٨، ٨٠)، وفي «التلطف في الوصول إلى التعرف» (ق١٢٢)، وفي «فتح الفتاح» (٢: ١٨٦)، وفي «المعين في معرفة الرجال في الأربعين» ص٢٤، وفي مقدمة المخطوط اسمه: «نشر رايات إعزاز المصطفى ﷺ وتشريفاته ببيان إيمان أبويه وإثبات شرف العارف الوارث وكراماته».

وذلك لعدم عثوري على سواها بعد بحث وتفتيش طويلَين.

فهذا عملي لخدمة هذا الكتاب النفيس، الذي لم يرَ النور بعدُ، لعلّي أن أُخرجَه من تلك العزلة إلى حيِّز المطبوعات فيصير متداولًا بين طلاب العلم والباحثين في هذا المجال، متحرّيًا في كلّ ذلك ـ قدر استطاعتي ـ الدِّقَّةَ والأمانة العلمية التي هي فوق كلّ اعتبار، فالله حسبي، وعليه الاعتماد، وبه أستعين على القيام بهذا العمل على أكمل وجه وأتمّه، والله أرجو أن يكون عملي في هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.



وصف مخطوط الكتاب
(الجواهر المقنعة في بعض فضل أولي المذاهب الأربعة المتبعة)

بعد البحث والتنقيب في دور الكتب والمخطوطات لم أجد لهذا الكتاب سوى نسخة وحيدة تُعتبر النسخة الأم، وهي موجودة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت (رقم: ٢٠٨ تاريخ تيمور)، أتحفني بها صديقنا الحنون الشيخ إبراهيم منصور الأمير الهاشمي المكي، عدد أوراقها أربعون ورقة، وكل صفحة فيها تسعة عشر سطرًا.

ونظرًا لعدم توافُر نسخ أخرى للمخطوط، فإني قارنت بين هذا الكتاب وبين أصوله، وهي:

١ ـ «تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة رضي الله عنه» للإمام أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).

٢ ـ «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك رضي الله عنه» له أيضًا.

٣ ـ «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس رضي الله عنه» لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

٤ ـ «مناقب الإمام أحمد رضي الله عنه» للإمام أبي الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

فإذا استشكلَت عليّ عبارة هنا رجعتُ إليها وإلى المطوّلات من كتب التاريخ والتراجم للاستيضاح، وإذا كان هناك فرق بيّنته في الحواشي، وإذا وجدت بعضَ الكلمات الساقطة سهوًا من الناسخ تداركتُها منها أيضًا، ونبّهت عليه في موضعه.

نماذج من صفحات النسخة الخطية

بلا سكون وسكون بلا اضطراب ثم فسره فقال اضطراب بلا
سكون رجل مضطرب بجوارحه وقلبه ساكن الى الله لا الى عمله
وسكون بلا اضطراب ساكن الى الله بلا حركة وهذا عزيز
وهو من صفات الابدال و [illegible] عن معروف الكرخي قال
من قال في يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن
امة محمد كتب من الابدال و [illegible] الساجي
قال اذا احببتم ان تكونوا من الابدال فاحبوا ما شاء الله ومن
احب ما شاء الله لم ينزل به شيء من مقادير الله الا احبه الله
وهذا اخر ما لخصته من القول الدال و [illegible]
[illegible] بالاخبار الدالة على تحقق الفضل والاوتاد والابدال
وهو مشتمل على جميع ما في اصله من الاخبار والآثار والاقوال
وفي الاقتصار عليه كفاية لمن القى السمع وهو شهيد وعلى الله
قصد السبيل وهو الهادي ومنه التوكل والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
شرف من شاء من العباد وجعل بذكرهم سترا على العباد نفحات
الامداد وواهلهم لان جعل على آرائهم مدار الدين الحنيفي
الاعتقاد وفضلهم على من سواهم فلم يزل يصلهم على

تم كتاب الجواهر المقتنعة في بعض فضل [illegible]

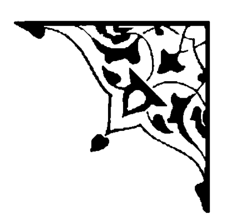
الصفحة الأولى

تعاقب الاعصر في تجدد وازدياد واشهد ان لا اله الا الله
الذي لا معقب لحكمه ولا راد لما انهمر امداده واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله اولي الفضل
والامتنان والاسعاد صلى الله وسلم عليه وعليهم ما اقبل ما
للنهار من ضياء وللليل من سواد وما عقدت العقود بجواهر
فضل الائمة الامجاد الاعضاد وبعد فيقول الفقير الى
مولاه محمد علي بن علان الصديقي الشافعي هذه نبذة تسمى
الجواهر المقنعة في بعض فضل اولي المذاهب الاربعة المتبعة
دعى الى جمعه وتاليفه وهممه وتصنيفه ان بعض السادة
الصالحين والاتقياء الفالحين راى السيد الجليل ذا القدر
النبيل السيد العيدروس يقول لها طلب من محمد علي بن علان
نحو لقه في مناقب الايمة الاربعة ولم اكن الفت من ذلك فعلمت
ان هذا اشارة في الانتظام في سلك الخدمة لهؤلاء الايمة
وان كان هذا نزرا من كل وقليلا من كثير لكن قليل الخير كثير
فكانت هذه الرسالة اثر تلك الانوار الباهرة وعظيم اثار
مقاماتهم الفاخرة جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ونفعني
بفضله يوم لا ينفع الا عمل من جاء ربه بقلب سليم وبعد
المورد العذب تكاثرت عليه الوراد وجمعت منه المجلدات
ذوات الاعداد ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله والقليل

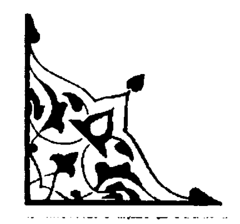
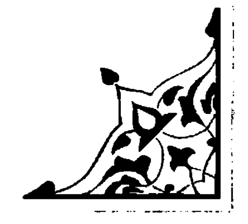
الصفحة الثانية

٢٦٥

منه وسلا باكرم نبي نباه واشرف رسول ان يجعل ذلك مقبولا
عنده نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا
منه بعين القبول والاصطفا وان يحيينا على الكتاب والسنة
وان يبلغنا فوق ما في امالنا من الفضل انه ولي كل منة والحمد لله
اولا واخرا ظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وسائر الانبيا
والمرسلين والال والصحب والاتباع وسائر الوارثين صلاة
وسلاما متكاثرين عدد خلق الله كلما ذكره ذاكر وغفل عنه غافل
من الغافلين امين امين وكان الفراغ على اتم نهج ومساع نهار الاثنين
عند صلاة الضحى رابع شهر شوال سنة ١٣٠٤ وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ورضي الله تعالى
عن اصحاب رسول الله اجمعين امين امين

[النّصّ المحقّق]

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرّف من شاء من العباد، وجعل بذكرهم سترًا على العباد نفحات الأمداد، وأهّلهم لأنْ جعل على آرائهم في الدين الحنيفيِّ الاعتماد، وفضّلهم على مَن سواهم فلم يزل يصِلهم على تعاقب الأعصُر في تجدُّدٍ وازدياد.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا مُعَقِّب لحكمه، ولا رادَّ لما له من مراده، وأشهد أنّ سيدنا يس عبده وصفيُّه وحبيبه وخليله من أولي الفضل والامتنان والإسعاد، صلى الله وسلم عليه وعليهم ما أقبل ما للنهار من ضياء، ولليل من سواد، وما عُقدت العقود بجواهر فضل الأئمة الأمجاد الأنجاد.

وبعدُ،

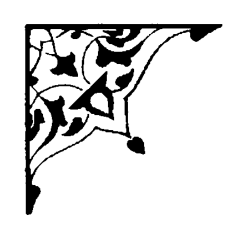
فيقول الفقير إلى مولاه محمّد علي بن علان الصديقي الشافعي: هذه نبذة تسمى «**الجواهر المقنعة في بعض فضل أولي المذاهب الأربعة المتبعة**»، دعا إلى جمعه وتأليفه، وهَمعِه وتصنيفه أنّ بعض السادة الصالحين والأتقياء الفالحين رأى السيد الجليل ذا القدر النبيل السيد العيدروس يقول له: «اطلُب من محمد علي بن علان مؤلَّفه في مناقب الأئمة الأربعة»!

ولم أكن ألّفت في ذلك، فعلمتُ أنّ هذه إشارة في الانتظام في سلك الخدَمة لهؤلاء الأئمّة، وإن كان هذا نزرًا من كلّ، وقليلًا من كثير، لكنّ قليل الخير خير.

فكانت هذه الرسالة أثر تلك الأنوار الباهرة، وعظيم آثار مقاماته الفاخرة، جعلها الله خالصةً لوجهه الكريم، ونفعني بفضله يومَ لا ينفع إلا عَمَلُ مَنْ جاء به بقلب سليم.

وهذا المورد العذب تكاثرت عليه الوُرّاد، وجُمعت منه المجلدات ذوات الأعداد، لكن ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه، والقليلُ من الخير خيرٌ كثيرٌ، يقبله الله اللطيف الخبير.






الإمام الأول

الإمام الأعظم

أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

٨٠ ـ ١٥٠هـ




الإمام الأول
الإمام الأعظم أبو حنيفة[1] النعمان[2] بن ثابت الكوفي

[الاسم والنسب]:

أخرج الخطيب[3] في «تاريخه» عن إسماعيل بن حمّاد بن النعمان بن ثابت

(١) أبو حنيفة: هذه الكنية نسبة لدواة الحبر؛ لأنّ (حنيفة) بلغة أهل العراق هي الدواة، فنُسب إليها لشدة ملازمته إياها، وقيل: نسبة إلى ابنة له اسمها: (حنيفة)، وانظر: «عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان» ص٤١ للإمام محمد بن يوسف الصالحيّ الشاميّ الشافعيّ (ت٩٤٢هـ).

(٢) قال في «الخيرات»: واتّفقوا على أنّ اسم أبي حنيفة هو النعمان، وفيه سرّ لطيف؛ إذ أصل النعمان: الدم الذي به قِوام الأبدان، ومن ثَم ذهب بعضهم إلى أنه: الروح. وأبو حنيفة رحمه الله تعالى به قوام الفقه، ومنه منشأ مداركه وعويصاته.
أو نبتٌ أحمر طيّب الريح، وهو الشقيق أو الأُرجوان ـ بضم الهمزة ـ فأبو حنيفة رضي الله تعالى عنه طالت خلاله، وبلغ الغاية كماله.
ونعمان من النعمة، فأبو حنيفة نعمة الله على خلقه، وتُحذف (أل) منه عند التنكير والنداء والإضافة، وحذفها لغير ذلك نادر. انتهى. انظر: «الخيرات الحسان» لابن حجر الهيتمي ص٦٠، ونقله العجلوني في «الكواكب المنيرة المجتمعة في تراجم المجتهدين الأئمة الأربعة» ص١٢.

(٣) الخطيب: هو مصنِّف «تاريخ بغداد»، أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، والمصنِّفين المكثِرين، والحفّاظ المبرِّزين.
المصادر التي تحدّثت عنه كثيرة، سأنقل من «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨: ٢٧٠) ما =

....

= قال عنه: الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدِّث الوقت، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ = وقال السمعاني: للخطيب ستة وخمسون مصنّفًا.

ولا بدّ من الإشارة إلى الملحمة الكلامية التي أثارها مخالفو الخطيب في المذهب، وإلى ما نقله من الأخبار من طرق ضعيفة، فيها إساءة إلى الإمام أبي حنيفة، وإلى غيره من الحنابلة.

قال الحافظ محمد بن يوسف الصالحيّ الشافعيّ في «عقود الجمان» ص٣١: «لا تغترّ بما نقله الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب البغدادي ممّا يخلّ بتعظيم الإمام أبي حنيفة، فإنّ الخطيب وإن نقل كلام المادحين، فقد أعقبه بكلام غيرهم، فشان كتابه بذلك أعظم شين، وصار بذلك هدفًا للكبار والصغار، وأتى بقاذورة لا تغسلها البحار».

وقال السبكيّ في «طبقات الشافعيّة» (٤: ٣٤): «تحاملَت الحنابلة عليه وابتُليَ منهم بوضع أكاذيب عليه لا ينبغي شرحها».

وقال ابن الجوزيّ في «المنتظم» (٨: ٢٦٧): «كان أبو بكر الخطيب قديمًا على مذهب أحمد بن حنبل، فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي، وتعصّب في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم، وصرّح بقدر ما أمكنه».

وقد روى في «تاريخه» أخبارًا من طرق ضعيفة فيها إساءة إلى الإمام أبي حنيفة، وإلى غيره، فألف العلماء في الرد عليه، منهم الملك المعظم أبو المظفر عيسى، وابن الجوزي، والشيخ محمد زاهد الكوثري.

وقد اكتنف نشر كتاب الخطيب «تاريخ بغداد» في القاهرة بعض الأحداث، إذ وقعت ترجمة الإمام أبي حنيفة في الجزء الثالث عشر منه، ولمّا عُرض للبيع رأى الأزهر الشريف أن في ذلك أكبر إهانة للإمام الأعظم لما حواه من أكاذيب ظاهرة ضدّ فقيه الملّة، فصدر الأمر من وزارة الداخليّة المصريّة بمُصادرة المجلد الثالث عشر الذي فيه تلك الجريمة بشأن الإمام الأعظم، وَفق إشارة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر إذ ذاك، فنُفِّذَ الأمرُ. يُنظر: «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب» تأليف الإمام الفقيه المحدِّث «محمد زاهد بن الحسن الكوثري» رحمه الله ص٣٧٧. وينظر أيضًا: الفصل الرابع في بيان ردِّ ما رواه الحافظ أبو بكر أحمد بن الخطيب عن القادحين في هذا الإمام العظيم الشان «عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم النعمان» ص٤٠٤.

ابن النعمان بن المرزبان(١)، من أبناء فارس الأحرار: «واللهِ ما وقع علينا رقٌّ قطّ(٢)، وُلد جدّي في سنة ثمانين، وذهب ثابتٌ إلى عليّ بن أبي طالب وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه، وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون قدِ استجاب الله ذلك لعليّ بن أبي طالب [فينا](٣).

[ذكر تبشير النبي ﷺ به]:

قال الحافظ السيوطي(٤): وقد بشّر ﷺ بقوله في حديث أبي هريرة قال:

---

(١) المرزبان: أعجميٌّ معرّب، ومعناه بالعربي: الرئيس من الفرس، كما في «عقود الجمان» ص٣٧، وفي «تاج العروس» (٣٦: ١٦٧): «المرزبان ـ بضمِّ الزاي ـ: الفارس الشجاع المقدّم على القوم دون الملك، معرَّبٌ».

(٢) قال البدر العيني في تاريخه الكبير «عِقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان» بعد أن ساقَ هذا الخبر: «وهذا أصحّ الأقاويل؛ لأنّ إسماعيل أعلم بنسبه ونسب جدّه من غيره».

(٣) والزيادة من «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٤٤).

(٤) هو الإمام النحوي، اللغوي، المفسر، المحدث: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمّد ابن سابق الدين بن الفخر عُثمان بن ناظر الدين محمّد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب الخُضيري الأسيوطي. وُلد: سنة (٨٤٩هـ) تسع وأربعين وثمانمئة. من مشايخه: الشمس محمّد بن موسى الحنفي، والعلم البُلقيني، والشرف المُناوي وغيرهم. وكان يُلقب بـ«ابن الكُتب» لأنّ أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمّه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته. ثم سماه والده بعد الأسبوع عبد الرحمن. ولقّبه جلال الدين، وكناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني لما عرض عليه وقال له ما كُنيتك؟ فقال: لا كنية لي، فقال: أبو الفضل، وكتبه بخطه. فالسيوطي شهرته تغني عن ذكره، فقد ضُرب به المثل في ميدان التأليف نثره ونظمه، واشتهر بتلخيصه لكثير من كتب المتقدمين في كل الفنون، في النحو، والفقه الشافعيّ، والحديث، والتفسير، ومن أعظم كتبه في التفسير: «الدر المنثور»، و«الجامع الكبير»، و«الجامع الصغير» في الحديث، و«ألفية المصطلح» التي قال: إنه نظمها في خمسة أيام قال في آخرها: =

قال رسول الله ﷺ: «لو كان العلم بالثُّريّا لتناولَه رجالٌ مِن أبناء فارس» أخرجه أبو نعيم[١] في «الحِلية»[٢].

وأخرج الشيرازيّ[٣] في «الألقاب» من حديث قيس بن سعد بن عبادة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان العلم معلّقًا بالثريّا لتناوله قومٌ مِن أبناء فارس».

وحديث أبي هريرة أصلٌ عند الشيخَين بلفظ: «ولو كان الإيمان عند الثريّا لتناوله رجالٌ مِن أبناء فارس»[٤].

= نظَمتُها في خمسةٍ أيامِ　　بقُـدرةِ المهيمِنِ العلامِ

وتُوفي يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر جمادى الأولى سنة (٩١١هـ)، وصُلي عليه بجامع الأفاريقي تحت القلعة، ودُفن بشرقيّ باب القرافة. انظر ترجمته في: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» لعبد القادر العيدروس ص٥١، «الضوء اللامع» (٤: ٦٥)، «معجم المفسرين» (١: ٢٦٤)، «الشذرات» (١٠: ٧٤)، «الكواكب السائرة» (١: ٢٢٦)، «البدر الطالع» (١: ٣٢٨)، «معجم المؤلفين» (٢: ٨٢)، «حسن المحاضرة» (١: ١٤٢).

(١) وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نُعَيم، (٣٣٦-٤٣٠هـ)، قال الذهبي: تفرَّد في الدنيا بعلُوِّ الإسناد مع الحفظ والاستبحار من الحديث والفنون، من مؤلفاته: «تاريخ أصبهان»، و«دلائل النبوة»، و«حلية الأولياء». انظر ترجمته في: «العبر» (٣: ١٧٠)، و«وفيات» (١: ٩١، ٩٢)، و«مرآة الجنان» (٣: ٥٢، ٥٣)، و«النجوم الزاهرة» (٥: ٣٠).

(٢) بلفظ: «لو كان العلم منوطًا بالثريّا لتناوَلَه رجالٌ من أبناء فارس» انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٦٤).

(٣) وهو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن موسى الشِّيرازيّ، أبو بكر، (ت٤٠٧هـ)، من مؤلفاته: «الألقاب»، و(التنبيه)، و(المهذب) في الفقه، و(التبصرة) في أصول الشافعية، (طبقات الفقهاء)، (اللمع) في أصول الفقه، وشرحه، (المعونة) في الجدل. انظر ترجمته في: «مرآة الجنان» (٣: ٢٠)، و«كشف الظنون» (١: ١٥٧)، و«معجم المؤلفين» (١: ١٦٥).

(٤) وحديث البخاريّ هكذا (رقم: ٤٨٩٧)، حدثني عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني سليمان ابن بلال، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنّا جلوسًا عند =

وفي لفظٍ لمسلم: «لو كان الإيمان عند الثريّا لذهب به رجلٌ من أبناء فارس حتّى يتناوله»[١].

وحديث قيس بن سعد في «معجم الطبراني الكبير» بلفظ: «لو كان الإيمان معلّقًا بالثريّا لناله رجالُ فارس»[٢].

وفي «معجم الطبراني» أيضًا عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان الدِّين معلَّقًا بالثريّا لتناوله فارسٌ مِن أبناء فارس».

فهذا أصلٌ صحيح يُعتمَدُ عليه في البشارة والفضيلة[٣].

ونستغني عن الخبر الموضوع كحديث: «سراج أمّتي في الجنّة أبو حنيفة النعمان»[٤].

= النبيّ ﷺ، فأُنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡ﴾ [الجمعة: ٣] قال: قلتُ: مَن هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثًا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريّا، لناله رجالٌ ـ أو رجلٌ ـ من هؤلاء».

(١) «صحيح مسلم» (رقم: ٢٥٤٦).

(٢) «المعجم الكبير للطبراني» [رقم: (٩٠٠)، (١٠٤٧٠)].

(٣) وفي «الخيرات الحسان»: «أخرجه البخاريُّ ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم عنه، والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه». بألفاظ متقاربة. انتهى. «الخيرات الحسان» لابن حجر الهيتمي ص١٥، و«تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة» للإمام السيوطي ص١١، ١٢.

(٤) وضعه البورقي، قال الذهبي في «تلخيص كتاب الموضوعات» (١: ١٦٠) قالَ الحاكِم: «وضع البورقي ما لا يُحصى»، انظر: «كشف الخفاء» للعجلوني (١: ٣٣)، و«الأباطيل والمناكير» للجورقاني (١: ٤٤٥)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢: ٤٨)، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١: ٤١٧)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (٢: ٣٠).

[ذكر من أدركه رضي الله عنه من الصحابة والتابعين]:

وقد أدرك من الصحابة رضي الله عنهم عددًا[١]، جمعهم الإمام أبو معشر عبد الكريم الطبري المقرئ الشافعيّ[٢] في «جزء»[٣]، فهو من صغار التابعين.

---

(١) قال القاري في «شرح مسند أبي حنيفة» (١: ٥٨١)، وفي «شرح المشكاة» لابن حجر المكي: أدرك الإمام الأعظم ثمانية من الصحابة، منهم أنس، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل ابن سعيد، وأبو الطفيل، انتهى. وقال: قال الكردري رحمه الله تعالى: جماعة من المحدّثين أنكروا ملاقاته مع الصحابة، وأصحابه أثبتوه بالأسانيد الصحاح الحسان، وهم أعرف بأحواله منهم، والمثبِت العدل العالم أولى من النافي، وقد جمعوا مسنداته، فبلغ خمسين حديثًا، برواية الإمام عن الصحابة الكرام، وأنشد بعضهم شعرًا:

كفَى النُّعمانَ فَخـرًا ما رَواهُ ... مِنَ الأخْبارِ عَن غُرَرِ الصَّحابَةْ

(٢) عبد الكريم بن عبد الصّمد بن محمد، أبو معشر الطّبريّ القطّان الشافعي، مقرئ أهل مكة، ومصنّف «التلخيص» و«سوق العروس» وغيرهما من كتب القراءات، والمتوفى بمكة سنة ٤٧٨هـ.

قرأ على عدد من الشّيوخ، وروى القراءات الكثيرة بالإجازة عن أبي عليّ الأهوازيّ، وألّف كتاب «سوق العروس» وفيه ألّف وخمسمئة طريق أكثر فيه الرواية عن الأهوازي، قال ابن الجزريّ: وروى عنه الطّم والرّم أبو معشر الطّبريّ بالإجازة في كتابه: «سوق العروس» وغيره.

انظر ترجمته في: «غاية النهاية في طبقات القُرّاء» لابن الجزري (١: ١٠٠٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١: ٣٣٢)، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٣: ٣٥٨)، و«العبر» (٣: ٢٩٠، و«ميزان الاعتدال» (٢: ٦٤٤)، و«مرآة الجنان» (٣: ١٢٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥: ١٥٢، ١٥٣)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢: ١٦٥)، و«العِقد الثمين» للفاسي (٥: ٤٧٥).

(٣) **قال الكوثري**: «وقد ألّف في رواية أبي حنيفة لأحاديث عن جملة من الصحابة مباشرة جماعة من القدماء، من أمثال أبي حامد محمد بن هارون الحضرمي، وأبي الحسين عليّ بن أحمد بن عيسى النهفقي، وأبي معشر عبد الكريم الطبري المقرئ، وأبي بكر عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد السرخسي، وغيرهم» انظر: «تأنيب الخطيب» ص٤١.

قال أبو معشر: «قال أبو حنيفة: لقيتُ من أصحاب رسول الله ﷺ سبعةً؛ أنس بن مالك، وعبد الله بن جزء الزبيدي، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن أُنيس، ومعقل بن يسار[1]، وواثلة بن الأسقع[2]، وعائشة بنت عجرد».

ثم روى له عن أنس ثلاثة أحاديث، وعن ابن جزء حديثًا، وعن واثلة حديثَين، وعن جابر حديثًا، وعن عبد الله بن أُنيس حديثًا، وعن عائشة بنت عجرد حديثًا، وروى له أيضًا عن عبد الله بن أبي أوفى[3] حديثًا، لكن نقل حمزة السهمي عن الدارقطني أنّه قال: «لم يلقَ أبو حنيفة أحدًا من الصحابة إلا أنّه رأى أنسًا بعينِه، ولم يَسمع منه».

قال الخطيب: لا يصح لأبي حنيفة سماع عن أنس.

---

(١) عدّ الشيخ نوح أفندي لمّا ساق قول أبي معشر (عبدَ الله بن أبي أوفى) بدل (معقل بن يسار)، وهو أقرب لِما قاله الكوثري في «تأنيب الخطيب» من أنّ (عبد الله بن أبي أوفى) كوفي الدار والوفاة، ورؤيته بالأولوية. انظر: «الدر المنظَّم في مناقب الإمام الأعظم» ص٩.

(٢) واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة الليثي، **وقيل**: إنه واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر، والأوّل أصح وأكثر. أسلم والنبيُّ ﷺ يتجهز إلى تبوك، ويقال: إنه خدم النبيَّ ﷺ ثلاث سنين، وكان من «أهل الصُّفة». يقال: إنه نزل البصرة وله بها دار، ثم سكن الشام، وكان منزله على ثلاثة فراسخ من دمشق بقرية يقال لها: «البلاط»، وشهد المغازي بدمشق وحمص، ثم تحول إلى بيت المقدس، ومات بها وهو ابن مئة سنة، قيل: بل توفي بدمشق في آخر خلافة عبد الملك سنة خمس، أو ست وثمانين وهو ابن ثمانٍ وتسعين سنة، يكنى أبا الأسقع، وقيل: يكنى أبا محمد، وقال ابن مَعين: كنيته أبو قرصافة، وهو قول الواقدي، سكن الشام، روى عنه الشاميون: مكحول، وعبد الله بن عامر اليحصبي، وشداد بن عمارة، وروى عنه أبو المليح بن أسامة الهذلي. انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١: ٤٩٥).

(٣) تكون رؤية أبي حنيفة له بالأولوية؛ لأنه كوفي الدار والوفاة. انظر: «تأنيب الخطيب» للعلامة زاهد الكوثري ص٣٢.

وقد سُئل الوليُّ العراقي: هل روى أبو حنيفة عن أحد من الصحابة، وهل يُعَدّ تابعيًّا؟

فأجاب بقوله: الإمام أبو حنيفة لم يصح له روايةٌ عن أحد من الصحابة، وقد رأى أنس بن مالك، فمَن يكتفي في التابعين بمجرد رؤية الصحابة، يجعله تابعيًّا، ومن لا يكتفي بذلك، لا يَعُدّه تابعيًّا.

ورُفع هذا السؤال إلى الحافظ ابن حجر، فأجاب بقوله: «الإمام أبو حنيفة أدرك جماعة الصحابة؛ لأنّه وُلد بمكة سنةَ ثمانينَ من الهجرة، وبها يومئذٍ من الصحابة عبد الله بن أبي أوفى، مات بعد ذلك بالاتّفاق، وبالبصرة يومئذ أنس ابن مالك، مات سنة تسعين أو بعدها»[١].

وأورد ابن سعد بسند لا بأس به: أنّ أبا حنيفة رأى أنسًا، وكان غير هذَين من الصحابة في البلاد أحياءً[٢].

وقد جمع بعضهم جزءًا فيما ورد من رواية أبي حنيفة عن الصحابة، لكن لا يخلو إسنادها من ضعف، والمعتمد على إدراكه ما تقدم ممّا أورده ابن سعد في «الطبقات». فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين، ولم يَثبت ذلك لأحد من

(١) نقله الصالحيّ في «عقود الجمان» ص٥٠ عن فتوى لابن حجر العسقلاني. وانظر: «شرح مسند أبي حنيفة» (١: ٥٨١) لملا علي القاري.

(٢) ممن ذكره من التابعين الذهبيّ، إذ قال في «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبَيه» ص١٣: «وُلد في سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة، وذلك في حياة جماعة من الصحابة، وكان من التابعين لهم إن شاء الله بإحسان، فإنّه صحّ أنّه رأى أنس بن مالك إذ قَدِمها أنس. ونفى الدارقطنيُّ كونه تابعيًّا، وردّ هذا في «سؤالات السلمي» للدارقطني ص٣١٧؛ حيث قال: «وسألتُه: هل يصحّ سماع أبي حنيفة عن أنس؟ فقال: لا يصحّ سماعُه عن أنس، ولا عن أحد من الصحابة، ولا تصحّ له رؤية أنس ولا رؤية أحد من الصحابة».

أئمّـة الأمصار المعاصرِين له؛ كالأوزاعيّ بالشـام، وحمّـاد بالبصرة، والثوريّ بالكوفـة، ومالك بالمدينة، ومُسـلم بـن خالد الزنجي بمكّة، والليث بن سـعد بمصر، والله أعلم[١].

وحاصل جواب ابن حجر وغيره الحكم على أسانيد ذلك بالضعف وعدم الصحة، لا بالبطلان، وحينئذ يسـهل الأمـر في إيرادها لجواز رواية الضعيف، ويُطلق عليه أنه وارد كما مرّ جوابه[٢].

وقد أوردها الحافظ السيوطي وتكلم عليها حديثًا حديثًا[٣].

وروى أبو حنيفة عن كثير من التابعين؛ منهم إبراهيم بن محمد بن المنتشر، وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء، وجبلة بن سحيم، وأبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج،

---

(١) قال السـخاويّ: المعتمَد أنّه لا رواية له عن أحد من الصحابة. انتهى. «فتح المغيث بشـرح ألفيّة الحديث» (٣: ٣٤٢).
قـال الإمـام ابن حجـر الهيتميّ في «الخيـرات الحسـان» ص٦٨: قالوا: وأمّـا رؤيته لأنس، وإداكه لجماعة من الصحابة بالسنّ؛ فصحيحان لا شكّ فيهما.
ومـا وقـع للعينيّ: أنه ثبت سـماعه لجماعة مـن الصحابة؛ ردّه عليه صاحبُه الشـيخ الحافظ قاسم الحنفيُّ [ابن قطلوبغا].
والظاهر: أنّ سبب عدم سماعه ممّن أدركه من الصّحابة؛ أنه في أول أمره اشتغل بالاكتساب، حتى أرشـده الشـعبيُّ؛ لما رأى من باهر نجابته، إلى الاشـتغال بالعلم، ولا يسع من له أدنى إلمـام بعلـم الحديـث أن يذكـر خلاف ما ذكرته. انتهـى حاصل كلام ذلـك المحدّث ـ أي: الشامي ـ في «عقود الجمان» ص٦٢. انظر: «الخيرات الحسان في مناقب الأعظم أبي حنيفة النعمان» للهيتمي ص٦٨.
(٢) انظر: «تبييض الصحيفة» للحافظ السيوطي رحمه الله ص١٥.
(٣) راجع كتابه «تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة» ص١٧.

وعكرمة مولى ابن عباس، وقد عدّهم السيوطي فوق السبعين.

أخذ الفقه عن حمّاد بن أبي سليمان؛ لازمه حتى مات، وصحِبه ثماني عشرة سنة.

[ما ورد في علمه ووفور عقله]:

أخرج الخطيب عن الإمام أبي حنيفة قال: رأيتُ رؤيا أفزعتْني، رأيت كأنّي أنبش قبرَ النبيّ ﷺ فأتيتُ البصرة، فأمرت رجلًا يسأل محمد بنَ سيرينَ، فقال: هذا رجلٌ ينبش أخبار رسول الله ﷺ[(١)].

وأخرج الخطيب عن عبد الله بن المبارك قال: «لولا أنّ الله عزّ وجلّ أغاثني بأبي حنيفة وسفيان كنتُ كسائر الناس»[(٢)].

وكان أبو حنيفة ورعًا سخيًّا[(٣)].

أخرج الخطيب عن الشافعيّ قال: قيل لمالك: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ قال: «رأيتُ رجلًا لو كلّمك في هذه السّارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجّته»[(٤)].

وأخرج عن روح بن عبادة قال: كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومئة وأتاه موت أبي حنيفة فاسترجع وتوجع وقال: أيّ علم ذهب؟![(٥)]

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩)، «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبَيه» للذهبي (١: ٣٥).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩)، و«الدر المنظّم في مناقب الإمام الأعظم» للإمام نوح أفندي ص٩.

(٣) في النسخة «شيخًا» والتصويب من «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩)، وانظر أيضًا: «الخيرات الحسان» ص٣٢، و«تبييض الصحيفة» ص٢٥، و«مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» للحافظ الذهبي ص٣٠، و«الدر المنظم في مناقب الإمام الأعظم» (ق: ٥).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩).

وقـال يزيد بن هـارون: «وكان أبو حنيفة أفقه من الثوريّ، والثوريّ أحفظ منه للحديث»[١].

وأخرج الخطيب عن ابن المبارك، قال: «رأيتُ أعبد الناس وهو عبد العزيز ابن أبي رواد، وأورع الناس الفضيل بن عياض، وأعلم الناس سفيان الثوري، وأفقه الناس أبو حنيفة، ثم قال: ما رأيت في الفقه مثله»[٢].

وأخـرج الخطيب عـن أبي نُعيم قـال: «كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل»[٣].

وأخرج عن شداد بن حكيم قال: «ما رأيت أعلم من أبي حنيفة»[٤].

وأخرج عن الشافعي قال: «الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه»[٥].

وأخرج عنه أيضًا قال: الناس عيالٌ على هؤلاء الخمسة: من أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيالٌ على أبي حنيفة[٦].

وكان أبو حنيفة ممّن وُفِّقَ له الفقه، ومن أراد أن يتبحّر في الشعر فهو عيالٌ على زهير بن أبي سُلْمَى، ومن أراد أن يتبحَّرَ في المغازي فهو عيالٌ على محمد ابن إسـحاقَ، ومن أراد أن يتبحّر في الشـعر والنّحو فهو عيالٌ على الكسـائيِّ، ومن أراد أن يتبحّر في تفسير القرآن فهو عيالٌ على مقاتل بن سليمان[٧].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣).

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي ص٨٩، و«تاريخ دمشق» (٦٠: ١٧٧).

(٧) انظر: «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣).

قلتُ: وفي رواية عن الشافعيّ: من أراد أن يعرف الفقه، فليلزم أبا حنيفة وأصحابه، فإن النّاس كلّهم عيالٌ عليه في الفقه[١].

وأخرج عن أسد بن عمرو قال: صلى أبو حنيفة ـ فيما حُفظ عليه ـ صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة، وكان يُسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه، وحُفظ عليه أنّه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرّة.

وأخرج عن حمّاد بن أبي حنيفة قال: لمّا مات أبي سألتُ الحسن ابن عمارة أن يتولى غسله ففعل، فلما غسله قال: يرحمك الله وغفر لك! أنك لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسَّد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك، وفضحت القرّاء[٢].

وأخرج عن خارجة بن مصعب: ختم القرآن في ركعة أربعة من الأئمة؛ عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة[٣].

وأخرج عن يحيى بن نصر قال: «كان أبو حنيفة ربما ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة».

جاء في رواية عن علي بن يزيد الصدائي قال: «ختمة بالليل وختمة بالنهار».

---

(١) انظر: «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» ص١٣٦ لابن عبد البر.

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣)، و«وفيات الأعيان» (٥: ٤١٣)، و«تهذيب التهذيب» (١٠: ٤٥٠).

(٣) انظر: «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (١: ٥٦)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٩: ٤٣٦).

وأخرج عن المبارك: قد قدمت الكوفة، فسألت عن أورع أهلها، فقالوا لي: «أبو حنيفة».

وعن المبارك: «ما رأيتُ أحدًا أورع من أبي حنيفة».

وأخرج ابن خسرو البلخي عنه في مقدمة «المسند» قال: رأيت الحَسَن ابن عُمارَة آخذًا بركاب أبي حنيفة وهو يقول: «واللهِ ما أدركنا أحدًا يتكلم في الفقه أبلغ، ولا أحضر جوابًا منك، وإنّك لسيِّد من يتكلّم في الفقه في وقتك غير مدافَع، وما يتكلَّمون فيك إلا حسدًا»[1].

وأخرج الخطيب أنّ ابن أبي هبيرة كلّم أبا حنيفة أن يلي قضاء الكوفة، فأبى عليه.

وأخرج عن يزيد بن هارُون: أدركتُ الناس، فما رأيتُ أحدًا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة.

وأخرج عن ابن أبي داود قال: «الناس في أبي حنيفة حاسد وجاهل، وأحسنهم الجاهل»[2].

وأخرج عن وكيع قال: دخلت على أبي حنيفة فرأيته مطرِقًا مفكّرًا، فقال لي: من أين أقبلت؟

فقلتُ: من عند شريكٍ، فرَفَعَ رَأْسَهُ، وأنشأ يَقُولُ:

---

(١) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (١: ٦٥)، و«مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» للحافظ الذهبي (١: ٤٧).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٥: ٥٠٢).

إنْ يحسُدوني فَإنّي غيرُ لائِمِهِمْ قَبْلي مِن النّاسِ أهْلُ الفضلِ قَد حُسِدُوا
فَدامَ لي ولهُمْ ما بي وَما بِهِمُ وَماتَ أكثرُنا غَيظًا بَما يجدُ[١]

وأخرج عن أبي حنيفة: فإني آخُذ بكتاب الله، فما لم أجد فبسنّة رسول الله ﷺ، فما لم أجد في كتاب الله ولا في سنّة رسول الله أخذت بقول أصحابه آخذ بقول من شئتُ منهم، وأدع من شئت منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فَأمّا إذا انتهى الأمر، أوْ جاء إلى إبْراهِيم، والشَّعْبِيّ، وابن سيرين، والحَسَن، وعطاء، وَسَعِيد بن المسيب، وعدّد رجالًا، فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا[٢].

عن أبي حنيفة قال: إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ لم نخرج عنه إلى غيره، وأخذنا به، وإذا جاء عن الصحابة تخيّرنا، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم[٣].

وأخرج الحسين بن محمد بن خسرو البلخي[٤] في مقدمة مسنده إلى

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٣: ٣٦٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٢٢).
(٢) «تاريخ بغداد» (١٣: ٣٦٨)، و«تبييض الصحيفة» ص١٢٢، و«مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسنّة» للحافظ السيوطي ص٣٤.
(٣) ذكره الإمام ابن عبد البرّ في «الانتقاء في فضائل الأئمّة» ص٢٦٦، وأبو عبد الله المقدسيّ في «مناقب الأئمّة الأربعة» ص٧١.
(٤) الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، جامع مسند أبي حنيفة. مات سنة اثنتين وعشرين وخمسمئة. انتهى.
قلتُ: أرّخ الذهبيُّ وفاته في سنة ست، وقال: كان مفيد أهل بغداد، ومحدث وقته. سمع من أبي الحسن الأنباري، وأبي عبد الله الحميدي، وطبقتهم. روى عنه ابن عساكر وابن الجوزي. وممن يسمى بهذا الاسم منهم. انظر ترجمته في «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١: ١٦١)، و«الطبقات السنيّة» برقم (٧٧١)، و«لسان الميزان» (٢: ٣١٢).

خلف بن أيوب قال: صار العلم من الله تعالى إلى محمّد ﷺ، ثم منه إلى أصحابه، ثم إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة[1].

وأخرج أيضًا عن الحسن بن سليمان قال في تفسير حديث: «لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم» قال: هو علم أبي حنيفة وتفسير الآثار.

وأخرج أيضًا عن النضر بن شميل قال: «كان الناس نيامًا في الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتّقه، وبيّنه، ولخّصه»[2].

وأخرج عن أبي نعيم قال: «كان أبو حنيفة حسن الوجه، حسن الثياب، طيّب الريح، حسن المجلس، شديد الكرم، حسن المواساة لإخوانه»[3].

وأخرج أيضًا عن ابن أبي أويس قال: سمعتُ الربيع يقول: دخل أبو حنيفة يومًا على المنصور، وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالِمُ الدُّنيا اليوم، فقال له: يا نعمان عمّن أخذتَ العلم؟ قال: «عن أصحاب عُمَر، عن عُمَر، وعن أصحاب علي، عن علي، وعن أصحاب عبد الله، عن عبد الله، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه»، قال: «لقد استوثقتَ لنفسك»[4].

ورد عن سفيان الثوري قال لابن المبارك: ما أبعدَ أبا حنيفة عن الغِيبة! ما سمعته يغتاب عدوًّا لهُ قطّ، قال: هو واللهِ أعقلُ من أن يُسلِّطَ عَلَى حسناته ما يَذهَبُ بها[5].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣)، و«تبييض الصحيفة» ص١٢.

(٣) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٤٤).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٤٤).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٨٧).

وقام له سفيان من مجلسه، وقعد بين يديه، فقيل له في ذلك، فقال: هذا رجلٌ من العلم بمكان، فإن لم أقم لعلمه قمتُ لسنّه، وإن لم أقم لسنّه قمتُ لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمتُ لورعه، فأحجم المنكِر عليه فعله ذلك[١].

وروى من كتاب الحافظ أبي بكر محمد بن عمر الجعابي عن إسحاق ابن البهلول قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: «ما مَقَلَتْ عيني مثل أبي حنيفة»[٢].

ومنه أيضًا عن حمّاد بن سلمة قال في أبي حنيفة: «مِن أحسن الناس فتوى».

ومنه أيضًا عن الأوزاعي والعمري قال: «أبو حنيفة أعلم الناس بمعضلات المسائل».

وروى من «تاريخ البخاري» عن علي بن عاصم قال: «لو وُزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم»[٣].

وقال أبو القاسم بن برهان النحوي: «من رزقه الله فهمًا لمذهب أبي حنيفة ونحو الخليل، رأى منهما الآية الكبرى الباهرة المعجزة، واستنار في قلبه أنّ الله لم يخص بهما إلا منهج الحق، وشرعة الصدق».

وكان الإمام أبو حنيفة سريع الجواب حاضره، حسن القياس والحديث.

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٥٩)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢١٩).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٩٧).

[ورعه، وتخلفه عن القضاء]:

وروى صاحب[١] كتاب «العقلاء» بسنده عن محمد بن يحيى البصري قال: (دعا المنصور أبا حنيفة والثوريَّ ومِسْعَرًا وشريكًا ليُوَلِّيَهم القضاء، فقال أبو حنيفة: أخمِّن فيكم تخمينًا، أمّا أنا فأحتالُ فأتخلَّصُ، وأمّا مسعر فيَتَجانُّ فيتخلّصُ، وأمّا سُفيان فيهرب، وأما شريك فيقعُ، فلما دخلوا عليه؛ قال أبو حنيفة: أنا رجلٌ مولًى، ولست من العرب، والعرب لا ترضى بأن يكون عليهم مولى، ومع ذلك فإنّي لا أصلح لهذا الأمر، فإن كنتُ صادقًا في قولي فلستُ أصلحُ، وإن كنتُ كاذبًا فلا يجوز لك أن تولّي كاذبًا دماء المسلِمين وفروجهم.

وأمّا سفيان، فأدرك المشخص في طريقه، فذهب لحاجته، وانصرف المشخص ينتظر فراغه، فبصر سفيان سفينة، فقال للملاح: إن أمكنتني من سفينتك، وإلا أُذبح [بغير سكّين][٢] تأوّل قول رسول الله ﷺ: «من جُعل قاضيًا فقد ذُبح بغير سكّين»[٣].

فأخفاه الملاح تحت السارية[٤]، وأمّا مسعرٌ، فدخل على المنصور فقال

---

(١) هو الإمام الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب، أبو القاسم النيسابوريّ: أديب، واعظ، مفسر، صاحب (عقلاء المجانين) صنف في القراءات والتفسير والأدب. وتناقل الناس تصانيفه. ومن كتبه (التنزيل وترتيبه) في الظاهرية. كان كرّامي المذهب، ثم تحوّل شافعيًّا. وله شعر جيد في الوعظ، أورد (الداوودي) ثلاث قطع منه، نقلًا عن ياقوت.
قلت: لم أجد له ترجمة في معجمَي ياقوت، فلعله مما سقط من معجم الأدباء. «الأعلام» للزركلي (٢: ٢١٣).

(٢) سقط من الأصل، والزيادة من «عقلاء المجانين» (١: ٣٧).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧١٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) السارية: الأسطوانة، وهي الخشبة التي يعلق عليها قلع المركب.

له: هات يدك، كيف أنت وأولادك ودوابّك؟ فقال: أخرجوه فإنّه مجنون، وأمّا شريك، فتقلَّدَ، فهجره الثوري، وقال: أمكنك الهرب فلم تهرب[١].

وفي «تاريخ ابن خلّكان»: كان أبو حنيفة عالمًا زاهدًا عاملًا ورعًا تقيًّا، كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله، أراد المنصور أن يُولِّيه القضاء، فأبى، فحلف عليه ليفعله، فحلف أبو حنيفة ألا يفعل.

فقال الربيع بن يونس الحاجب: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف؟

فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين أقدر على الكفارة منّي، وأبى أن يليَ في أمر القضاء[٢].

وكان أبو حنيفة حسن الوجه رَبعة، وقيل: كان طويلًا تعلوه سمرة[٣].

قال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة؛ على هذا أدركتُ النّاس[٤].

وقال جعفر بن الربيع: «أقمت عند أبي حنيفة خمس سنين، فما رأيتُ أطول صمتًا منه، فإذا سُئل عن الفقه نفخ وسال كالوادي، وسمعت له دويًّا وجهارة بالكلام»[٥].

وقال عبد الله بن رجاء: كان لأبي حنيفة جارٌ بالكوفة إسكافٌ[٦] يعمل نهاره

---

(١) انظر: «عقلاء المجانين» لأبي القاسم النيسابوري (١: ٣٧)، و«ذمّ القضاء وتقلّد الأحكام» للحافظ السيوطي (١: ٩٠)، «الطبقات الكبرى» للشعراني (١: ٤٥).

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥: ٥٠٦).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٤٤).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣).

(٦) الإسكاف: هو الذي يعمل بالخِفاف. انظر: «القاموس المحيط» ص٨٢٠.

أجمع حتى إذا جنَّه الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحمًا فيطبخه، أو سمكًا فيشويه، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دبّ الشراب فيه غرّد بصوت، وهو يقول: [الوافر]

أضاعُوني وأيّ فتًى أضاعُوا ... لِيَومِ كَرِيَهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ[1]

فلا يزال يشرب ويُردّد هذا البيت، حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع حسّه كلّ ليلة، وكان أبو حنيفة يصلي اللّيل كلّه، ففقد أبو حنيفة صوته، فسُئل عنه، فقيل: أخذه العَسس[2] منذ ليالٍ وهو محبوس، فصلّى أبو حنيفة صلاة الفجر، وركب إلى الأمير على بغله، واستأذن، فأُذن له وأُمر ألا ينزل عن بغلته، ويطأ بها الفراش، وما زال الأمير يوسع له من مجلسه. وقال: ما حاجتك؟ فقال: لي جار إسكاف، وأخذه العسس منذ ليالٍ، يا أميرَ المؤمنين مُر بتخليته. قال: نعم، وكلّ من أُخذ من تلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمَرَ بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه، فقال أبو حنيفة: يا فتًى أضعناك؟ فقال: لا، بل حفظتَ ورعيتَ؛ جزاك الله خيرًا عن حرمة الجوار ورعاية الحق، وتاب الرّجل ولم يَعُد لِما كان عليه[3].

[ذكر فطنته وذكائه وأجوبته المبهرة]:

وقال أبو يوسف[4]: دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة، وكان الربيعُ حاجبُ

---

(١) البيت للشاعر العرجي في «ديوانه» ص٢٤٦، وانظر خبره في حواشي العلامة أبي الوفاء الأفغاني على «عقود الجمان» ص٢٨٩.

(٢) العَسَس: جمع عاسٍّ، وهو الذي يطوف بالليل يتفقّد أحوال الناس ويسهر على أمنهم.

(٣) انظر: «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (١: ٥٢)، و«مطالع البدور ومنازل السرور» (١: ٤)، و«المستجاد من فعلات الأجواد» (١: ٦١).

(٤) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وُلد في الكوفة سنة (١١٣هـ)، وتطلّع إلى العلم =

المنصـور يُعادي أبا حنيفة فقال: يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالفُ جدَّك ابن عباس.

كان يقـول: إذا حلـف علـى يمين، فاسـتثنى بعد ذلك بيـوم أو يومين جاز الاسـتثناءُ، وأبو حنيفـة يقـول: لا يجـوزُ إلا متَّصِـلًا باليمين. فقـال أبو حنيفة: يا أميـر المؤمنيـن إنّ الرَّبيـع يزعـمُ أنـه ليـس لك في رقـابِ جُندِك بيعـةٌ. قال: وكيف؟ قال: يحلِفُونَ لك، ثُم يَرجعُون إلى منازِلِهم فيستثنون فتبطلُ أيمانهم.

فضحـك المنصـور، وقـال: لا تتعـرَّضْ لأبي حنيفـة، فلمّا رجـع، قال له الربيـعُ: أردتَّ أن تُشِـيطَ[1] بدمـي؟ قـال: لا، ولكنَّـك أردتَ أن تُشـيطَ بدمـي فخَلَّصتُك وخَلَّصتُ نفسي.

[تاريخ ولادته ووفاته]:

وكانت ولادة أبي حنيفة سـنة ثمانين من الهجرة، وقيل: إحدى وثمانين، والأوّل أصـحُّ، وتوفـي في رجب، وقيل: شـعبان سـنة خمسـين ومئـة، وقيل: لإحـدى عشـرة ليلـة خلَت من جمـادى الأولى السـنَة المذكورة، وقيل: سـنة

= والدراسة فلم يجد خيرًا من مجلس الفقيه الكبير أبي حنيفة، فتتلمذ على يديه، ودرس عنده أصول الدين والحديث والفقه، توفي يوم الخميس لخمسٍ خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانيـن ومئـة. ومـات وهو يقـول: «اللهمّ إنّك تعلم أنّني لـم أجُر في حكم حكمتُ فيه بين اثنيـن مـن عبادك تعمُّـدًا، وقدِ اجتهدتُ في الحكم بما وافق كتابك وسـنّة نبيّك ﷺ، وكلّما أشكَل عليَّ أمرٌ جعلتُ أبا حنيفة بيني وبينك. وقد أفرد ترجمته الإمام محمد زاهد الكوثري في مؤلَّف سماه: «حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي».

(١) جـاء فـي هامـش «معـدن اليواقيت»: «شـاط الدمَ: خلطهـا؛ كأنه سـفك دم القاتـل على دم المقتول».

إحدى وخمسين، وقيل: إنّه توفي في اليوم الذي وُلد فيه الشافعيّ[١]، وكانت وفاته ببغداد، دُفن بمقبرة الخَيْزُرانِ[٢]. انتهى كلام ابن خلّكان ملخَّصًا[٣].

زاد الحافظ المزي في «التهذيب»: «وصُلِّي عليه ستَّ مرّات، ولم يُقدَر على دفنه إلى العصر من كثرة الازدحام».

ولعبد الله بن المبارك قوله:

لقَد زانَ البِلادَ ومَن عَلَيها ... إمامُ المسلِمِينَ أبو حنيفَةْ
بآثارٍ وفقهٍ في حديثٍ ... كآثارِ الرموزِ على الصحيفةْ
فما بالمشرقَين له نظيرٌ ... ولا بالمغربَينِ ولا بكوفةْ
رأيتُ العائبِينَ له سفاهًا ... خلافَ الحقِّ معْ حججٍ ضعيفةْ[٤]

---

(١) قال الإمام اليافعيّ في «مرآة الزمان» (٢: ٢٠): «وبيننا وبين الحنفيّة مقاولة على سبيل المزاح، فهم يقولون: إمامكم كان مخفيًّا حتى ذهب إمامنا، ونحن نقول: لمّا ظهر إمامنا هرب إمامكم».

(٢) تحوّلت هذه المقبرة إلى حيّ كبير من أحياء بغداد يعرف باسم: (الأعظميّة).
وفي عام (٤٥٩هـ) بُنيت بجوار قبر أبي حنيفة مدرسة كبيرة، عُرفت باسم: (مدرسة الإمام أبي حنيفة)، غدَت من مراكز العلم والحضارة ببغداد، وهي أول مدرسة منتظمة في العراق؛ إذ أنشئت قبل المدرسة النِّظاميّة بخمسة شهور، وقد كتب الله تعالى لمدرسة أبي حنيفة أن تحافظ على مكانها ومكانتها إلى زماننا، رغم ما حلّ بالعراق الحبيب من كوارث ونكبات، ودرّس فيها وتخرّج فيها أعلام كبار. انظر كتاب: «مدرسة الإمام أبي حنيفة - تاريخها وتراجم شيوخها ومدرّسيها» من (٤٥٩هـ) إلى سنة (١٤٠٠هـ): تأليف الخطّاط وليد الأعظمي.

(٣) «وفيات الأعيان» لابن خلّكان (٥: ٤٠٥).

(٤) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (١: ٩٠)، و«تاريخ دمشق» (٥١: ٤٢٦)، و«آثار العباد وأخبار العباد» (١: ٢٥٢).

وقال بعضهم:

أيا جَبلَيْ نعمانَ إنّ حصاكُما لَتُحصى وما تُحصَى فضائلُ نُعمانِ[١]

قال بعض من جمع مسند أبي حنيفة: من مناقب أبي حنيفة التي انفرد بها: أنّه أوّل من دوّن علم الشريعة ورتّبه أبوابًا، ثم تابعه مالك بن أنس في «الموطأ»، ولم يَسبق أبا حنيفة أحدٌ؛ لأنّ الصحابة والتابعين [رضي الله عنهم] لم يضعوا في علم الشريعة أبوابًا مبوّبةً، ولا كتبًا مرتّبةً، إنّما كانوا يعتمدون على قوّة حفظهم، فلمّا رأى أبو حنيفة العلم منتشرًا، وخاف عليه الضياع دوّنه فجعله أبوابًا.

وهو أوّل من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط[٢]، ولذا قال الشافعيّ: «النّاس عيالٌ على أبي حنيفة في الفقه».

هذا، وقد بالغ الشيخ العلامة العارف بالله عبد الوهاب الشعراني[٣] في

---

(١) انظر: «تبييض الصحيفة» ص١١٩ للحافظ السيوطي.

(٢) «الخيرات الحسان» لابن حجر الهيتمي ص٨١، «كنوز الذهب في أخبار حلب» لسبط ابن العجمي (٢: ٩١).

(٣) هو الإمام القدوة المربّي، الفقيه المحدّث المجدّد، العالم العابد، العارف الزاهد؛ أبو المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمد الشعرانيُّ الشافعيُّ الشاذليُّ، المصريُّ المولد والنشأة.
الشعراني ـ وكذا: الشعراوي ـ: نسبة إلى قرية أبي شعرة من ضواحي مصر، قال العلامة الزبيدي في «تاج العروس»: (وإليها نُسب القطب أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي، الحنفيُّ نسبًا الشعرانيُّ، قُدّس سرّه). والحنفيُّ: نسبة إلى محمد بن الحنفية، ابن سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
انظر ترجمته في: «المنن الكبرى» للشعراني، و«تذكرة أولي الألباب في مناقب الشعراني سيدي عبد الوهاب» للمليجي، و«الكواكب الدرية» (٣: ٣٩٢)، و«الكواكب السائرة» =

كتاب «الميزان» في تسفيه قول من قال: «إنّ الإمام أبا حنيفة يقدم الرأي على النصّ»، وأطال فيه، شكر الله مساعيه، وذكر فيه: أنّه كُشف له: «أنّ آخر المذاهب انقراضًا؛ مذهبُ الإمام أبي حنيفة».

وفي «طبقات الأولياء» المسمّاة بـ«لواقح الأنوار في طبقات الأخيار»: أُكره [رضي الله عنه] على القضاء، وضُرب على رأسه ضربًا شديدًا أيّام مروان، فلم يلِ، ولمّا أُطلق قال: كان غَمُّ والدتي أشدَّ من الضرب عليَّ.

وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بكى، وترحّم عليه.

[ذكر سبب مرضه ووفاته وأنه مات شهيدًا]:

ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك، وأشخصَهُ من الكوفة إلى بغداد، فأبَى، وقال: لا أكون قاضيًا، فحبسه، وتُوفي في السجن رضي الله تعالى عنه[1]، وأخرجه المنصور مرّات من الحبس يتوعّده، وهو يقول: يا منصور؛ اتَّقِ الله، ولا تولّ إلا من يخافُ الله تعالى، واللهِ؛ ما أنا مأمونٌ في الرِّضا، فكيف أكون مأمونًا في الغضب؟!

ويقال: إنه تولّى القضاءَ يومَين أو ثلاثة، ثمّ مرضَ ستة أيام، ثم مات.

= (٣: ١٥٧)، و«شذرات الذهب» (١٠: ٥٤٤)، و«طبقات الشاذلية الكبرى» ص١٣٠.

(١) قال ابن حجر الهيتمي في «الخيرات الحسان» ص٦٨: «قيل: الامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتله هذه القتلة الشنيعة، وإنما السبب في ذلك: أن بعض أعداء أبي حنيفة دسّ إلى المنصور: أنّ أبا حنيفة هو أثار عليه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم الخارج عليه بالبصرة، وقوّاه بمال كثير، فخاف خوفًا شديدًا، ولم يَقرّ له قرار، فخشي المنصور من ميله إلى إبراهيم؛ لأنّ أبا حنيفة كان وجيهًا، ذا مال واسع من التجارة، فطلبه لبغداد، ولم يجسر على قتله بغير سبب، فطلب منه القضاء مع علمه أنه لا يقبله؛ ليتوصل بذلك إلى قتله».

[جملة من أخلاقه وعبادته غير ما مر]:

وكان يقول: «ما صلَّيتُ قطُّ إلا دعوتُ لشيخي حمّادٍ، ولكلِّ من تعلّمت منه علمًا، أو علّمته».

وكان لا ينام اللَّيلَ، وسمَّوه الوتدَ؛ لكثرة صلاته.

وكان لا يجلس في ظلّ جدار غريمه، ويقول: «كلُّ قرضٍ جرَّ نفعًا فهوَ رِبًا»[1]، وكان عامّة الليل يقرأ القرآن كلّه في ركعة، وكان يُسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه[2].

وحكى ابن المبارك عنه: أنه صلَّى الصلواتِ الخمس أربعين سنة بوضوء واحد.

وكان نومه دائمًا ساعةً بين الظهر والعصر، وفي الشتاء ساعةً من أوّل الليل.

[بعض حكمه ومواعظه وآدابه]:

وكان يقول: «إذا ارتشى القاضي عُزل، وإن لم يعزله الإمام».

وسُئل: أيُّما أفضل علقمة[3] أو الأسود؟ فقال: واللهِ؛ ما نحن بأهل أن نذكرَهُم، فكيف نفاضل بينهم؟!

---

(١) رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» (٤٣٧) عن سيّدنا عليّ رضي الله عنه.

(٢) انظر «طبقات الكبرى» المسمّاة بـ«لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» للشعراني (١: ٢٤١).

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، فقيه الكوفة ومقرئها، إمام حافظ مجوِّد مجتهد، مات سنة (٦١هـ)، وهو عمّ الأسود بن يزيد بن بن قيس، أبو عمرو النخعي الكوفي، محدث فقيه إمام. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤: ٥٠).

وكان يقول: سمعتُ عطاءً يقول: ما مِن مَلَك مقرَّب، ولا نبيٍّ مرسل إلا ولله الحجّةُ عليه، إن شاء عذَّبه، وإن شاء غَفَر له.

وكان له جارٌ يهوديٌّ، وكانت قصبة بيت خلائه تنضحُ على بيت أبي حنيفة، فمكثَ عشر سنين وهو يكنسُ كلَّ يوم ما نزلَ في داره منها، ويذهب به إلى الكوم، ولم يُعلِم اليهوديَّ قطُّ، فبلغ ذلك اليهوديَّ، فبكى، ثم جاء وأسلمَ.

وكان رضي الله عنه يقول: «لو أنّ عبدًا عبدَ الله تعالى حتى صارَ مثل هذه السارية، ثم إنه لا يدري ما يدخلُ بطنَهُ؛ حلالٌ أو حرامٌ؟ ما تُقبِّل منه».

وكان يقول: «جالستُ الناسَ منذ خمسين سنة فما وجدتُ رجلًا غفَرَ لي ذنبًا، ولا وصلني حين قطعتُهُ، ولا سترَ عليَّ عورةً، ولا ائتمنتُهُ على نفسي إذا غضبَ، فالاشتغال بهؤلاء حمقٌ كبير».

وكان يقول: «لو لم تُبغَضِ الدنيا إلا لأن الله تعالى يُعصَى فيها لكانت تُبغَضُ».

رُئِي رضي الله عنه بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غَفَرَ لي، فقيل له: بالعلم؟ فقال: هيهات! إنّ للعلم شروطًا وآدابًا قلَّ من يفعلُها، فقيل: فبماذا غفر لك الله؟ قال: بقول النّاس فيَّ ما ليس فيَّ.

وكان يقول: «من هانَ عليه فرجُهُ هان عليه دينُه».

وكان يقول: «إذا لم يتكلَّمِ العبدُ بما ظنَّه فلا إثم عليه».

وكان يقول: «بلغني أنه ليس في الدنيا أعزُّ من فقيهٍ ورع».

وقال له رجل: إني أحبُّك، فقال: وما يمنعُكَ من محبَّتي ولست بابن عمٍّ لي، ولا جاري؟![1].

وفي «الميزان» للشعراوي[2]: روى الإمام أبو جعفر الشيزاماري عن شقيق البلخي قال: «كان أبو حنيفة من أورع النّاس، وأعلمهم، وأعبدهم، وأكرمهم، وأكثرهم احتياطًا لنفسه في الدين، وأبعدهم عن القول بالرأي في دين الله [عز وجلّ]»[3].

وكان لا يضع مسألة في العلم حتى يجمع أصحابه عليها، ويعقد عليها مجلسًا، فإذا اتفق أصحابه كلُّهم على موافقتها للشريعة قال لأبي يوسف أو غيره: (ضعها في الباب الفلاني).

ورُوي عن إبراهيم بن عكرمة المخزوميِّ قال: «ما رأيتُ في عصري كلِّه عالمًا أورع ولا أزهد ولا أعبد ولا أعلم من الإمام أبي حنيفة [رضي الله تعالى عنه]»[4].

وروي عن ابن المبارك قال: (دخلتُ الكوفة فسألتُ علماءها: مَن أعلم الناس؟ ومن أورع الناس؟ ومن أزهد الناس؟ ومن أكثرهم استعمالًا للعلم في بلادكم هذه؟ فقالوا كلُّهم: الإمام أبو حنيفة، وما سألتُهم عن خُلُقٍ من

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» المسماة بـ«لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» (١: ٢٥٩) للقطب الشعراني رحمه الله تعالى.

(٢) رأيتُ في رسالة «ترجمة عبد الوهاب الشعراني» (خ) لمؤلِّف مجهول: (هل يقال: لسيدي عبد الوهاب؛ الشعراوي بالواو، والشعراني بالنون؟ أم لا؟
نعم؛ يقال له لأنه بالواو نسبة إلى ساقية أبي شعرة، وبالنون نسبة إلى أن له شعرًا. انتهى.

(٣) روى نحوه ابن عبد البر في «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» ص١٣٧.

(٤) ينظر: «تاريخ بغداد» (١٥: ٤٧٣)، و«تهذيب الأسماء» (٢: ٢٢٠).

الأخـلاق الحسـنة إلا وقالـوا كلُّهم: لا نعلم أحدًا تخلَّـق بذلك غير أبي حنيفة [رضي الله تعالى عنه]).

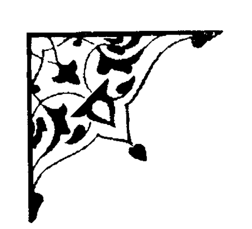
وكان شـقيق يمدحه، ويثني عليه كثيرًا، وكان يقول على رؤوس الأشـهاد في الملأ العظيم: من مثلُ أبي حنيفة في الورع؟!

ومـن دقيق ورعه [رضي الله عنـه] أنّ أبا جعفر المنصور الخليفة لمّا منعه أن يفتـيَ سـألته ابنتـه في الليل عن الدم الخارج من لحم الأسـنان: هل انتقض الوضوء؟

فقال لها: سلي عمَّك حمّادًا عن ذلك بكرةَ النهار؛ فإن إمامي منعني الفتيا، ولم أكن ممن يخون إمامه بالغيب. انتهى[١].



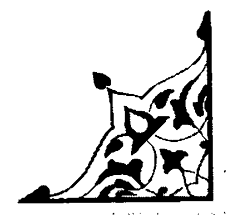
(١) انظر: الميزان الشعرانية «الميزان الكبرى» (١: ٣١١)، وروى نحوه ابن عبد البر في «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» ص١٦٩.




الإمام الثاني

إمام دار الهجرة مالك بن أنس

٩٣ـ ١٧٩هـ

[إمام دار الهجرة مالك بن أنس]

[ذكر نسبه]:

الثاني: إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو ابن الحارث بن غَيْمانَ ـ بفتح المعجمة وسكون التحتية ـ بن خُثَيْل[1] ـ بضم المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية ولام، وقيل: بالجيم ـ ابن عمرو بن الحارث الأصبحيُّ.

قال أبو مصعب: مالك بن أنس من العرب صَلِيبة[2]، وحلفه في قريش في بني تَيْمِ بن مُرَّة.

[أم الإمام مالك رضي الله عنه]:

أمُّ الإمام مالك العاليةُ بنت شريك بن عبد الرحمن الأزديّة، وقيل: أمّه طُليحة مولاة عبد الله بن معمر. حكاه القاضي عياض في «المدارك»[3].

[جد الإمام مالك من الصحابة]:

وأبو عامر؛ جدّ مالك صحابيٌّ، شهد المشاهد كلَّها مع النبي ﷺ خلا

---

(١) انظر: «تبصير المنتبه وتحرير المشتبه» (٣: ٣٥٣) للحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٢) يعني: خالص النسب. انظر: تاج العروس (مادة: صلب).

(٣) انظر: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض (١: ١١٢).

بَـدرًا، وابنـه مالك من كبار التابعين وعلمائهم، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان إلى قبره ليلًا، كذا قاله القاضي بكر بن العلاء القشيري.

وقـال غيـره: أبو عامر تابعـي مخضرم، كان في عصر النبـي ﷺ إلا أنّه لم يلقه، سمع عثمان.

قال الذهبي في «التجريد»: «ولم أرَ أحدًا ذكره في الصحابة»[١].

ونقله كذلك الحافظ ابن حجر في «الإصابة»[٢] ولم يزد عليه.

[المسمون بأنس بن مالك خمسة]:

والمسمَّى بأنس بن مالك ـ فيما ذكر الخطيب ـ خمسةٌ:

ـ الأنصاري خادم النبي ﷺ.

ـ والكعبي القشيري صحابيٌّ؛ له حديث واحدٌ في «السنن»[٣].

ـ ووالد إمام دار الهجرة.

ـ وشيخ حمصيٌّ، ذكره صاحب[٤] «تاريخ حمص».

ـ والكوفـيُّ، حـدّث عـن عبد الرحمـن بن الأسـود، وحمّاد بن سـليمان، وسليمان الأعمش، وغيرهم، وعنه أبو داود الطيالسيّ، وآخرون[٥].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢: ١٨٩).

(٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر (٧: ٢٨٩).

(٣) وهـو حديـث: «إنّ الله وضع عن المسـافر شـطر الصلاة وعن المسـافر والحامل والمرضع الصـوم ـ أو الصيـام ـ...» الحديث، رواه أبو داود (٢٤٠٨)، والترمذي (٧١٥)، وابن ماجه (١٦٦٧).

(٤) هو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي.

(٥) انظر: «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك» للحافظ السيوطي ص٢١.

[ذكر تبشير النبي ﷺ بالإمام مالك]:

وقد بشَّر ﷺ بالإمام مالك؛ أخرج البيهقي عن أبي هريرة رواية: «يُوشِكُ أنْ يَضْرِبَ النّاس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أعلم من عالم المدينة».

قال الترمذي: حديث حسنٌ، ورُوي عن ابن عُيينة قال: «أعلم المدينة هذا؛ مالـك بـن أنس»، وروي عنه أيضًا أنّه قال: هـو عبد العزيز بن عبد الله العمري الزاهد.

قـال ابن عبد البرّ[1]: ليس العمري هـذا ممَّن يلحق بالعلم والفقه بمالك، وإن كان شـريفًا عامـلًا. وقال عبد الـرزّاق: «هو مالك». انتهـى كلام الترمذي بنوع تصرُّف.

وقـد أخـرج ابن أبي خيثمة في «تاريخه» عن ابن عُيينة: أنّه مالك، ولفظه: «نظنُّه أنّه مالك بن أنس».

وأخـرج ابن حبـان الحديـث عـن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «يوشك أن يضرب الرجل أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجد عالمًا أعلم مِن عالم المدينة».

قال إسـحاق بن موسـى الأنصاري: بلغني عن ابن جريج: أنّه كان يقول: هو مالك.

---

(١) وابن عبد البر هو: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النّمري، أبو عمر المالكي، شـيخ الإسـلام، حافظ المغرب، صاحب التصانيف الفائقة، منها: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»، فقد جمع وصنّف ووثّق وضعّف، كان أولًا أثريًّا ظاهريًّا فيما قيل، ثـم تحـوّل مالكيًّا مـع ميل بيّـن إلى فقه الشـافعي في مسـائل، ولا يُنكَر له ذلك، مات سـنة (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (١٨: ١٥٣).

وأخرج الحديث ابن أبي خيثمة في «تاريخه» عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ: «يوشك أن يأتي على الناس زمان يضربون أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أعلم من عالم المدينة».

وأخرج النسائي عن أبي موسى قال: قال النبي ﷺ: «يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم، فلا يجدون عالمًا أعلم من عالم المدينة»[1].

قال الحافظ السيوطي في كتاب «تزيين الممالك»: وقد قلت في معنى الحديث:

قال نَبيُّ الهُدَى حَدِيثًا ... مَنْ خصَّهُ الله بالسَّكِينَةْ
يَخْرُجُ مِن شرقِها وغَربٍ ... مِن طالِبي الحِكَمةِ المُبينةْ
فَلا يَرَوا عالمًا إمامًا ... أعلَمَ مِن عالمِ المَدِينةْ[2]

وقلتُ في المعنى:

قَد جاءَ حقًّا عَن نبيِّ الهُدَى ... محمدٍ خَيرِ جَميعِ الأنامْ
يَخْرُجُ ناسٌ مِن صُنوفِ الورَى ... مِن طالِبي ذا العلم بَينَ الأنامْ
فَلا يَرَوا أعلَمَ مِنْ عالمٍ ... بطيبةٍ هجرةِ بدرِ التَّمامْ
وجاءَ عن سُفيانَ معْ غيرِهِ ... تأويلَهُ بالبَدرِ نُور الظلامْ
الأصبحيُّ مالكٌ نجمُ الهدَى ... لا زالَ في الفِرْدَوسِ أسنَى مقامْ

قال ابن عبد البرّ: وهذا الحديث قد رُوي من حديث أبي موسى ثم أخرجه عنه بلفظ: «يخرج الناس من المشرق والمغرب فلا يجدون عالمًا أعلم من

(١) «عوالي أنس بن مالك» لأبي أحمد الحاكم (١: ٥٥).
(٢) انظر: «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك» ص٢٣.

عالم المدينة»[١].

[مولده وصفته ونشأته]:

وقد ذكره ابن سعد في تابعي أهل المدينة، حملت به أمّه ثلاث سنين[٢].

وأخرج ابن سعد عن مطرّف بن عبيد الله، قال: كان مالك طويلًا، عظيم الهامة، أصلع، أبيض الرأس واللحية، أبيض شديد البياض إلى الشقرة، وكان لباسه الثياب العدنية الجياد، وكان يكره حلق الشارب، ويعيبه ويراه من المُثَل [كأنه مثّله بنفسه][٣].

وأخرج الغافقي: عن يحيى بن بكير، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: وُلدتُ سنة ثلاث وتسعين، أي بتقديم الفوقيّة.

وذكر ابن عبد الحكم: أنّه ولد في ربيع الأول سنة ست أو سبع وتسعين[٤].

وأخرج الغافقي عن مالك قال: «إنّ هذا العلم دِين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم، لقد أدركتُ سبعين ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين، فما أخذت عنهم شيئًا، وإن أحدهم لو ائتُمن على بيت مال لكان به أمينًا؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقدم علينا ابن شهاب الزهري

---

(١) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة» لابن عبد البر (١: ٢٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (١: ٤٣٤) قال: «أخبرنا محمد بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قد يكون الحمل ثلاث سنين، وقد حُمل ببعض الناس ثلاث سنين ـ يعني نفسه ـ، قال: وسمعت غير واحد يقول: حُمل بمالك بن أنس ثلاث سنين». وانظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون ص١٧، و«الثقات» لابن حبان (٧: ٤٥٩).

(٣) المصدر السابق. وما بين المعقوفين زيادة من الطبقات.

(٤) انظر: «مسند الموطأ» للغافقي ص١١٦.

فنزدحم على بابه»(١).

[تصديه للفتوى وشهادات العلماء فيه]:

وأخرج أبو نعيم عنه قال: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهلٌ لذلك(٢).

وأخرج عن [إسماعيل](٣) بن مزاحم المروزي قال: رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، مَن نسأل بعدك؟ قال: مالك بن أنس.

وأخرج عن مطرف، أنّه قال: إنه أخبره رجل، أنّه رأى النبي ﷺ قاعدًا في المسجد، والنّاس حوله ومالك قائم بين يديه، وبين يدي رسول الله ﷺ مسكٌ، وهو يأخذ منه قبضة قبضة، يدفعها إلى مالك، ومالك ينشرها على النّاس.

[قال مطرف]: فأوَّلْتُهُ العلم واتباع السُّنّة.

وأخرج الخطيب: أنّ مالكًا قال: «لو أعلم أنّ قلبي يصلح [للجلوس](٤) على كناسة، لذهبت حتى أجلس عليها»(٥).

وأخرج أنّ الشافعي قال: «إذا جاء الأثر، فمالكٌ النجم»(٦).

وقال: مالك وسفيان القرينان، لولاهما لذهب علم الحجاز(٧).

---

(١) «مسند الموطأ» ص٩٩.

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٣١٦).

(٣) في النسخة الخطية «سهل»، والمثبت من «الحلية» (٦: ٣١٧).

(٤) ما بين معقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من «الحلية» (٢: ٣٦٤).

(٥) انظر: «ترتيب المدارك» (١: ٩٣).

(٦) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١: ٥٠٣)، و«حلية الأولياء» (٦: ٣١٨).

(٧) «الحلية».

وعن الشافعيّ: إذا جاء الحديث عن مالك فشُدَّ يدك به[١].

قال: «وكان مالك إذا شكّ في كلمة من الحديث طرحه كُلَّه»[٢].

وعن الشافعي قال: العلم - يعني الحديث - يدور على ثلاثة: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد[٣].

وقال محمد بن إسحاق الثقفي السراج: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن أصح الأسانيد؟ فقال: مالك عن نافع عن ابن عمر[٤].

وقال سفيان بن عُيينة: كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحًا، ولا يحدِّث إلا عن ثقات، وما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موت مالك. وكان كذلك[٥].

ولبعضهم[٦][٧] في المعنى:

ألا إنّ فقْدَ العلمِ في فقْدِ مالكٍ ... فَلا زالَ فينا صالحُ الحال مالكُ

فلولاهُ ما قامَت حدودٌ كثِيرةٌ ... ولولاهُ ما انسدَّتْ علَينا المسالكُ

عشَونا عليه نبتغي ضوء رأيِهِ ... وقد لزِم العِيَّ اللَّجُوجُ المُماحِكُ

---

(١) وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ١٤)، وابن عدي في «الكامل» (١: ٩١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦: ٣٢٢) وابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٦٤).

(٢) «مسند الموطأ» ص١٠٢.

(٣) «مسند الموطأ» ص١١٠.

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥: ٩٧)، و«البداية والنهاية» (٩: ٣٤٩).

(٥) «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» لابن عبد البر (١: ٧٤).

(٦) هو أبو المعافى بن أبي رافع المديني. انظر: «تزيين الممالك» للسيوطي ص٣١.

(٧) الأبيات أوردها القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (١: ١٣٥)، وزاد بعد البيت الثاني:

يقيمُ سَبيلَ الحقّ سرًّا وجَهرَةً ... ويَهدِي كما تَهدِي النجومُ الشوابكُ

[فجاءَ بــرأيٍ مثلُــهُ يُقتــدَى بهِ كنظمِ جمانٍ زيّنَته الســبائكُ][١]

ذكر جملة من أخباره:

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» والخطيب عن المثنى بن سعيد القصير قال: سمعت مالكًا يقول: «ما بتّ ليلة إلا رأيتُ رسول الله ﷺ»[٢].

وكان يعمل في نفسه ما لا يُلزمه النّاس، ويقول: «لا يكون العالم عالمًا حتى يعمل في نفسه بما لا يفتي به النّاس، يحتاط لنفسه ما لو تركه لم يكن عليه فيه إثم»[٣].

وأخرج الخطيب وابن عبد البرّ عن التميم بن جميل قال: شهدت مالكًا سُئل عن ثمانٍ وأربعين مسألة، فقال في اثنين وثلاثين منها: «لا أدري»[٤].

وعن ابن مهدي: سُئل مالك عن مسألة، فقال: لا أحسنُها فقال: إنما ضربتُ إليكَ من كذا وكذا لأسألَك عنها، فقال له مالكٌ: إذا رجعتَ إلى مكانك، فأخبرهم أنّي قلتُ: لا أُحسِنُها[٥].

وفي رواية لابن عبد البر: أنّه قال لمالك: من يعلمها؟ قال: من علّمه الله، قالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢][٦].

---

(١) وما بين معقوفين من «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك» ص٣١.

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٣١٧).

(٣) انظر: «تزيين الممالك» للحافظ السيوطي ٣٣.

(٤) «التمهيد» لابن عبد البر (١: ٧٣)، و«الانتقاء» له أيضًا ص٣٨.

(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٣٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١: ١٨)، و«تزيين الممالك» ص٢٥.

(٦) «الانتقاء» (١: ٣٨).

وعن الحارث بن مسكين قال: سُئل مالك، عن الدّاء العُضال؟ فقال: الحَدَثُ[١] في الدِّينِ[٢].

وعن ابن وهب، قال مالك: [إنّ] حقًّا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشيةٌ، وأن يكون متبعًا [لأثر][٣] من مضى قبله.

وعن الشافعي، قال: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أمّا أنا فعلى بيِّنة من ديني، وأمّا أنت فشاكٌّ، اذهب إلى مثلك فخاصمه[٤].

وكان يبالغ في تعظيم مجلس الحديث بالاغتسال والتبخر والتطيب، وفي التحرِّي؛ حتى يتحرَّى التاء والباء.

وكان إذا جلس للحديث يقول: لِيَلِيَنِّي منكم ذوو الأحلام والنُّهى[٥]. قال إسماعيل: فربَّما قعد القعنبي عن يمينه[٦]. ويزجر من حرص برفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ، ويرى: أنّ رفع الصوت على حديثه كأنّه رفع صوته فوق صوته ﷺ، وقد نهى عنه بقوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢][٧].

---

(١) أي: الخُبْثُ.

(٢) أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٦: ٣١٩).

(٣) في النسخة (لآية) والمثبت من «الحلية» (٦: ٣٢٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) أي: ذوو الألباب والعقول. انتهى. «لسان العرب» لابن منظور (١٢: ١٤٦).

(٦) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض (٢: ١٦).

(٧) انظر: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (٩: ٤٣)، و«صفة الصفوة» (١: ٣٩٧)، و«مرآة الزمان» (١٢: ٤٦٨)، وأسنده الحافظ ابن الصلاح في «معرفة علوم الحديث» ص٢٤٠.

وكان يُصَلِّي الصّبح، ويذكر الله في مجلسه إلى طلوع الشمس، ثمّ يُقبل على جليسه وعلى طلبته[١].

وإذا سُئل عن مسألة علم أنها للمغالطة، يقرأ له هذه الآية: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩][٢].

وسئل عن السفِلة[٣] فقال: من لم يكن طالب علم فهو سفلة، لأنّه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا استرذل الله عبدًا حَظَرَ عنه العلم»[٤].

ومرّ يومًا على ابن أبي حازم وهو يحدّث فجازه، وقال: إنّه لم يرَ محلًّا يجلس فيه، فكره أخذ الحديث وهو قائم[٥].

وعن مطرف، قال مالك: قلما كان رجلًا صادقًا لا يكذب إلا مُتع بعقله، ولم يصبه ما أصاب غيره من الخرف والهرم[٦].

---

(١) انظر: «تزيين المالك» للحافظ السيوطي ص٣٦.

(٢) «تزيين المالك» للحافظ السيوطي ص٣٦.

(٣) السَّفِلة: السُّقاط من الناس، يقال: هو من السَّفِلة، ولا يقال: هو سَفِلة؛ لأنها جمع. انتهى. لسان العرب.

(٤) الحديث أخرجه ابن النجار في «تاريخه» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي سنده أحمد ابن محمد بن يحيى بن حمزة البتلهي، قال الذهبي في «الميزان» (١: ١٥١): حدّث ببواطيل، وذكر منها هذا الحديث، وأخرجه أيضًا الحافظ عبدان المروزي في «معجم الصحابة» وأبو موسى المديني في «ذيله» من حديث بشير بن النهاس، قال الحافظ في «الإصابة»: بإسناد ضعيف.

(٥) «حلية الأولياء».

(٦) انظر: «التمهيد» (١: ٧١)، و«الانتقاء» ص٣٩، ولفظه في الثاني: ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف.

[ذكر من روى عنه من الأكابر والحفاظ]:

وقد روى عنه عددٌ كثيرٌ جدًّا فوق ألف نفس، ألّف فيهم الخطيب البغدادي[1]، وفاتَه عددٌ كثيرٌ، استدركه عليه الحافظ السيوطي في كتاب «ترجمة الإمام مالك»[2]: منهم ـ بل أجلُّ من أخذ عنه علمًا وإتقانًا ـ إمامُنا الشافعي [رضي الله عنه].

[تحقيق القول في رواية أبي حنيفة عن الإمام مالك]:

وفي أخذ الإمام أبي حنيفة عنه خلافٌ[3].

قال السيوطي [رحمه الله]: بلغني في هذه الأيام: أنّ ثمَّة من أنكر رواية الإمام أبي حنيفة عن الإمام مالك، وعلَّله بأنّه أكبر منه سنًّا، وهذا لا يقال، فكم روى الأئمة عمّن هو أكبر منه سنًّا؟!

وقد روى عن مالك من هو أسنّ من أبي حنيفة، وأقدم وفاةً، كالزهري، وربيعة وهما من شيوخ مالك، فإذا روى عنه شيوخه[4]، فلا بُعْدَ أن يروي عنه

---

(١) هو كتاب «الرواة عن مالك بن أنس، وذِكر حديث لكل منهم»، وهو في تسعة أجزاء، وذكر ابن خير في «فهرسته»: أنه مبوّب على حروف المعجم، قال (د. أكرم العمري): إن منه مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا، ومصوّرة منها في الجامعة الإسلامية بالسعودية رقم (١٨١٨).

(٢) هو كتاب «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك» الذي نقل منه المصنّف كثيرًا في هذا الباب.

(٣) وقد صنّف الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري مصنفًا، سمّاه «أقوم المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك» وقال: «وفيه ما يشفي ويكفي إن شاء الله تعالى في تحقيق هذا الموضوع». انظر: (٩٣-١٠٤).

(٤) قال الحافظ السيوطي في «تزيين الممالك» ص٨٢: وقد سردتُ ما رواه عن مالك شيوخه في نوع [رواية الأكابر عن الأصاغر] من «شرح ألفيّتي» التي في علم الحديث، وكذا =

أبو حنيفـة الذي هو من أقرانـه، ورواية أبي حنيفة؛ ذكرها الدارقطني في كتاب «الذبائح»، وابن خسرو البلخي[١] في «مسند أبي حنيفة»، والخطيب البغدادي في كتاب «الرواة عن مالك».

وذكرها من المتأخرين الحافظ مغلطاي[٢] في «نكته» على «علوم الحديث» لابن الصلاح، والسّراج البُلقيني[٣] في «محاسن الاصطلاح».

وقـال البدر الزركشـي فـي «حاشـيته»[٤] على كتاب ابن الصـلاح: صنّف الدارقطني «جزءًا» في الأحاديث التي رواها أبو حنيفة، قال: وقال الحنفيّة: إن أجلّ من روى عن مالك أبو حنيفة[٥].

قلـتُ: وهذه العبـارة تدلّ على أنّه روى عنه عـدّة أحاديث، والذي وقفتُ عليه حديثان فقط. **أحدهما**: في «مسند أبي حنيفة» لابن خسرو.

والآخر: في «الرواة عن مالك» للخطيب، ولم أقف على «جزء» الدارقطني،

= ذكرتُ أمثلة ما رواه عنه أقرانه في نوع [رواية الأقران].

(١) قال الحافظ في «لسان الميزان» (٢: ٣٠٢): «الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، محدث مكثِر أخذ عنه ابن عساكر، كان معتزليًّا.. وهو الذي جمع مسـند الإمام أبي حنيفة وأتى فيه بعجائب».

(٢) هو الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي صاحب التصانيف، المتوفى سنة (٧٦٣هـ).

(٣) هو العلامة سـراج الدين أبو حفص عمر بن رسـلان بن نصير الكناني العسـقلاني البلقيني الشافعي المتوفى سنة (٨٠٥هـ).

(٤) قـال الكوثـري (٩٥): ما قاله البدر الزركشـي في نكته على ابن الصـلاح من أن للدراقطني جزءًا من مرويّات أبي حنيفة عن مالك سـهو عن كتاب «غرائب مالك»، وليس للدراقطني «جزء» من هذا القبيل، وإنّما عدّه أحد المحدّثين، وحاله كما شرحناه.

(٥) انظر: «النكت على ابن الصلاح» (١: ١٤٨).

ووقفتُ على «مسند أبي حنيفة»[١] لأبي الضياء[٢] الذي جمعه من خمسة عشر مسندًا، أورد فيه من رواية أبي حنيفة عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: «إذا صليتَ الفجر والمغرب ثم أدركتهما فلا تُعِدْهُما».

فهذا ثابت، وقد سُررت بوجوده كثيرًا.

قال الحافظ السيوطي: [الكامل]

وروَى الإمامُ الأعظمُ النُّعمانُ عنْ شيخِ الأئمّةِ مالكٍ نجم السُّننْ
وهُما الإمامانِ القرينانِ اللذانْ بِهما الهدايةُ والفَخارُ مدى الزمَنْ
عددٌ أحاديثٌ رواها الدَّراقُطْـ ـنيُّ كتابٌ مفردٌ ولَه الأذنْ
وهْو الإمامُ الواسعُ الحفظِ الذِي هوَ عُمدَةُ الحفّاظِ وهْوَ المؤتمَنْ
منْها حديثٌ في النكاحِ مخرَّجٌ في مُسندِ البَلخِيِّ وُقِّيتَ المحَنْ
وكذا حديثٌ في الذبائحِ قد روَى هذا الخطيبُ وإنّه لَهْوَ الرّكنْ
وكَذا حديثٌ في الصلاةِ رأيتُهُ في مُسندٍ لأبي الضِّيا حَسَنٌ يُسَنْ
وروايةُ الآبا عنِ الأبناءِ مِنْ هَذا القَبيلِ وفيهِ تأليفٌ حسَنْ
وكَذا الصحابةُ قدْرَوى عنْ بعضِهمْ بعضٌ وذلكَ شائعٌ ولَه علَنْ
ورَوى صحابيٌّ جليلٌ قدوةٌ عنْ تابعيٍّ في البخارِيْ ذِي اللسَنْ

(١) هذا وهمٌ للحافظ السيوطي مع جلالته، نبَّه عليه الشيخ الكوثري في كتابه «أقوم المسالك» ص٩٦، قال: هو مختصر «جامع المسانيد» لأبى المؤيد الحاوي لتلخيصالمسانيد الخمسة عشر لأبى حنيفة، لا اختصار مسانيد أبي حنيفة مباشرة.

(٢) هو الشيخ أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء الصغاني المكي الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٤هـ)، له ترجمة في «الضوء اللامع» (٧: ٨٤) و«البدر الطالع» (٢: ١٢٠) و«أعلام الزركلي» (٥: ٣٣٢).

ولَقَــدْ روَى الزُّهريُّ وهْو إمامُهمْ ... عــنْ مالكٍ تلميــذِه في غيــرِ فَنّْ
علــمُ الحديثِ كمِثــلِ بحرٍ زاخرٍ ... فــأدِمْ لهُ تعــبَ القريحــةِ والبدَنْ
[أيخُوضُــهُ مَن لَم يــرشّ بقَطرةٍ ... منهُ ويُنكِرُ ما رَواهُ أولُو الفِطَنْ][1]؟
الصَّمــتُ أولى مِــن تكَلُّمِــهِ بلا ... علمٍ وأجــدَرُ بالســلامةِ والمنَنْ

وكان رجلًا طويلًا عظيم الهامة، أصلع أبيض الرأس واللحية، شديد البياض، وكان لباسه الثياب العدنيّة الجياد.

وكان إذا دخل بيتَه يكون شغله بالمصحف وتلاوته[2].

وكانت السلاطين تهابه[3].

وكان يقول: بلغني أنّ العلماءَ يُسألون يومَ القيامة عمّا يُسألُ عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[4].

وكان إذا قال في المسألة: لا أو نعم، لا يُقال له: مِن أين قلتَ هذا؟!

ولقد أخذ العلم عن تسعمئة شيخ؛ منهم ثلاثمئة من التابعين[5].

وكان يقول: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما هو نور يضعه الله في القلب[6].

قيل له: ما تقولُ في طلب العلم؟ فقال: حسنٌ جميل، ولكنِ انظرْ ما يَلزمُكَ من حين تصبحُ إلى حين تُمسي فالزمْهُ[7].

---

(١) ما بين معقوفين ليس في «تزيين الممالك».
(٢) «طبقات الكبرى» للقطب الشعراني رحمه الله (١: ٢٣٧).
(٣) انظر: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١: ١٢١).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٦: ٣١٩)، و«جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١: ٤٩٣).
(٥) «طبقات الشعراني» للقطب الشعراني (١: ٢٣٨).
(٦) «الحلية» (٦: ٣١٩).
(٧) «الحلية» (٦: ٣١٩).

وكان يقـول: لا ينبغـي للعالـم أن يتكلم بالعلم عند مـن لا يُطيعه، فإنّه ذلٌّ وإهانةٌ للعلم(١).

وكان يمشي في أزِقَّةِ المدينة حافيًا ماشيًا، وكان يقول: أنا أستحيي من الله تعالى أن أطأ تربةً فيها قبر رسول الله ﷺ بحافرِ دابة(٢).

ومكث في بيته خمسًا وعشرين سنةً لم يشهد الجماعة، فقيل له: ما يمنعُكَ مـن الخـروج؟! فقال: مخافَـة مِن أن أرى منكرًا، فأحتـاج أن أُغَيِّرهُ(٣)، قال في «لواقـح الأنـوار»: إنّما سُـومح في ذلك؛ لأنّه مجتهدٌ، ولو فعـل ذلك غيرُهُ، لا يُقَرُّ عليه(٤).

وقال مالك لمُطرِّف: ماذا يقول النّاسُ فيَّ؟ قلتُ: أمّا الصديقُ فيثني، وأمّا العدوُّ فيقع، قال: ما زال الناسُ هكذا، لهم عدوٌّ وصديق، ولكن نعوذُ بالله من تتابُعِ الألسنةِ كلِّها(٥).

قلتُ: في معنى ذلك قال بعضهم(٦): [الكامل]

---

(١) «الحلية» (٦: ٣٢٠)، و«الفقيه والمتفقّه» للخطيب (٢: ٥٣)، و«ترتيب المدارك» (١: ١٨٦)، و«طبقات الكبرى» للقطب الشعراني (١: ٢٣٨).

(٢) انظر: «طبقات الشعراني» (١: ٢٣٨)، و«الشفا بتعريف حقوق المصطفى» مع حاشية الشمني (٢: ٥٧)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (١: ١٨٤).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٨: ٦٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢: ٢٩٩).

(٤) انظر: «طبقات الكبرى» للقطب الشعراني (١: ٢٣٧).

(٥) انظـر: «شـعب الإيمـان» (١١: ٤٤)، و«تذكـرة الحفـاظ» (١: ١٦٦)، و«حليـة الأوليـاء» (٦: ٣٢١)، و«سير أعلام النبلاء» (٨: ٦٦).

(٦) البيتان للشيخ الإمام الحافظ عبد العظيم المنذري، كما ذكره ابن دقماق في «نزهة الأنام في تاريخ الإسلام» (١: ٢٤٧).

اعْمَلْ لِنَفْسِكَ صالِحًا لا تَحْتَفِلْ بظهور قِيلٍ في الأنامِ وقالِ
فالناسُ لا يُرْجَى اجْتِماعُ قُلُوبِهِم لا بُدَّ من مُثْنٍ عَلَيكَ وقالِي

وُلد الإمام مالك في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين بتقديم الفوقية، وقيل: سبع وتسعين.

وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ في «مناقب الأئمة الثلاثة»: أنه حملت به أمّه سنتين، وقيل: ثلاث سنين[1].

وقد أخذ عن عائشة بنت طلحة[2]، وقد قيل: إنها صحابيّة، فقيل: فيكون مالك من التابعين.

[مصنفاته]:

وألّف مالك مؤلفات عديدة من أشهرها «الموطأ»، وهو أوّل ما ألّف في الصحيح ممزوجًا مع غيره[3].

وقال إمامنا الشافعيّ: «ما تحت أديمِ السّماء أصحّ من موطأ مالك»[4]،

---

(١) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء؛ مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم» لابن عبد البر (١: ١٢).

(٢) هي: عائشة بنت طلحة بن عبيد الله القرشيّة التيميّة أمُّ عِمران المدنيّة، ثقة؛ وثّقها يحيى ابن معين والعجلي، وقال أبو زرعة الدمشقي: «مرأة جليلة، حدّث الناس عنها لفضائلها وأدبها»، وذكرها ابن حبّان في «الثقات». انظر: «الثقات» لابن حبّان (٥: ٢٨٩)، و«تهذيب الكمال» (٣٥: ٢٣٧).

(٣) فأوّل من صنّف في الصحيح المجرّد الإمام البخاري، ثم مسلم، وكتاباهما أصحّ الكتب بعد كتاب الله العزيز. انظر: «الخلاصة في معرفة الحديث» للطِّيبي (١: ٣٦)، و«جواهر الأصول» للفصيح الهروي ص١٨.

(٤) روى نحوه ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» (١٩٥، ١٩٦)، وأبو نعيم في «الحلية» =

وهـذا باعتبـار زمنه، وظهر بعده الصحيحان، فتقدمـا عليه في ذلك، وكان هذا وصفهما[١].

[رواة الموطأ]:

وللموطّـأ رُواة متعـددون، وروايـات متعـددة تصـل إلى نحو مئـة، نظمها الحافظ ابن ناصر الدين في أبيات[٢]، وهي مودَعة في.........................

= (٦: ٣٢٩)، وابن عبد البـر فـي «التمهيـد» (١: ٧٦، ٧٧)، والقاضي فـي «ترتيب المدارك» (٢: ٧٠)، وابن الصلاح في «مقدمته» (١٨) ومَن شرحَ «المقدمة» ذَكَرَ قول الشافعي، وقد تناقلته كتب «مصطلح الحديث» في مسألة التفضيل بين كتب السنّة.

(١) قال الإمام عبد الحقّ الإشبيلي في «الجمع بين الصحيحين» ص٩: «ليس بعجيب أن يقال فـي الصحيحين ذلك؛ فهُما كذلك، ولكـن العجب أنهما أول تأليف في الصحيح المجرد، والمعتاد في البدايات النقصووجود الخلل، ثم يَستكمل ذلك من يأتي بعدُ، إلا الصحيحين فقـد أدركا الأوليّـة والأفضليّـة، فهمـا أول ما أُلّف فـي الصحيح، ثم توالت بعـدُ المؤلفات والمستخرجات، فلم تُدرِك تلك الرتبة ولا قاربت تلك المنزلة، والله يختصبرحمته من يشاء والله واسع عليم».

(٢) وهي:

مـوطّـأ مـالـك يـرويـه معن مطرِّفُ وابـن وهب وابن مهدي

ومصعبُ شـافعي صوري وليدٌ قتيبـة زنبـري فدكـي ابـنُ بُرْدِ

ويحيـى، وابنُ يحيى وابنُ اوَيسٍ أخـوه وابن طـارقَ مع سُـوَيدِ

جُوَيرِيـةُ ابـنُ قاسـم قَعْنَبِيًّـا سـعيدًا أشْـهَبَ الزُّهْـرِيَّ عُـدِّ

كذا الشَّـيْباني عُتْبَةُ وابـنُ قَيْسٍ ويحيـى مالـك كالأخـت نِـدّ

وماضـي والحُنَيني وابنُ شِـبْلٍ وعَيسـى وذو نُـون بزُهـد

وحامـدُ اعْيَـنُ القطَّـانُ رَوْحٌ ومَـرْوَانُ ابـنُ قَزْعَةَ مِثْلُ سَـعْدِ

كـذاك الحميـري وأبـو نعيـم هـشـامٌ كـابـنِ نَـافِـعِ الأشَـدِّ

وتنيسـي عبيـد فتـى شـروس فتـى حكـمٍ وبربـر عنـه عـدِّ =

«ترجمة الإمام مالك»[١] تأليف السيوطي رحمه الله تعالى.

[مدح الأئمة لكتاب الموطأ]:

أخرج أبو نعيم في «الحلية» عن أبي موسى الأنصاريّ قال: وقعَت النار في منزل رجل، فاحترق كلّ شيء، إلا المصحف و«الموطأ»[٢].

ورُويت منامات عن النبي ﷺ، فيها التنويه لشأنه، ففي رواية: «أنّه نزع خاتمه من خنصره وأدخله في خنصر مالك»[٣].

وفي أخرى: «أنّه أعطاه مسكًا في حجره وأمره أن يقسمه في الناس».

وفي رواية: أنه قال: «قد كنزتُ تحت المنبر كنزًا، وأمرتُ مالكًا أن يُقسِّمه فيكم»[٤].

= ويحيى الحنظلي خلفٌ حَبيبٌ ... وحسانٌ وحفصُ ابنان شدّ
وطبَّاع وقرعوسٌ وناجي ... وغازي وابن صالح كالمَجْدِ
عتيقٌ خالدٌ الأيلي زيادٌ ... وبكّارُ ابنُ موسى وابن هندِ
فتى عبدوس محرز عبدُ الَاعلى ... وعيسى التونسي أسدُ يحمد
وتلي وابن ناصحَ والوُحَاظي ... علي التونسي الأشبوني أدٌّ
فتى مضر ابن خالدَ وابن يحيى ... فتى اسماعيلَ خاتم من يؤدِّ

انظر: «إتحاف السالك برواة الموطّأ عن مالك» لابن ناصر الدين الدمشقي (١: ٧٩).

(١) انظر: «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك» للحافظ السيوطي ص١١٠.

(٢) انظر: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض (٢: ٧٣).

(٣) انظر: «الانتقاء» لابن عبد البر ص٣٨، و«المقدمات الممهدات» لأبي الوليد ابن رشد (٣: ٤٨٥)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» لابن نقطة ص٤٣٧.

(٤) انظر: «كشف المغطا في فضل الموطأ» لأبي القاسم ابن عساكر (١: ٢٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢: ٧٧).

واشتكى مالك أيامًا يسيرةً، فسألتُ بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال: تشهّد، ثم قال: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

[وفاته رضي الله عنه]:

وتوفي صبيحة رابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة في خلافة هارون[١].

وصلّى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس، وهو يومئذ والي المدينة، وحمل جنازته، ودُفن بالبقيع، وكان ابن خمس وثمانين[٢].

قال محمد بن سعد: فذكرتُ ذلك لمصعب بن عبد الله فقال: أنا أحفظ النّاس بموت مالك، مات في صفر سنة تسع وسبعين ومئة[٣].

قال القاضي عياض: «الصحيح أنّ مالكًا مات في شهر ربيع الأول، يوم الأحد، لتمام اثنين وعشرين يومًا من مرضه، وغسّله ابن أبي زنبر، وابن كنانة، وابنه يحيى، وكاتبه حبيب، يصُبّان عليه الماء، ونزل في قبره جماعة، وأوصى أن يكفّن في ثياب بيض، وأن يصلى عليه في موضع الجنائز»[٤].

قال القاضي: (وخالف في هذا كلّه حبيب كاتبه، ومطرف فيما حكي عنه فقالا: مات سنة ثمانين، وخالف أيضًا الفزاري، فحكى عنه ابن سحنون

---

(١) انظر: «الانتقاء» لابن عبد البر (١: ٤٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١: ٤٤٣)، و«الكمال في أسماء الرجال» لعبد الغني المقدسي (٨: ٢٧٦).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧: ٥٧٥).

(٤) انظر: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض (٢: ١٤٦).

وغيره: أنه توفي سنة ثمانية وسبعين، قال رواته: هذا وهمٌ»[١].

قال ابن عبد البر: «ولم يختلف أصحاب التواريخ من أهل العلم والسِّيَرِ؛ أنّ مالكًا توفي سنة تسع وسبعين ومئة»[٢].

[عمره رضي الله عنه]:

وقال أبو مصعب وغيره: إنّ عمره ستّ وثمانون، وقيل: سبع، وقيل: أربع، وقال أيوب بن صالح: عمره اثنان وتسعون، وقال أبو محمد الضراب: هذا خطأ، والصواب ست وثمانون.

[منامات رئيت بعد موته]:

وقال أسد بن موسى: رأيتُ مالك بن أنس بعد موته، وعليه عمامة طويلة، وثياب خضر، وهو على ناقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: يا أبا عبد الله، أليس قدْ مِتَّ؟ قال: بلى. قلتُ: فإلامَ صرتَ؟ قال: قدمتُ على ربِّي فكلمني كفاحًا، قال: سلني أعطِك، وتمنَّ عليَّ أرضِك[٣].

[جملة من أخباره]:

وفي كتاب «ماقب الأئمة الثلاثة: أبي حنيفة ومالك والشافعي»: قال مالك: «لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممّن سواهم، لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوًى يدعو إلى بدعته، ولا من كذّاب يكذب في أحاديث

---

(١) انظر: «ترتيب المدارك» (١: ١١٩).

(٢) انظر: «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» لابن عبد البر (١: ١٠).

(٣) انظر: «ترتيب المدارك» (٢: ١٤٨).

الناس، وإن كان لا يُتّهم على حديث رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة؛ إذا كان لا يَعرف ما يحمل وما يحدث به»[1].

وقال الإمام مالك: جُنَّة العالِم: (لا أدري)، فإذا أَغْفَلَها أُصِيبَتْ مَقاتِلُه[2].

وفي رواية: أنّ مالكًا قال: كان ابن عجلان[3] يقول: إذا أخطأ العالم (لا أدري) أصيبت مَقاتِله[4].

وقال مالك: سمعت عبد الله بن يزيد بن هُرْمُزَ يقول: «ينبغي للعالم أن يُورث جلساءَه قول: (لا أدري)، حتى يكون ذلك أصلًا يَفْزَعُون إليه»[5]، فإذا سُئل أحدهم عمّا لا يدري قال: (لا أدري)[6].

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٣٢)، و«الكفاية في علم الرواية» للخطيب (١: ١٦٠).

(٢) «الانتقاء» لابن عبد البر ص٣٧، و«سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٨: ٧٧).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني القرشي، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة، توفي سنة (١٤٨هـ). وهو صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، وهذا الاختلاط في أحاديث أبي هريرة ليس على إطلاقه فقد قال ابن حبان: «ما قال أبى عجلان عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة فذاك مما حمل عنه قديمًا قبل اختلاط صحيفته عليه، وما قال عن سعيد عن أبي هريرة فبعضها متصل وبعضها منقطع»، وفيه كلام للأئمة لا يضر، وهو صدوق حسن الحديث إن شاء الله كما قال الذهبي.

انظر: «الثقات» لابن حبان (٧: ٣٨٦)، و«المغني» (٢: ٦١٣)، و«ديوان الضعفاء» ص٢٨٢، و«الكاشف» (٣: ٧٧)، و«تهذيب التهذيب» (٩: ٣٤١).

(٤) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢: ٨٤٠)، و«الفقيه والمتفقه» للخطيب (٢: ٣٦٦).

(٥) انظر: «الانتقاء» (١: ٣٨)، و«ترتيب المدارك» (١: ١٨٢).

(٦) انظر: «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار» للزمخشري (٤: ٧٦).

قال ابن عبد البر: صحّ عن أبي الدرداء أنّه قال: «(لا أدري) نصف العلم»[١].

ومما رُثِي به مالك قول أبي المُعافَى أو ابن أبي المُعافَى:

ألا قُلْ لقَومٍ سَرَّهُمْ فَقْدُ مالِكٍ ... ألا إنّ فقدَ العلمِ إذْ ماتَ مالِكُ

فما لِيَ لا أبكِي علَى فقْدِ مالكٍ ... وفي فَقْدِه سُدَّت علينا المسالكُ

وما لِيَ لا أبْكِي عليه وقد بَكَتْ ... عليه الثُّرَيّا والنُّجُومُ الشَّوابِكُ

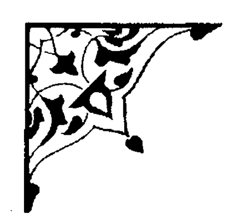
حلَفتُ بمَن أهدت قُرَيشٌ وحلَّلَتْ ... صبيحةَ عشرٍ حين تُقْضَى المَناسِكُ

لَنِعْمَ وِعاءُ الفِقْهِ والعِلْمِ مالِكُ ... إذا عزَّ مفقودٌ مِن النّاس هالكُ[٢]



(١) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» لابن عبد البر (١: ٣٨).

(٢) «الانتقاء» لابن عبد البر (١: ٤٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» لعلاء الدين مغلطاي (٦: ١٣٠).




الإمام الثالث

الإمام الأعظم والحبر الأكرم

ابن عم المصطفى ﷺ

محمد بن إدريس الشافعي

١٥٠ ـ ٢٠٤هـ




الثالث
الإمام الأعظم والحبر الأكرم ابن عم المصطفى ﷺ
محمد بن إدريس الشافعي

[فصل في اسمه ونسبه وكنيته ولقبه]:

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عُبَيْد بن عبد يزيد بن هاشم بن المُطّلب بن عبد مناف بن قُصَيّ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في (عبد مناف).

وكان المطلب وهاشم ابنا عبد مناف شقيقين متصادقَيْن، واستمرت المصادقةُ بين أولادهما، وإلى المطلب أُضيف (عبد المطلب) جدّ النبي ﷺ كما تقدم في ذكر نسبه ﷺ[1].

وسَمّى المطلب ابنه هاشمًا باسم أخيه لمحبّته فيه، وله أولاد آخرون غير هاشم، منهم: الحارث، ومخرمة، وعبّاد، وعلقمة، وعبد يزيد.

---

(١) وسبب تسميته بـ(عبد المطلب) قصةٌ أوردها ابن إسحاق، ملخَّصها: أنّ هاشم بن عبد مناف كان تزوّج من المدينة من الخزرج، فوُلد له «شيبة الحَمد» فكان مع أمّه، وخرج هاشم إلى الشام تاجرًا، فمات بغزّة، فقدم المطّلب بعد ذلك المدينةَ، فوجد «شيبة الحَمد» قد ترعرع فحمله معه إلى مكّة، ودخل مُردِفه، فقال بعض الناس: (هذا عبد المطلب) فغلَبت عليه.
وقيل: إنما قيل له: (عبد المطلب) لأن المطلب ربّاه وكانوا في الجاهلية كلّ من ربّى يتيمًا دُعِيَ عبدَه، فالله أعلم. انظر: «سيرة ابن هشام» (١: ١٦١).

والحارث والد عُبَيْدَة الذي استُشهد ببدر، ومات بعد الوقعة، ودُفِن في الصفراء، وكان قد بارَزَ شَيْبَة بن رَبِيعَة، فضرب كلٌّ منهما الآخر، فَقُتِل شيبة، وقُطِعت رِجْل عبيدة، فحُمِل إلى رسول ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ ليتَ أبا طالبٍ كان حيًّا حتى يرى مصداق قوله:

كذَبتُم وبيتِ الله نُبْزَى[1] محمدًا ... ولمّا نقاتل دونه ونُناضِلِ
ونُسْلِمُهُ حتَّى نُصرَّعَ حَوْلَهُ ... ونَذْهَل عن أبنائِنا والحَلائِلِ[2][3]

و«عبد يزيد» أمّه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف، وكان يقال له: (المحض لها قذًى فيه)، قيل: له صحبة.

ومن ولده «عُبَيد» المذكور في النسب - وهو بالتصغير - (السائب بن عبيد)، وكان يُشبَّه بالنبي ﷺ، ذكره الزبير بن بكّار، وأخرج الحاكم في «مناقب الشافعيّ» عن أنس قال: «كان النبي ﷺ ذات يوم في فسطاط إذْ جاءه السائب ابن عبيد؛ ومعه ابنه يعني - شافعًا - فنظر النبي ﷺ، فقال: «إنّ من سعادة المرء أن يشبه أباه»[4]. وقد أشبعتُ الكلام في ذلك في كتابي المسمى بـ«بغية الشُّرَفا لمعرفة مَن حاز بشَبَه المصطفى ﷺ [شَرَفا]»[5].

---

(١) قوله: (نُبزَى) - بضم النون وسكون الموحدة بعدها زاي - أي: نُسلَبه ونُغلَب عليه.

(٢) قوله: (الحلائل) - بالمهملة - جمع حليلة، وهي الزوجة.

(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» (١: ٢٧٥)، و«آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم (١: ٤١)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٢: ٢٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (١١٩).

(٥) وما بين معقوفين كما ذكره المصنِّف نفسه في «الفتوحات الربانيّة على الأذكار النواويّة» (٥: ٧٢). نسبَ ابن علان الكتاب لنفسه في كتابه «الفتوحات الربانية» (١: ٣١٧)، و«رفع الخصائص» ص١٣٩.

وأُسر «السائب» يومَ بدر، وفَدى نفسه وأسلم.

و«شافع» لقيَ النبيَّ ﷺ وهو مترعرع[١]، و«عثمان» بن شافع عاش إلى خلافة أبي العباس السفاح، وله ذكر في قصة بني المطلب لمّا أراد السفّاح إخراجهم من الخُمس وإفراده لبني هاشم، فقام عثمان في ذاك حتى ردّه على ما كان عليه زمنه ﷺ، أوردَ ذلك الآبُريّ[٢] في «مناقب الشافعيّ»[٣] مسندًا.

وفي الحديث المرفوع: «لا تُعلِّموا قريشًا، وتعَلَّموا منها، ولا تَقَدَّموها ولا تأخروا عنها»[٤]، وهو حديث مرسَل، إسناده قويٌّ، ....

---

(١) فهو معدود في صغار الصحابة، وقد نقل الحافظ في «الإصابة» في ترجمته عن الخطيب في «تاريخه» (٢: ٥٦)، أنه لقي النبي ﷺ فهو مترعرع، وأسلم يوم بدر. انظر: «الإصابة» (٣: ٢٥٠)، و«توالي التأنيس» ص٣٨.

(٢) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني المتوفى (٣٦٣هـ)، وآبر: قرية من أعمال سجستان.

(٣) وقد وصف السبكي في «طبقاته» (١: ٣٤٤) كتابه هذا؛ بأنّه حافلٌ ومرتَّب على أربعة وسبعين بابًا. وقال الفقيه ابن قاضي شَهبة (ت٨٥١هـ): «وصنّف كتابًا في فضائل الشافعيّ، وفيه غرائب وفوائد». انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١: ١٤٧).

(٤) رواه البيهقي في «سننه» من حديث إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن ابن أبي حثمة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تعلِّموا قريشًا وتعلَّموا منها، ولا تقدِّموا قريشًا ولا تأخَّروا عنها؛ فإنّ للقرشي مثلَ قوة الرجلَين من غيرهم - يعني: في الرأي -».
قال البيهقي: هذا مرسل، قال: و(يُروى) موصولًا وليس بالقويّ.
قال ابن الصلاح في كلامه على «الوسيط»: وهذا الحديث وإن كان مرسلًا جيدًا لا يبلغ درجة الصحيح.
قلتُ: ورواه الطبرانيّ في «أكبر معاجمه» من حديث أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن السائب أن رسول الله ﷺ قال: «قدِّموا قريشًا ولا (تَقدَّموها)، وتعلَّموا من قريش ولا تُعلِّموها». انظر: «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» لابن الملقّن (٤: ٤٦٦).

قاله الحافظ ابن حجر[١] ـ وهو المراد من الحافظ إذا أطلقتُه في هذه الترجمة.

وفي الحديث: «الأئمّة من قريش»[٢]، والغرض من ذلك أنّ الشافعيّ إمام قرشيٌّ، قد دخل في عموم الأمر بتقديم قريش على غيرهم مع ما اختُصّ به من نسبته إلى بني المطلب[٣].

[كنيته ولقبه]:

وكنية الشافعي أبو عبد الله[٤]، ....

---

(١) انظر: «توالي التأنيس» للحافظ ابن حجر (١: ٩٨). وقال: وقد روينا من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري قال: كان أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة من علماء قريش يقول: بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: (لا تعلِّموا قريشًا وتعلَّموا منها، ولا تقدِّموها ولا تتأخّروا عنها). وهذا مرسل قويُّ الإسناد، وله طرق كثيرة، استوعبتُها في كتابي «لذة العيش، في طرق حديث الأئمّة من قريش»، (وقد طُبع هذا الكتاب في سلسلة «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام» (رقم: ١٦٤).

(٢) «مسند أحمد» [الرقم: ١٩٧٧٧]، انظر تخريجه وما يتعلق به في كتاب: «لذة العيش في طرق حديث الأئمّة من قريش» للحافظ ابن حجر، ففيه تفصيل.

(٣) قال القاضي: وقال بعض أهل العلم بالنّسب: وقد وُصف الشافعيُّ بأنّه شقيق رسول الله ﷺ في نسبه وشريكه في حسبه، لم تنل رسول الله ﷺ طهارةٌ في مولده وفضيلةٌ في آبائه إلا وهو قسيمه فيها، إلى أنِ افترقا من عبد مناف، فزوّج المطلب ابنه هاشمًا الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف، فولدت له عبد يزيد جدّ الشافعي، وكان يقال لعبد يزيد: (المحض لا قذى فيه)، فقد وَلَدَ الشافعيَّ الهاشمان: هاشم بن المطلب، وهاشم بن عبد مناف. والشافعي ابن عمّ رسول الله ﷺ وابن عمّته؛ لأنّ المطلب عمّ رسول الله ﷺ، والشفاء بنت هاشم بن عبد مناف أخت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ. انتهى. «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المزي (٢٤: ٣٦٠).

(٤) أخرج الحاكم من طريق الميمونيّ: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول لأبي عثمان بن الشافعي: «إنّي لأُحِبُّك لثلاث خلال: لأنّك رجلٌ من قريش، ولأنّك ابن أبي عبد الله، ولأنّك مِن أهل السنَّة» انظر: «توالي التأنيس» ص ٤٠.

ولقبه ناصر [الحديث][١].

[أمه رضي الله عنه]:

وكانت أمّه أزديّة، وقيل: عثمانيّة من ذرية عثمان بن عفان، قال الحافظ: هذا هو الصحيح، وقيل: هاشميّة، ولم يثبت.

[ذكر تبشير المصطفى ﷺ به]:

وقد بشّر ﷺ به ذلك في حديثَين، ففي كلٍّ منهما لذلك إشارة:

ـ الحديث الأول:

قال ﷺ: «لا تسبُّوا قريشًا فإنّ عالمها يملأ الأرض علمًا، اللهمّ أذقتَ أوّلها [عذابًا]، فأذِق آخرَها نوالًا»[٢].

وهذا الحديث ورد من حديث ابن مسعود، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث عليّ بن أبي طالب، ومن حديث ابن عباس[٣].

وقد خرّج كلًّا من ذلك، وبيّن من رواه من الأئمة كذلك الحافظ في كتابه «توالي التأنيس في معالي محمد بن إدريس»[٤].

---

(١) في النسخة «الحبيب»، والمثبت من كتب التراجم، ولم أقف على من قال: لقبه (ناصر الحبيب).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» [رقم: ٢٤٦]، وابن أبي عاصم في «السنة» [رقم: ١٥٢٢]، وأبو نعيم في «الحلية» (٩: ٦٥).

(٣) انظر: «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس» ص٤٢.

(٤) قال الشيخ إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير في تعليق كتابه «إتحاف الأمّة بصحّة قرشيّة الإمامِ الشافعيّ فقيه الأمّة»: =

ولفظ حديث علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تؤمُّوا قريشًا وائتمّوا بها، ولا تَقَدَّمُوا على قريش وقَدِّمُوها، ولا تعلّموا قريشًا وتعلّموا منها، فإن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة اثنين من غيرهم، وإنّ علم عالم قريش يسعُ طباق الأرض»[1]، وفي رواية: «وإنّ علْمَ عالِمِ قريشٍ مبسوطٌ على الأرض»[2].

= قلتُ: هو مطبوع باسم: «توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس»، الناشر: مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٠١هـ. وهي طبعة كثيرة الغلط والتحريف كما نبَّه على ذلك الدكتور: موفق عبد القادر في كتابه القيم «توثيق النصوص» ص١١٢، والصواب في اسم الكتاب «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس». انظر: «صلة الخلف بموصول السلف» للروداني ص٣٩٠، «إتحاف السادة المتقين» (١: ١٩٢).

وطُبع باسم «توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس»، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م. ويُنظر جناية المحقِّق على كتاب الحافظ ابن حجر في كتاب الدكتور: موفق «توثيق النصوص» ص٢١٣ ففيه تحرير علمي قوي.

وطُبع باسم: «سيرة الإمامين الليث والشافعي» تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود وأحمد علي حسن، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.

وطُبع لاحقًا باسم «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس»، تحقيق: عبد الله محمد الكندري، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

(١) أخرجه الآبري والحاكم كلاهما في المناقب من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن عدي ابن الفضل أخبرني أبو بكر بن أبي جهمة عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم حروراء: اخرج إلى هؤلاء القوم فقل لهم: يقول لكم علي بن أبي طالب: أتتّهموني على رسول الله ﷺ، فأشهد لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تؤمّوا قريشًا وائتمُّوا بها، ولا تَقدَّموا على قريش وقدِّموها، ولا تعلِّموا قريشًا وتَعلَّموا منها فإن أمانةَ الأمين من قريش تعدل أمانة اثنين من غيرهم، وإن علم عالم قريش يسع طباق الأرض». انظر: «توالي التأنيس» للحافظ ابن حجر (١: ١٠١).

(٢) من رواية الآبري، كما في «توالي التأنيس» (١: ١٠١).

قال الحافظ: قال البيهقي: إذا ضُمَّت طرق هذا الحديث بعضها إلى بعض أفاد قوةً، وعُرف أنّ للحديث أصلًا.

قلتُ: وهو كما قال لتعدد مخارجها وشهرتها في كتب مَن ذكرنا من المصنّفين. ويدلّ لذلك ما أخرج البيهقيّ: «إنّ الشافعيَّ لمّا ناظَر محمد بن الحسن، فبلغ الرشيدَ، فقال: أما عَلِم محمدٌ أنّ النبيَّ ﷺ قال: «قَدِّمُوا قريشًا، فإنّ علمَ العالمِ منهم يسعُ طباق الأرض»»!

وقال أبو نعيم الجرجاني ملخّصه:

كل عالم من علماء قريش من الصحابة فَمَنْ بعدهم، وإن ظهر علمه وانتشر، إلا أنّه لم يبلغ في الشهرة والانتشار في جميع أقطار الأرض مع تباعُدها، ما وصل إليه علم الشافعيّ حتى غلب على الظن أنّه المراد بالحديث المذكور لوجود الإشارة إليه فيه، وقد سبق إلى تنزيل هذا الحديث عليه أحمد ابن حنبل[1].

---

(١) قال عبد الملك بن محمد في قوله ﷺ: «فإنّ عالمها يملأ الأرض علمًا ويملأ طباق الأرض».
المراد بذلك: رجلٌ من علماء هذه الأمة من قريش قد ظهر علمه، وانتشر في البلاد وكتبوا تآليفه، كما تُكتب المصاحف، واستظهروا أقواله، وهذه صفة لا نعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي، إذا كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، وإن كان علمه قد ظهر وانتشر فإنه لم يبلغ مبلغًا يقع تأويل هذه الرواية عليه، إذ كان لكل واحد منهم نتفٌ وقطع من العلم ومسيئلات، وليس في كل بلد من بلاد المسلمين مدرِّس ومفتٍ ومصنِّف يصنف على مذهب قريش إلا على مذهبه، فعلم أنه يعنيه لا غيره.
وهو الذي شرح الأصول والفروع وازدادت على مرِّ الأيام حسنًا وبيانًا». انظر: «تهذيب الكمال» للحافظ المزي (٢٤: ٣٦٤).

ـ الحديث الثاني:

حديث: «إنّ الله يبعثُ لهذه الأمّة على رأس كل مئة سنة منْ يجدّد لها دينها».

قال الحافظ بعد تخريجه: قال أبو بكر البزار: سمعت الميموني يقول:

كنت عند أحمد بن حنبل، فجرى ذكر الشافعيّ، فرأيت أحمد يرفعه، وقال: رُوي عن النبي ﷺ: «إنّ الله يُقيِّض في رأس كلّ مئة سنة من يعلِّم النّاس دينهم». قال: فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المئة الأولى، وأرجو أن يكون الشافعيّ على رأس المئة الأخرى[1].

وأخرج البيهقي عن أحمد: «إذا سُئِلتُ عن مسألة لا أعرف فيها خبرًا، قلتُ فيها بقول الشافعي، لأنّه إمام عالم من قريش، وقد رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال: «عالم قريش يملأ الأرض علمًا».

وذكر في الخبر: «إنّ الله يُقَيِّضُ في رأس كلّ مئة مَن يعلّم الناس دينهم»[2]، قال أحمد: «فكان في المئة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية الشافعي».

وأخرج ذلك الحافظ عن الإمام أحمد من طرق عديدة[3].

[ذكر مولده ومكان نشأته وبيان طلبه للعلم]:

وُلد الشافعي بغزّة عسقلان، ولمّا بلغ سنتين حملته أمّه إلى الحجاز،

(١) انظر: «توالي التأنيس» ص٤٧.
(٢) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١: ٥٥).
(٣) انظر: «توالي التأنيس» للحافظ ابن حجر ص٤٨.

ودخلت به إلى قومها من أهل اليمن، وهي أزدية على ما تقدّم، وُلد سنة خمسين ومئة بلا خلاف، وهو العام الذي توفي فيه أبو حنيفة، ففيه إشارة إلى أنّه يخلفه في فنّه.

وقد قيل: إنه وُلد يوم وفاته، وزَيَّفُوه[١]، قال الحافظ: وليس بواهٍ[٢]، فقد ورد بسند جيّد إلى الربيع بن سليمان قال: «وُلد الشافعي يوم مات أبو حنيفة»[٣]، إلا أنّ هذا اللفظ يقبل التأويل، وإن يراد باليوم فيه مطلق الزمان[٤].

وتوفي أبو حنيفة كما تقدم عام مئة وخمسين على ما تقدّم، ولم أقف على تعيين شهره، كما لم يعيِّنوا شهر مولد الشافعيّ، فهذا يُبعد حمل قول الربيع على ظاهره، والله أعلم[٥].

وكان والد الشافعيّ خرج [إلى] الشام لحاجةٍ، فوُلد له ثمّة الشافعي، فحوّلوه إلى الحجاز.

ذكر الساجيّ[٦] في «مناقب الشافعيّ» قال: كان والد الشافعيّ مات في غير مكة، وكان قليل ذات اليد، فخرج جدّه إليه، فحمله إلى مكّة من عسقلان[٧].

---

(١) أي: ردُّوه وضعّفوه.

(٢) أي: وإن كان هذا الرأي غير صحيح، لكنه ليس واهيًا.

(٣) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١: ٧٢)، و«مناقب الشافعي» للرازي ص٨.

(٤) قال: «فإنهم يُطلقون اليوم ويريدون مطلق الزمان»، انظر: «توالي التأنيس» ص٤٩.

(٥) انظر: «توالي التأنيس» ص٥٣.

(٦) هو الإمام الحافظ محدث البصرة أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي (ت٣٠٧هـ). انظر: ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٢: ٧٠٩)، و«التبيين» ص٣٥، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٣: ٢٩٩)، و«شذرات الذهب» (٢: ٢٥٠).

(٧) انظر: «توالي التأنيس» ص٥٣.

[طلبه العلم]:

طلب العلم وهو حدَثٌ، ضيق ذات اليد، وكان يكتب في العظم، فإذا كثر طرحه في جرّة عظيمة[١]، حفظ القرآن وهو ابن سبع، والموطّأ وهو ابن عشر، اشتغل بالأدب مدّة، ثم هزّه إلى الفقه قولُ كاتب والد مصعب الزهري ـ وقد أنشد الشافعي بيتًا ـ: «مثلك يذهب بمروته في هذا؟! أين أنت من الفقه»؟! فهزَّه ذلك، وقصد مسلم بن خالد الزنجي[٢] مفتي مكّة، فلازمه، ثم قدم المدينة على مالك[٣].

وأخرج الحاكم عن الشافعيّ قال: أتيتُ مالك بن أنس وأنا ابن ثلاثة عشر سنة[٤].

وذكر الساجيّ: أنّ الشافعيّ دخل على والي مكة وأخذ كتابه إلى والي المدينة وإلى مالك، فأتيتُ مالكًا، فدفع والي المدينة له الكتاب، فلمّا قرأه رمى به وقال: «يا سبحان الله! وصار علمُ رسول الله ﷺ يؤخذ بالرسائل»[٥]!!

---

(١) «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم ص٢٠، و«مناقب الشافعي» للبيهقي (١: ٩٢)، و«الحلية» (٩: ٧٣)، و«توالي التأنيس» ص٥٠، و«سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (١٠: ١١)، و«جامع بيان العلم» (١: ٩٨)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢: ١٤١).

(٢) مسلمُ بن خالد الزنجيّ: شيخ الحرم المكي، ومفتي مكة الكبير، عليه تتلمذ الشافعي في دراسة الفقه، أذن له أن يفتي وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان يَقُولُ لِلشّافِعِيِّ: أفتِ يا أبا عَبدِ الله، فَقَد ـ واللهِ ـ آنَ لَكَ أن تُفتِي، وَهُوَ ابنُ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً، وقال ابن سعد: كان أبيض مشربًا بحمرة، وإنما قيل له: الزنجي، لمحبته التمر، قالت له جاريته: ما أنت إلا زنجي يأكل التمر، فبقي عليه هذا اللقب.

(٣) انظر: «الحلية» (٩: ٧٠)، و«مناقب الشافعي» للبيهقي (١: ٩٦).

(٤) «توالي التأنيس» للحافظ ابن حجر: ص٥٥.

(٥) يريد: بالوسائط.

فتقدمتُ إليه فقلت: «أصلحك الله؛ إنْ مِنْ قصتي كذا»، قال: فنظر إليّ ساعة، وكانت له فراسة فقال: ما اسمك؟ قلت: محمد. قال: يا محمد اتقِ الله فسيكون لك شأن. فقلتُ: نعم وكرامة».

فذكر قصة قراءته عليه.

وأخرج أبو إسماعيل الأنصاري عن الشافعي قال: «كنتُ لَأسيرُ الأيّام والليالي في طلب الحديث الواحد»[١].

[ذكر المبشرات التي رآها في حال طلبه]:

ورُئيت له منامات مبشرات بعلوّ مقامه.

منها: أنّه رأى النبيّ ﷺ فسأله: «ممّن أنت»؟ فقال: مِنْ رهطك يا رسول الله. قال: «ادنُ مني». فدنوتُ منه، فأخذ مِنْ ريقه، ففتحتُ فمي فأَمَرَّ بريقه على لساني وشفتيّ وفمي وقال: «امضِ باركَ الله تعالى فيكَ». فما أذكر أنّي لحنتُ بعده في حديث ولا شعر[٢].

ومنها: أنّه رأى عليَّ بن طالب دخَل عليه، وقعد عنده، ونزع خاتمه من يده وجعله في يدي، فقال له معبِّر: «إن صَدَقَتْ رؤياك لم يبقَ موضعٌ في الشرق ولا في الغرب يُذْكَر فيه عليٌّ، إلا ذُكِرتَ فيه»[٣].

ومنها: أنه أري في المنام كأنّ آتيًا أتاه، فحمل كتبه فبثَّها في الهواء فتطايرت،

---

(١) انظر: «توالي التأنيس» ص٥٩.

(٢) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١ : ٩٨)، و«توالي التأنيس» ص٥٢.

(٣) «توالي التأنيس» ص٦١.

فقصّها على معبّر، فقال: «إن صدقَتْ رؤياك لم يبقَ بلد من بلاد الإسلام إلا دخله علمُك»[١].

[ذكر شيوخه]:

وشيوخه كثيرون نحو المئة، عدَّدهم الحافظ، قال: ولم يكثر من الشيوخ كعادة أهل الحديث لإقباله على الاشتغال بالفقه حتى حصّل منه ما حصّل، وكان معظِّمًا للآثار مقدّمًا لها على الرأي متى بلغه حديث لم يتجاوزه، وكان مُعظَمُ أحاديث الأحكام عنده إلا النادر.

وعن عبد الله بن الحارث المخزومي، وكان من الأثبات، قال: انتهت رياسة الفقه بالمدينة إلى مالك بن أنس، فرحل إليه ولازمه.

وانتهت رياسة الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة، فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن[٢] حمل جَمَلٍ، ليس فيها شيءٌ إلا وقد سمعه عليه، فاجتمع له علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث، فتصرف في ذلك حتى أصّل الأصول، وقَعَّد

(١) «توالي التأنيس»: ص١١٦.

(٢) محمد بن الحسن الشيباني، هو صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان وناشر مذهبه وفقيه العراق. وُلد سنة (١٣١هـ)، وهو يعد صاحب الفضل الأكبر في تدوين مذهب الحنفية، على الرغم من أنه لم يتتلمذ على شيخه أبي حنيفة إلا لفترة قصيرة، واستكمل دراسته على يد أبي يوسف، وأخذ عن سفيان الثوري والأوزاعي، ورحل إلى مالك بن أنس في المدينة. تولى القضاء زمن هارون الرشيد. وانتهت إليه رياسة الفقهِ بالعراق بعد أبي يوسف. له تصانيف عديدة، منها: الكتب الستة والزيادات. توفي في الري بواسط سنة (١٨٩هـ). وأفرد الشيخ محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري ترجمته في مؤلف سماه بـ«بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنه».

القواعـد، وأذعـن لـه الموافِق والمخالِف، واشـتهر أمره، وعَلا ذكـره، وارتفع قَدْرُه حتى صار منه ما صار[1].

[ذكر ثناء الناس عليه]:

وقد أثنى عليه شيوخه وأقرانه.

ـ **[الإمام مالك]**:

فعن مالك بن أنس: «ما يأتيني قرشيٌّ أفهمُ مِنْ هذا الفتى» ـ يعني الشافعيّ ـ.

ـ **[مسلم بن خالد الزنجيّ]**:

وقـال له مسـلم بـن خالد الزنجي: أفتِ يا أبا عبـد الله ـ واللهِ ـ؛ فقد آن لك أن تُفتيَ، وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل: ابن ثمانية عشر، ورجّحه الخطيب البغدادي.

ـ **[سفيان بن عُيينة]**:

وكان ابن عيينة[2] إذا جاءه شـيءٌ من الفُتيا والتفسـير يلتفت إليه، ويقول: «سَلُوا هذا».

وقيل لابن عيينة: «مات محمّد بن إدريس».

---

(١) انظر: «توالي التأنيس» ص٧٣.

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، إمام ومحدث شهير، وزاهد ورع، وُلد في الكوفة سنة (١٠٧هـ) وتوفي (١٩٨هـ)؛ أجمع الناس على صحة حديثه وروايته، وقد روى الحديث عن الزهري وأبي إسحاق السَّبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المكندر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرئ والأعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم. وروى عنه الشافعي ومحمد ابن إسحاق والزبير بن بكّار ويحيى بن أكثم وعدد كبير من العلماء الأجلاء والأئمة الكبار.

فقال: «إن كان مات فقد مات أفضل أهل زمانه»[١].

- [الحميدي]:

قال الحميدي[٢]: «كان ابن عيينة، ومسلم بن خالد، وسعيد بن سالم، وشيوخ أهل مكّة يصفون الشافعي ويعرفونه من صغره مقدَّمًا عندهم بالذكاء، والعقل، والصيانة، لم يكن له صبوة»[٣].

- [محمد بن الحسن الشيباني]:

وقال محمد بن الحسن: «إن تكلَّمَ أصحابُ الحديث يومًا فبِلسان الشافعيّ».

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل من طريق سويد بن سعيد أنه حضر ذلك. ذكره الحافظ في «توالي التأنيس».

(٢) الحميدي: أبو بكر، عبد الله بن الزبير بن عيسى، القرشيّ الأسديّ، الزبيري، المكي، المعروف بالحميدي، بضم الحاء المهملة، رحل مع الشافعي من مكة إلى مصر، ولزمه حتى مات، فرجع إلى مكة يفتي إلى أن توفي بها سنة تسع عشرة ومئتين، كذا ذكره البخاري في «تاريخه» والشيخ أبو إسحاق في «طبقاته». وقال غيرهما: توفي سنة عشرين، روى عنه البخاري في «صحيحه»، وذكره مسلم في مقدمة كتابه. راجع: «طبقات الشافعية» للإسنوي (١: ٢١).

أبو بكر، عبد الله بن الزبير بن عيسى، القرشيّ الأسديّ، الزبيري، المكي، المعروف بالحميدي، بضم الحاء المهملة، رحل مع الشافعي من مكة إلى مصر، ولزمه حتى مات، فرجع إلى مكة يفتي إلى أن توفي بها سنة تسع عشرة ومئتين، كذا ذكره البخاري في «تأريخه» والشيخ أبو إسحاق في «طبقاته».

وقال غيرهما: توفي سنة عشرين، روى عنه البخاري في «صحيحه»، وذكره مسلم في مقدمة كتابه. وقال يعقوب بن سفيان الفسوي، بالفاء: ما رأيتُ أنصح للإسلام وأهله منه.

نقل عنه الرافعي في الحج، أنه روى عن الشافعي، أن الشعرة الواحدة يجب فيها ثلث دم، وفي الشعرتين ثلثان. راجع: «طبقات الشافعية» للإسنوي (١: ٢١).

(٣) «توالي التأنيس» ص٧٦.

ـ [ابن وهب]:

وقال ابنُ وهب: «الشافعي من أئمّة العلماء».

ـ [عبد الرحمن بن مهدي]:

وكتب ابن مهديّ إلى الشافعيّ وهو شابّ أن يضع له كتابًا في معاني القرآن، ويجمع فيه قبول الأخبار وحجة الإجماع وبيان الناسخ في القرآن والسنة، فوضع له كتاب (الرسالة)، قال عبد الرحمن: «ما أُصلّي صلاةً إلا وأنا أدعو للشافعي فيها». قال: «لمّا نظرتُ (الرسالة) أذهلتني؛ لأنني رأيت كلام رجل عاقل، فصيح، ناصح فإنّي لأكثرُ الدُّعاء له»[1].

[فصل في كلام أقرانه ومن قاربه في السن أو لقاء المشايخ]:

ـ [أبو عبيد]:

وأثنى عليه من أقرانه أبو عبيد القاسم بن سلام فقال: «ما رأيتُ أعقل منه». وفي رواية: «ولا أورع ولا أفصح».

ـ [هارون الرشيد]:

ولمّا سمع هارون الرشيد كلامه قال: «أكثر الله في أهلي مثلك».

ـ [الزعفراني]:

وقال الزعفراني[2]: «ما رأيت مثله، أفضل، ولا أكرم، ولا أسخى، ولا أتقى، ولا أعلم».

---

(١) «طبقات الشافعية» للإسنوي (١ : ٢١).

(٢) ابن الصباح الزعفراني، (ت ٢٥٩هـ): الحسن بن محمد بن الصباح البزار الزعفراني البغدادي: =

- [ابن عبد الحكم يوسف بن زيد]:

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لابنه: «يا بُنيَّ إلزمْ هذا الرجل، فما رأيتُ أبصر منه بأصول الفقه - أو قال: بأصول العلم».

قال محمد: «ولولا الشافعيّ ما عرفتُ الذي عرفتُ».

- [بشر المريسي]:

وقال في مدحته بشر المريسي(١): أنه أُعطي نصف عقل أهل الدنيا، وأمّا

= فقيه، من رجال الحديث، ثقة. كان راويًا للإمام الشافعي. يقال: لم يكن في وقته أفصح منه ولا أبصر. الأعلام (٢: ٢١٢).

(١) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي - بفتح الميم وكسر الراء وفي آخرها سين مهملة - نسبة إلى مريس، وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعيد في كتاب «النتف والطرف» قلت: والمريس هو الخبز الرقّاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر، وهو الذي يسمّونه البسيسة، هو الفقيه الحنفي المتكلم، هو من موالي زيد بن الخطاب رضي الله عنه، أخذ الفقه عن أبي يوسف إلا أنه اشتغل بالكلام وجرّد القول بخلق القرآن، وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة، وكان مرجئًا داعية إلى الإرجاء، وإليه تنسب طائفة المريسية المرجئة، وكان يقول: إنّ السجود للشمس والقمر ليس بكفر، ولكنه علامة الكفر، وكان يناظر الشافعي وهو لا يعرف النحو، فيلحن لحنًا فاحشًا.
وروى الحديث عن حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وأبي يوسف، وغيرهم، ويقال: إنّ أباه كان يهوديًّا صباغًا بالكوفة. انتهى. وفيات.
وفي «العطارعلى الجمع»: وكان بشر إذا دعا قلب يده إلى الأرض وجعل باطنها إليها، وقال: إن الله تعالى في الأرض كما في السماء، وري: أنه اجتمع عليه قوم ببغداد فمرّ بهم يهوديٌّ فقال: احذروه لا يُفسد عليكم دينكم وكتابكم كما أفسد علينا أبوه ديننا وكتابنا، وعن بعضهم: أنه رأى إبليس في المقام مشوَّه الخلق وهو يقول: ما من مدينة إلا وفيها خليفة فقال: ومن خليفتك بالعراق؟ قال: بشر المريسي دعا الناس إلى ما عجزت عنه. انتهى. توفي في ذي الحجة سنة ثمانٍ عشرة ومئتين ببغداد، قال في «الشذرات»: ولم يشيعه =

ذمّه له بعد وصول الشافعي بمصر، فبُعده له فكان معه كاليهود مع عبد الله ابن سلام[1].

[فصل في كلام الآخذين عنه]:

وأمّا مدح الآخِذين[2] عنه فكثيرٌ جدًّا.

= أحد من العلماء، وحكم بكفره طائفة من الأئمة. انتهى. انظر: «النجوم الطوالع في تراجم أعلام جمع الجوامع» ص١١٦ لشيخنا الأستاذ: عبد الغفور الثقافي الكاونوري المليباري.

(١) «حيث قالوا: سيدنا وابن سيدنا، فقال لهم: فإن أسلم؟ قالوا: شرُّنا وابن شرِّنا» وانظر: تاريخ بغداد (٢: ٦٥، ٦٦)، البيهقي: المناقب (١: ٢٠٢).

(٢) الآخِذون عن الشافعيّ كثيرون، ذكر الإسنويّ منهم في «طبقاته» خمسة وعشرين؛ وهم:
١ـ أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي، البصري. ٢ـ أبو زيد، عبد الحميد بن الوليد بن المغيرة، المصري، المعروف بكيد. ٣ـ أبو بكر، عبد الله بن الزبير المعروف بالحميدي. ٤ـ أبو يعقوب، يوسف بن يحيى البويطي (خليفة الشافعي في حلقته بعده). ٥ـ أبو عثمان محمد بن الشافعي. ٦ـ أبو عليّ، عبد العزيز المعروف بابن مقلاص. ٧ـ أبو عمر الحارث ابن سريج المعروف بالنقّال بتشديد القاف. ٨ـ الإمام أبو ثور، إبراهيم بن خالد، الكلبي، البغدادي، من رواة القديم. ٩ـ أبو عبد الله الحارث بن أسد، المحاسبي الصوفي. ١٠ـ حرملة بن يحيى بن عبد الله المصري. ١١ـ أبو عليّ، الحسن بن علي بن يزيد البغدادي، الكرابيسي. ١٢ـ أبو محمد، الربيع بن سليمان بن داود الجيزي المصري. ١٣ـ أبو علي الحسن بن محمد، الزعفراني. ١٤ـ أبو موسى يونس بن عبد الأعلى، الصّدفي، المصري. ١٥ـ أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، المصري. ١٦ـ أبو عبد الله، محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم، المصري. ١٧ـ أبو الوليد موسى بن أبي الجارود. ١٨ـ أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي. ١٩ـ عبد الله بن قحزم، الأسواني. ٢٠ـ عبد العزيز ابن يحيى المكي. ٢١ـ الحسين المعروف بالقلّاس. ٢٢ـ عبد الغني بن عبد العزيز العسّال. ٢٣ـ عبد القاهر العسّال. ٢٤ـ أبو عبد الرحمن، أحمد بن يحيى بن عبد العزيز، البغدادي. ٢٥ـ أخت المزني. =

- [أحمد بن حنبل]:

قال أحمد بن حنبل: قَدِم الشافعيُّ فوَضَعَنا على المحجَّةِ البَيْضاء.

قال: وكان أفقهَ النّاس في كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ.

وأحمد أخذَ بركابه ومشى عن يمينه، فعاتبه ابن مَعين، فأرسل إليه: «لو مشيتَ من الجانب الآخر كان أنفع لك».

وفي رواية قال ليحيى: «إن أردتَ الفقهَ فالزم ذَنَب البغلة».

قال ابن حنبل: «ما رأيت أحدًا أفقه في كتاب الله تعالى منه».

وقال: «هذا الذي ترون كلّه أو عامّته من الشافعي وما بِتُّ منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو الله للشافعيِّ وأستغفر له[١].

وقال: لولا الشافعيّ ما عرفنا فقه الحديث[٢].

وقال: «ما أحدٌ مسَّ محبرةً ولا قَلَمًا إلا وللشافعيّ عليه منّة»[٣].

وقال: وكان يذبّ عن الآثار، وكان حسن الشرح للحديث، وله اختراع حسن.

= فهؤلاء أخذوا عنه بغير واسطة، وبقي آخرون لم يذكرهم الإسنوي، وهم كثيرون كما قال البيهقي في «السنن والآثار». انظر: «الكواكب المنيرة المجتمعة» للعجلوني رحمه الله. قلت: وقد فات العجلوني ذكر عبد القاهر العسّال من سردِ هؤلاء الآخذين حسبما في النسخة المطبوعة، وربما يكون تطفّل الخطأ من قِبل الناسخ، والله أعلم.

(١) انظر: «الحلية» (٩: ٩٨)، و«تاريخ بغداد» (٢: ٦٠)، و«مناقب الشافعي» للبيهقي (١: ٥٥)، و«البداية والنهاية» (١٠: ٢٥٣).

(٢) انظر: «توالي التأنيس» ص٨٥.

(٣) «توالي التأنيس» ص٨٥.

ـ [عليّ بن المديني]:

وقال علي بن المديني: «عليكم بكتب الشافعيّ، لا أترك له حرفًا واحدًا إلا كتبتُ، فإن فيه معرفة»[١].

ـ [إسحاق بن راهويه]:

وقال إسحاق بن راهويه: «الشافعيُّ إمام».

ـ [أبو الوليد بن أبي الجارود]:

قال الوليد بن الجارود: «ما رأيتُ أحدًا إلا وكُتُبُه أكثر من مشاهدته، إلا الشافعي؛ فإنّ لسانه أكثر من كتبه».

ـ [أبو ثور]:

وقال أبو ثور: «ما رأينا مثل الشافعيّ، ولا رأى مثل نفسه».

ـ [الأصمعيّ، وابن هشام صاحب «السيرة»]:

وقرأ عليه الأصمعي[٢]، وتكلّم معه ابن هشام[٣] صاحب «السيرة» في

---

(١) «توالي التأنيس» ص٨٧.

(٢) الأصمعي: هو الإمام العلامة الحافظ، حجّة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن عليّ، توفي سنة (٢١٥هـ)، وكان الإمام الشافعي يقول: ما عبّر أحدٌ بأحسن من عبارة الأصمعي، قال الحافظ الذهبي في «السِّير»: قال المبرِّد: «كان الأصمعي بحرًا في اللغة لا نعرف مثله فيها». انظر ترجمته في: «النجوم الطوالع في تراجم أعلام جمع الجوامع» لشيخنا ص١٠٨، «بغية الوعاة» للحافظ السيوطي (٢: ١١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣: ١٧٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١: ٣٦٠).

(٣) ابن هشام صاحب «السيرة»، النحوي اللغوي: عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد، الذهلي الحميري المعافري البصري، نزيل مصر، قال الحافظ الذهبي في «السِّير»: «العلامة =

الأنساب، فبهره الشافعيّ فسكت[١].

- **[بحر بن نصر، والربيع بن سليمان]:**

وكان الشافعيّ حسنَ الصوت بالقراءة، وكان يختم كلّ يوم ختمةً، وفي رمضان ستين ختمةً، سوى ما يقرأ في الصلاة.

وكان يحدّث وتحته طستٌ من بواسير كانت به، فقال يومًا: اللهم إنْ كان لك فيه رضًا فزِدْ.

وكان قسَّم ليلَه ثلاثًا؛ الأوّل للاشتغال، والثاني للصلاة، والثالث للنّوم، ويقوم إلى صلاة الفجر نشيطًا[٢].

[فصل في كلام من لم يدرك عهده من العلماء]:

وأثنى عليه كثير ممّن بعده من العلماء.

- **[أحمد بن سيّار]:**

قال أحمد بن سيّار: «لولا الشافعيّ لدرس الإسلام».

= الأخباري النحوي، قال المزني: قدم علينا الشافعي، وكان بمصر عبد الملك بن هشام، وكان علامة أهل مصر بالعربية والشعر، فقيل له في المسير إلى الشافعي، فتثاقل، ثم ذهب إليه، فقال: ما ظننتُ أن الله يخلق مثل الشافعي».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق مصنّفها، وإنما نُسبت إليه فيقال: سيرة ابن هشام؛ لأنه هذّبها وزاد فيها ونقصمنها وحرّر أماكن واستدرك أشياء. انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣: ١٧٧)، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٣: ٩١).

(١) انظر: «توالي التأنيس» للحافظ ابن حجر ص٩٨.

(٢) انظر: «توالي التأنيس» ص٩٨.

- [ابن خُزيمة]:

وقال ابن خزيمة: «ما كان أحمد إلا من أتباع الشافعيّ».

- [جُنيد البغدادي]:

وقال الجُنيد[1] شيخ الطائفة: «كان الشافعيّ من المريدين الناطقين بلسان الحقّ في الدين».

---

(١) هو أبو القاسم الجُنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، صوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشؤه ببغداد، وأصل أبيه من نهاوند، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، توفي سنة (٢٩٧هـ)، أخذ عن خاله السريّ السقطي، والحارث المحاسبي، والحسن بن عرفة وغيرهم، وأخذ عنه: أبو بكر الشبلي، وجعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري وغيرهم.
قال ابن خلدون في «العبر»: الزاهد القطب، شيخ العصر.. وله المقامات والكرامات والكلام النافع في الصدق والمعاملات.
قال الذهبي في «السير»: «هو شيخ الصوفية.. أتقن العلم ثمَّ أقبل على شأنه، وتألّه وتعبَّد، ونطق بالحكمة، قال أبو محمد الجَريري: سمعت الجُنيد يقول: «ما أخذنا التَّصوُّف عن القال والقيل، بل عن الجوعِ، وترك الدُّنيا، وقطعِ المألوفات».
قلتُ: هذا حَسن، ومراده: قطعُ أكثر المألوفات، وتركُ فضول الدنيا، وجوعٌ بلا إفراط. أمّا مَن بالغ في الجُوع كما يفعله الرُّهبان، ورفضَ سائر الدُّنيا، ومألوفات النَّفسِ، من الغذاء والنَّومِ والأهل، فقد عرَّض نفسَه لبلاء عريض، وربَّما خُولِط في عقله، وفاته بذلك كثيرٌ من الحنيفيّة السَّمحَة، وقد جعل الله لكلِّ شيء قَدرًا، والسَّعادة في مُتابعة السُّنن، فزِنِ الأمور بالعدل، وصُم وأفطر، ونم وقُم، والزمِ الوَرَع في القوت، وارضَ بما قسمَ الله لك، واصمُت إلا مِن خَير، فرحمةُ الله على الجُنيد، وأين مثلُ الجُنيد في علمه وحاله؟!
انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١: ١١٧)، و«تاريخ بغداد» (٧: ٢٤١)، و«حلية الأولياء» (١٠: ٢٥٥)، و«صفة الصفوة» (٢: ٢٣٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» السبكي (٢: ٢٨)، و«طبقات الصوفية» للسلمي ص١٥٥، و«طبقات» الشعراني (١: ٩٨)، و«مرآة الجنان» (٢: ٢٣١).

ـ [أبو زُرعة الرازيّ]:

وقال أبو زرعة[1]: «ما أعلم أحدًا أعظم مِنَّةً على أهل الإسلام من الشافعيّ».

ـ [أبو حاتم الرازي]:

وقال أبو حاتم الرازي[2]: «لولاه لكان أصحاب الحديث في عمًى».

---

(١) أبو زرعة هو عُبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أبو زُرعَة الرازيّ، ولد سنة (٢٠٠هـ): من حفاظ الحديث، الأئمة. من أهل الريّ. زار بغداد، وحدّث بها، وجالس أحمد بن حنبل. كان يحفظ مئة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل، ويُعَدّ أبو زرعة وصديقه أبو حاتم الرازي من أشهر المدقِّقين فى الحديث، وخليفته الحقيقى هو ابن أبى حاتم الرازي، المتوفى سنة (٣٢٧هـ)، له «مسند»، وتوفي أبو زرعة فى الري سنة (٢٦٤هـ).

وقال ابن الجوزي في «الثبات عند الممات» ص١٦١ عند ذكر ترجمته: «أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان قال: سمعت أبا جعفر التستري يقول: «حضرْنا أبا زرعة وكان في السوق وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين وقوله عليه السلام: «لقِّنوا موتاكم: لا إله إلا الله» فاستحيوا من أبي زرعة وهابوا أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث، فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح، ولم يجاوز والباقون سكوت، فقال أبو زرعة وهو في السوق: «حدثنا بندار قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح عن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وتوفي رحمه الله».

انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٤: ١٩٤)، و«طبقات الحنابلة» (١: ١٩٩) و«مختصره» ص١٤٤ و«تاريخ بغداد» (١٠: ٣٢٦).

(٢) محمد بن إدريس بن المنذر الحافظ المحدث الغطفاني، أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة =

ـ [داود الظاهري]:

وقال داود بن علي الأصبهانيّ[1]: اجتمع للشافعيّ ما لم يجتمع لغيره، فأوّل ذلك شرف نسبه ومنصبه، وأنّه من رهط النبي ﷺ، ومنها صحّة الدين، وسلامة المُعْتَقَد من الأهواء والبدع، ومنها سخاوة النفس، ومنها معرفته بصحيح الحديث وسقيمه وبناسخ الحديث ومنسوخه، ومنها حفظه لكتاب الله ولأخبار رسول الله ﷺ، ومعرفته بسيرة النبي ﷺ، وسِيَر خلفائه، ومنها كشفه لتمويه مخالفيه، وتأليفه الكتب، ومنها ما اتّفق له من الأصحاب مثل أبي عبد الله

= الأعلام الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل، وُلد سنة (٢٩٥هـ)، سمع عبيد الله بن موسى أبا نعيم، قال لابنه عبد الرحمن: «يا بني؛ مشيتُ على قدمي في طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ».
وأثنى عليه غير واحد، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم، ويقول: من أغرب عليّ بحديث واحد صحيح فله عليّ درهم أتصدق به، قال: مرادي أن أسمع ما ليس عندي، فلم يأتِ أحدٌ بشيء من ذلك، وكان في جملةِ مَن حضر أبا زرعة الرازي، وتوفي رحمه الله في سنة (٢٧٧هـ). انتهى. «النجوم الطوالع» مع بعض حذف.

(١) داود بن عليّ بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان البغدادي، الملقب بالظاهري، مولى المهدي. وُلد سنة (٢٠١هـ) إحدى ومئتين.
أوّل من صنف في مناقب الشافعي، من مشايخه: سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، والقَعنبي وغيرهم. ومن تلامذته: ابنه محمد، وزكريا بن يحيى الساجي وغيرهما. قال الخطيب في «تاريخ بغداد»: «هو إمام أصحاب الظاهر، وكان ورِعًا ناسكًا زاهدًا، وفي كتبه حديث كثير، إلا أن الرواية عنه عزيزة جدًّا». وقال: «قال: أبو العباس ثعلب ـ وقد سُئل عن داود الأصبهاني ـ، فقال: «كان عقله أكثر من علمه». وقال المحاملي: رأيت داود بن عليّ يصلي، فما رأيتُ مسلمًا يشبهه في حسن تواضعه».
انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٨: ٣٦٩)، و«الأنساب» (١: ١٧٥)، و«المنتظم» (١٢: ٢٣٥)، و«وفيات الأعيان» (٢: ٢٥٥).

أحمد بن حنبل في زهده وعلمه وإقامته السنّة، ومثل الحميدي، والكرابيسي، وأبي ثـور[١]، والبويطي[٢]، وحرملة، والربيع ولـم يتفق ذلك لأحد من العلماء والفقهاء ما اتفق له من ذلك.

- [أبو بكر بن المجاهد]:

وقـال أبو بكـر بـن مجاهـد - شـيخ القـرّاء -: «مَـن أراد الظَّـرْفَ[٣] فليتفقه للشافعيّ، ويقرأ لأبي عمرو، ويتعلم النحو»[٤].

---

(١) أبو ثور الكلبي (ت٢٤٠هـ): إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي، أبو ثور: الفقيه صاحـب الإمام الشـافعي. قال ابن حبـان: كان أحد أئمـة الدنيا فقهًا وعلمًـا وورعًا وفضلًا، صنّف الكتـب وفـرّع علـى السـنن، وذبّ عنهـا، يتكلم فـي الـرأي فيخطئ ويصيـب. مات ببغـداد شـيخًا. وقـال ابن عبد البر: لـه مصنفات كثيرة، منهـا: كتاب ذكر فيـه اختلاف مالك والشافعي، وذكر مذهبه في ذلك وهو أكثر ميلًا إلى الشافعي في هذا الكتاب، وفي كتبه كلها. انظـر: «تذكـرة الحفاظ» (٢: ٨٧)، و«ميزان الاعتـدال» (١: ١٥)، و«تاريخ بغداد» (٦: ٦٥) و«الانتقاء» لابن عبد البر، ص١٠٧.

(٢) الإمام يوسف بن يحيى البويطي، من قرية بويط بمحافظة أسيوط. صاحب الإمام الشافعي وتلميـذه، وقـد خلفه فـي حلقته، ومـن مؤلفاته كتـاب: المختصر؛ فيه اختصـار للعديد من دروس الإمام الشافعي. امتُحن الإمام البويطي في محنة خلق القرآن، حيث أُخرج من مصر إلى بغداد، وثبت على رأيه في ذلك الأمر، فحُبس ومات في سجنه سنة (٢٣١هـ). له كتاب (مختصر البويطي) رواه عن الإمام الشافعي من علمه ومعنى قوله. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢: ١٦٢-١٦٥).

(٣) الظَّـرف، بفتـح الظـاء: هو البراعـة وذكاء القلب، وقيـل: الظرف في اللسـان: البلاغة، وفي الوجه: الحسن، وفي القلب: الذكاء.

(٤) قـال بعـض الفضـلاء ممن يُعتمد على قوله: «من تمذهب للشـافعي وقـرأ لأبي عمر ولبس البيـاض وتختّـم بالعقيق وحفـظ قصيدة ابن زُريق البغدادي فقدِ اسـتكمل الظـرف». انظر: «مطالع البدور ومنازل السرور» للغزولي ص٢٢٧.

ـ [أبو منصور الأزهري]:

وقال أبو منصور الأزهري: «عكفتُ على المؤلفات التي ألّفها فقهاء الأمصار، وألفيتُ الشافعيّ أغزرهم علمًا، وأفصحهم لسانًا، وأوسعهم خاطرًا».

[ذكر حرصه وسعيه للعلم وإخلاصه فيه]:

وأمّا حرصه على العلم فقد سُئل عنه، فقال: «حرصُ الجَموع المَنُوع في بلوغ لذّته». فقيل له: فكيف طلبُك له؟ قال: طلبُ المرأة المضلة ولدها، ليس لها غيره. قيل: كيف شهوتك له؟ قال: «أسمع بالحرف مما لم أسمع فتودّ أعضائي أنّ لها أسماعًا تتنعم به مثل ما تَنَعَّمَتْ الأذنان».

وقال حرملة: سمعتُ الشافعيّ يقول: «ودِدت أنّ كل علم أعلمه لعلمه الناس، أوجر عليه ولا يحمدونني».

وعن الربيع بن سليمان: سمعتُ الشافعيّ وهو مريض وذَكَر ما جمع من الكتب، فقال:

«ودِدتُ أنّ الخلق يعلمونه، ولا يُنْسَبُ إليّ منه شيء».

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في «اللواقح» نقلًا عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: «وقد أجاب الحقّ تعالى إلى ذلك، فلا يكاد يُسمع في مذهبه إلا مقالاتُ أصحابه: قال الرافعي، قال النووي، قال الزركشي، وهكذا[1].

وعن البويطي قال سمعت الشافعي يقول: «لقد أَلَّفتُ هذه الكتب، ولم آلُ فيها، ولا بدّ أن يوجدَ فيها الخطأ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ

(١) انظر: «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» للقطب الشعراني (١: ٢٣١).

غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢]، فما وجدتم في كُتبي هذه مما يخالفُ الكتاب والسنّة فقد رجعتُ عنه»[١].

وقال في رواية: «إذا وجدتُم سُنَّةً صحيحةً فاتَّبِعُوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد».

وكان أحمد بن حنبل يقول: كان أحسن أمر الشافعيّ، أنه كان إذا سمع الخبَرَ لم يكن عنده قال به وتَرَكَ قوله.

وقال الربيع: «قال الشافعي: «أيُّ سماء تُظلّني، وأي أرض تُقلّني، إذا رَوَيْتُ عن رسول الله ﷺ حديثًا ولم أقل به»»!!

وقد اشتهر عنه قوله: «إذا صَحَّ الحديث فهو مذْهَبي».

قال الحافظ: قرأتُ بخط التقي السبكي في مصنَّفٍ له في هذه المسألة ما ملخَّصه:

«إذا وجد شافعيٌّ حديثًا صحيحًا يخالف مذهبه إنْ كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسألة، فليعمل بالحديث بشرط ألا يكون الإمام اطلع عليه وأجاب عنه، وإن لم يكمل، ووجد إمامًا من أصحاب المذاهب عمل به فله أن يقلِّده فيه».

وإن لم يجد وكانت المسألة حيث لا إجماع قال السبكي: فالعمل بالحديث أولى وإنْ فرض الإجماع فلا.

قال الحافظ: ويتأكّد ذلك إذا وجد الإمامَ بنى المسألة على خبر ظنّه

---

(١) انظر: «توالي التأنيس» ص١٠٧.

صحيحًا، وتبيّن أنّه غير صحيح ووَجَدَ خبرًا صحيحًا يخالفه، وكذا إذا اطلع الإمام عليه ولكن لم يثبت عنده مخالفة ووُجد له طريق ثابتة، وقد أكثر الشافعيّ من تعليق القول بالحكم على ثبوت الحديث عند أهله.

[ذكر حلمه وإنصافه]:

وقال الشافعي: «ما عَرَضْتُ الحُجَّةَ على أحدٍ فقبِلها إلا عَظُمَ في عيني، ولا عرضتُها على أحدٍ فردّها إلا سقط من عيني».

وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه: ما ناظرتُ أحدًا قطُّ إلا أحببتُ أن يُوَفَّقَ أو يُسَدَّدَ ويُعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظه، وما ناظرتُ أحدًا إلا ولم أُبالِ بيَّنَ الله الحقَّ على لساني أو لسانِه(١).

[ذكر ما نقل عنه من تفننه في العلوم الشرعية وغيرها]:

وأخرج البيهقي من طريق المزني(٢) قال: «كنتُ مع الشافعيّ في الجامع إذْ دخل رجلٌ يدور على النيام، فقال الشافعي للربيع: قمْ فقلْ له: ذهب لك عبدٌ أسود مصاب بإحدى عينيه».

قال الربيع: فقمتُ إليه فقلتُ له، فقال: نعم، فقلتُ: تعالَ، فجاء إلى

---

(١) انظر: «توالي التأسيس» ص١١٤.

(٢) المزني (١٧٥-٢٦٤هـ): إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني: صاحب الإمام الشافعي. من أهل مصر. كان زاهدًا عالمًا مجتهدًا قويَّ الحجة. وهو إمام الشافعيين. من كتبه: (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) و(المختصر) و(الترغيب في العلم). نسبته إلى مُزَينة (من مضر)، قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي. وقال في قوّة حجّته: لو ناظر الشيطان لغلبه!

انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (١: ٧١)، و«الأعلام» (١: ٣٢٩).

الشافعي فقال: أين عبدي؟ فقال: مُرّ تجدْه في الحبس. فذهب فوجده فيه. قال المزني: فقلتُ له: أخبرنا فقد حَيَّرْتَنا. فقال: نعم رأيتُ رجلًا دخل من باب المسجد يدور بين النيام فقلتُ: يطلب هاربًا، ورأيته يجيء إلى السُّودان دون البيض، فقلت: هرب له عبد أسود، ورأيته يجيء إلى ما يلي العين اليسرى، فقلت: مصاب بإحدى عينيه. قلنا: فما يُدريك أنّه في الحبس؟

قال: ذكرتُ الحديث في العبيد: «إذا جاعوا سرقوا، وإذا شبعوا زنَوا»(١)، فتأولتُ أنّه فعل أحدهما فكان كذلك(٢).

وكان يتلهف على ما فوّت المسلمون من الطبّ، ويقول: «ضَيَّعُوا ثُلُثَ العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى».

[ذكر أخلاقه الجميلة من حسن الأدب، والسخاء، والنصح، والعبادة]:

وقال الشافعيّ رحمه الله: ما أعلم أنّي أخذتُ شيئًا من الحديث أو القرآن أو غيرهما ممّن كنتُ أستفيد إلا استعملتُ فيه الأدب، وكان ذلك طبعي إلى أنْ قدمتُ المدينة فرأيتُ من «مالك» ما رأيتُ من هَيْبَتِهِ وإجلاله العلم فازددتُ منْ ذلك، حتى ربما كنتُ أكون في مجلسه فأصفح الورقة تصفحًا رفيقًا؛ هيبةً له لئلا يسمع وقعها.

[وعن السرجيّ قال](٣): «كان الشافعيّ أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام».

---

(١) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢: ١٣٥).

(٢) هنا بياض في بعض الكلمات، وأثبتنا القصة من الأصل، أعني: من «توالي التأنيس» ص١١٨.

(٣) وما بين معقوفين بياض في الأصل، والمثبَت من «توالي التأنيس» ص١٢١.

قال الربيع: «ولقد سمعنا بالأسخياء، وكان عندنا منهم قومٌ وما رأينا مثل الشافعي».

وكان لا يأتي عليه يومٌ إلا تصدق فيه، وبالليل أكثر لا سيما في رمضان، ويتفقّد الفقراء والضعفاء، وكانت نفقته على أهله على ما يتعارف من سعة التجار وأهل الفضل، وكان أكرم الناس مجالسة».

ومن كلامه في ذلك:

إذا أَصْبَحْتُ عِنْدِي قُوتُ يَوْمِي فَخَلِّ الَهمَّ عَنِّي يا سَعِيدُ
ولا تخطُر همومُ غَدٍ ببالي فإنّ غدًا لَه رزقٌ جديدُ
أُسَلِّمُ إنْ أرادَ الله أمرًا وأتركُ ما أريدُ لِما يريدُ

وقال: «ما كذبتُ قطّ، ولا حلفتُ قطّ بالله صادقًا ولا كاذبًا».

وقال له ابن عبد الحكم: إن أردتَ أن تسكن مصر فليكن لك قوت سنة، ومجلس من السلطان تتعزز به.

فقال له الشافعيّ: «يا أبا محمد منْ لم تُعِزّه التقوى فلا عزَّ له، لقد وُلدتُّ بغزّة ورُبِّيتُ بالحجاز وما عندنا قوتُ ليلة، وما بِتنا جياعًا قط».

وكان إذا أفلس يبيعُ جميع متاع بيته، وما استدان قطّ.

قال الربيع: كان الشافعي مقتصدًا في اللباس؛ يلبس الثياب الرقيقة من الكَتّان والقطن والبغدادي، وكان ربما لبس قلنسوة ليست بمشرفة جدًّا، ويلبس كثيرًا العمامة.

وقال الشافعيّ لابنه أبي عثمان: «واللهِ، يا بنيَّ لو علمتُ أنّ الماء البارد يؤثِّر في مروءتي شيئًا ما شربتُ إلا حارًّا..».

وقال الكرابيسيّ: «بِتُّ عند الشافعي ثمانين ليلة، وكان يصلِّي نحو ثلث الليل، وما رأيته يزيد على خمسين آية - يعني في الركعة -، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله وسأل الله النجاة لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات».

وللشيخ تقيّ الدين بن الصلاح جزء لطيف ذكر فيه «حلية الشافعي»[(١)] قال: «كان طويلًا، سائل الخدَّين[(٢)] قليل لُحْمَة الوجه، طويل العُنُق، طويل القصب، أسمر، خفيف العارضَيْن، يخضب لحيته بالحناء، حمراء قانية، حسن الصوت والسمت، عظيم العقل، جميل الوجه، مهيبًا، فصيحًا من آدَب الناس لسانًا، إذا أخرج لسانه بلغ أرنبة أنفه».

قال: وكان مِسْقامًا.

ونقل أنّه كان وارد الأرنبة وعلى أنفه أثر جدريّ، بادي العنفقة، أبلج، مفلّج الأسنان[(٣)].

ومعنى وارد الأرنبة: طويلها وهي مقدمة الأنف.

[فصل في بليغ كلامه نثرًا]:

وله حكم وآداب، منها قوله:

- لا يكمل الرجل إلا بأربع: الديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة.

---

(١) وهي محفوظة في دار الكتب الظاهرية، رقم الحفظ: (الأول: ٣٧٩٥)، (الثاني: ٢٣٣١٦٦).

(٢) في هامش النسخة: قوله: سايل الخدين، لعله لم يعز بـ«أسيل» تأدبًا مع شمائل النبي ﷺ، وإن كان المؤدى واحدًا فلينظر. انتهى.

(٣) انظر: «حلية الإمام الشافعي» لابن الصلاح رحمه الله (ق: ٢).

ـ **ومنها**: للمروءة أربعة أركان: حُسْنُ الخُلُق، والسخاء، والتواضع، والشكر.

ـ **ومنها**: صحبة مَن لا يخاف العار، عار يوم القيامة[١].

ـ **ومنها**: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة مَنْ لا ينفعه، وقيل: مَدَح منْ لا يعرفه.

ـ **ومنها**: خير الدارين في خمس: غنى النّفس، وكفّ الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله في كل حال.

ـ **ومنها**: زينة العلماء التقوى، وحِلْيَتُهُم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس.

ـ **ومنها**: إنّك لا تقدر أنْ تُرْضِي النّاسَ كُلَّهم؛ فأصلح ما بينك وبين الله ثم لا تبالِ بالناس.

ـ **ومنها**: من تعلَّم القرآن عظمتْ قيمته، ومن نظر في الفقه نبل قَدْرُه، ومن كَتَبَ الحديث قوِيَتْ حجّتُه، ومن نظر في اللغة رقَّ طبعه، ومنْ نظر في الحساب جزل رأْيُه، ومن لم يصُنْ نفسَه لم ينفعه عِلْمُهُ.

ـ **ومنها**: لا يكاد يجودُ شِعْرُ القرشيّ ولا خطّه لمكان رسول الله ﷺ.

ـ **ومنها**: أشد الأعمال ثلاثة، الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويُخاف.

ـ **ومنها**: «منْ طلب الرياسة فرّت منه، وإذا تَصَدَّر الحدثُ فاته علم كثير».

---

(١) في «الانتقاء» لابن عبد البر ص٩٩: «صحبة من لا يعرف الله...».

ـ ومنها: لا تخُضْ[1] في أصحاب النبي ﷺ؛ فإنّ خصمَكَ النبيّ يوم القيامة، ولا تشتغل بالكلام فإني قد اطلعتُ من أهل الكلام على أمرٍ عظيم، ولا تشتغل بالنجوم فإنّه يجرُّ إلى التعطيل.

ـ ومنها: «يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال: طول العمر، وسعة ذات اليد، والذكاء».

ـ ومنها: «طلب العلم أفضل مِنْ صلاة النافلة».

[كتبه رضي الله عنه]:

وصنّف الكتب الكثيرة وعمّ النفع بها؛ لإخلاصه، وذبِّه عن الأحاديث النبويّة، والرد عن مخالفتها.

قال المزني: «قرأتُ كتاب (الرسالة) للشافعيّ خمسمئة مرّة ما من مرّة فيها إلا واستفدتُ فائدة جديدة لم أستفدها في الأخرى».

قال الربيع: «لو رأيتَ الشافعيّ وحسن بيانه وفصاحتِهِ تعجّبتَ منه، ولو أنه ألَّفَ هذه الكُتُب على عربيّته التي كان يتكلم بها معنا في المناظرة لم يُقْدَر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه غير أنه كان يجتهد في الإيضاح للعوامّ في تأليفه».

وقد سرد البيهقيّ[2] ثم الحافظ[3] أسماء كتب الشافعي، وهي:

---

(١) وفي بعض نسخ «توالي التأنيس»: «لاتخُوضنَّ».

(٢) فقد ذكر أبو بكر البيهقي في «مناقبه» (١: ٢٤٦)، حيث عقد بابًا مطوّلًا في «ذكر عدد ما وصل إلينا من مصنفات الشافعي رضي الله عنه»، وانظر: «الفهرست» لابن النديم ص٢٦٣.

(٣) انظر: «توالي التأنيس» ص١٥٤.

[١] الرسالة القديمة(١).

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر في مقدمة تحقيق «الرسالة» للإمام الشافعي: «و(كتاب الرسالة) ألفه الشافعي مرتين. ولذلك يَعُدّ العلماء في فهرس مؤلفاته كتابين: الرسالة القديمة، والرسالة الجديدة.

أمّا الرسالة القديمة فالراجح عندي أنه ألفها في مكة، إذ كتب إليه عبد الرحمن بن مهدي وهو شاب أن يضع له كتابًا فيه معاني القرآن. ويجمع قبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنّة. فوضع له كتاب الرسالة، وقال عليّ بن المديني: «قلتُ لمحمد بن إدريس الشافعي: أجِب عبد الرحمن بن مهدي عن كتابه، فقد كتب إليك يسألك، وهو متشوِّق إلى جوابك.

قال: فأجابه الشافعي، وهو كتاب الرسالة التي كُتبت عنه بالعراق، وإنما هي رسالته إلى عبد الرحمن بن مهدي»، وأرسل الكتاب إلى ابن مهدي مع الحارث بن سريج النقّال الخوارزمي ثم البغدادي، وبسبب ذلك سُمي «النقّال».

والظاهر عندي أنّ عبد الرحمن بن مهدي كان إذ ذلك في بغداد، دخلها سنة (١٨٠هـ)، ولكنّ الفخر الرازي يقول في كتاب «مناقب الشافعي» ص٥٧: «اعلم أنّ الشافعي رضى الله عنه صنّف كتاب «الرسالة» ببغداد، ولمّا رجع إلى مصر أعاد تصنيف كتاب «الرسالة»، وفي كل واحد منهما علم كثير.

وأيًّا ما كان فقد ذهبَتِ الرسالة القديمة، وليس في أيدي الناس الآن إلا «الرسالة الجديدة»، وهي هذا الكتاب».

والراجح أنه أملى (كتاب الرسالة) على الربيع إملاءً، كما يدل على ذلك قوله في (٣٣٧): «فخفف فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾؛ قرأ إلى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]».

فالذي يقول: «قرأ» هو الربيع، يسمَع الإملاء ويكتب، فإذا بلغ إلى آية من القرآن كتب بعضها، ثم يقول «الآية» أو «إلى كذا»، فيذكر ما سمع الانتهاء إليه منها، ولكن هنا صرّح بأنّ الشافعيّ قرأ إلى قوله: «﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».

والشافعيّ لم يُسمِّ «الرسالة» بهذا الاسم، إنما يُسميها «الكتاب» أو يقول: «كتابي» أو «كتابنا».

وانظر الرسالة (رقم ٩٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٥٧٣، ٦٢٥، ٧٠٩، ٩٥٣)، وكذلك يقول في =

[٢] ثم الجديدة.

[٣] اختلاف الحديث(١).

[٤] جِماع العلم(٢).

= كتاب (جماع العلم) مشيرًا إلى الرسالة: «وفيما وصفْنا ههنا وفي (الكتاب) قبل هذا» الأمّ (٧: ٢٥٣).

ويظهر أنها سُميت «الرسالة» في عصره، بسبب إرساله إياها لعبد الرحمن بن مهدي.

وهذا كتاب (الرسالة) أول كتاب أُلّف في (أصول الفقه)، بل هو أول كتاب أُلف في (أصول الحديث) أيضًا.

قال الفخر الرازي في «مناقب الشافعي» ص٥٧: «كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كليٌّ مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونًا كليًّا يُرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع.

فثبت أنّ نسبة الشافعيّ إلى علم الشرع كنسبة أرسطا طاليس إلى علم العقل».

وقال بدر الدين الزركشي في كتاب «البحر المحيط» في أصول الفقه (١: ١٨): «الشافعي أول من صنّف في أصول الفقه، صنّف فيه كتاب الرسالة، وكتاب أحكام القرآن، واختلاف الحديث، وإبطال الاستحسان، وكتاب جماع العلم، وكتاب القياس».

وأقول: إنّ أبواب الكتاب ومسائله، التي عرض الشافعي فيها للكلام على حديث الواحد والحجة فيه، وإلى شروط صحة الحديث وعدالة الرواة، وردّ الخبر المرسل والمنقطع، إلى غير ذلك مما يُعرف من الفهرس العلمي في آخر الكتاب: هذه المسائل عندي أدقّ وأغلى ما كتب العلماءُ في «أصول الحديث»، بل إنّ المتفقّه في علوم الحديث يفهم أن ما كُتب بعده إنّما هو فروع منه، وعالة عليه، وأنّه جمع ذلك وصنّفه على غير مثال سبق، لله أبوه.

انتهى. مقدمة تحقيق كتاب «الرسالة» لأحمد شاكر مع بعض حذف. انظر: ص١٠.

(١) طُبع كتاب (اختلاف الحديث) على حاشية الأم، ط. بولاق سنة ١٣٢٦ بمصر. ثم طُبع بتحقيق: عامر أحمد حيدر من مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، ومن دار الوفاء بتحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب.

(٢) وقد تكرّر اسمه على لسان الشافعي في كتبه، وذكره في بعض المواضع من «الأم» باسم: «كتاب جماع العلم من الكتاب والسنّة».

[٥] إبطال الاستحسان.

[٦] أحكام القرآن.

[٧] بيان الفرض.

[٨] صفة الأمر والنهي.

[٩] اختلاف مالك والشافعي.

[١٠] اختلاف العراقيّين.

[١١] اختلافه مع محمد بن الحسن.

[١٢] كتاب عليّ وعبد الله.

[١٣] فضائل قريش[١].

[١٤] كتاب الأُمّ.

وعِدّة كتبها[٢] مئة ونيّف وأربعون كتابًا؛ كتاب السنن[٣]، والمبسوط[٤]، والمنثورات، والمختصر[٥]. سُئل ابن راهويه: كيف وضع الشافعي هذه الكتب

---

(١) ذكره البيهقي في «معرفة السنن» (١: ١٥٤): «أملى الشافعيّ رحمه الله في الجديد أحاديث في فضائل قريش والأنصار وسائر قبائل العرب، وقصدُه من ذلك ترجيح معرفتهم بالسنن على معرفة غيرهم».

(٢) أي: كتاب الأُمّ.

(٣) قال الحافظ: (وحمل عنه حرملة كتابًا كبيرًا يُسمى كتاب السُّنَن). انظر: «توالي التأنيس» ص١٥٥.

(٤) قال الحافظ: (وحمل عنه المزني كتابه المبسوط، وهو المختصر الكبير) انظر: «توالي التأنيس» ص١٥٥.

(٥) قال الحافظ في «توالي التأنيس» ص١٥٥:

«قال البيهقي: وبعض كتبه الجديدة لم يُعِد تصنيفها، وهي: الصيام، والصداق، والحدود، والرهن الصغير، والإجارة، والجنائز، فإنه أمر بقراءة هذه الكتب عليه في الجديد، وأمر =

كلَّها ولم يكن كبير السنّ؟ فسمعته يقول: عَجَّل الله له عقله لِقِصَر عمره[1].

[ذكر الرواة عنه]:

أخذ عنه كثير من الأئمّة والحفّاظ وأقرانه، بل أخذ عنه عدد من شيوخه؛ نبّه عليهم الحافظ وسرد أسماءهم مرتَّبة على حروف المعجم، فكانوا نحو المئتين وخمسين.

[ذكر وفاته]:

وكانت إقامته بمصر التي توفي فيها؛ أربع سنين، وكتب فيها ألفين وخمسمئة ورقة، وكان عليلًا شديد العلّة، ورُبَّما خرج الدم حتى تمتلئ سراويله وخُفُّه من البواسر، ومرض به كثيرًا.

= بتحريق ما تغير اجتهاده، قال: وربما تركه اكتفاءً بما نبّه عليه من رجوعه عنه في موضع آخر.
قلتُ: وهذه الحكاية مفيدة، ترفع كثيرًا من الإشكال الواقع بسبب مسائل اشتهر عن الشافعي الرجوع عنها وهي موجودة في بعض هذه الكتب.
قال البيهقي: وكتابه «الحجة» الذي صنّفه في بغداد، حمله عنه الزعفراني، وله كتب أخرى حملها عنه الحسين بن علي الكرابيسي وأبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي، وقد وقع لي منها كتاب (السير) رواية أبي عبد الرحمن، وفيه زيادات كثيرة، ولأبي ثور عنه أيضًا زيادات ليست عند غيره، وكذا عند أحمد بن حنبل عنه روايات في مسائل منثورة، ولأبي الوليد موسى بن أبي الجارود مختصر يرويه عن الشافعي فيه زيادات، ولسائر أصحابه عنه مسائل من أهل الحجاز والعراق، منهم: الحميدي والحارث بن سريج والحسين بن علي القلاس، ومن المصريّين الربيع بن سليمان الجيزي، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص ويونس ابن عبد الأعلى ومحمد بن عبد [الله] بن عبد الحكم وبحر بن نصر الخولاني.
قال: وهذا يدلّ على أنّ له كتبًا أخرى حملها عنه هؤلاء؛ لأن هذه المسائل ليست في الكتب المقدَّم ذكرها».

(١) انظر: «توالي التأنيس» ص١٥٦.

ودخل عليه المزني في مرضه الذي مات فيه، فقال له: كيف أصبحتَ يا أستاذ؟ فقال: «أصبحتُ من الدنيا راحلًا، ولإخواني مفارقًا، ولكأس المنيّة شاربًا، وعلى الله واردًا، ولسوء عملي ملاقيًا».

قال: ثم رمى بطرفه إلى السماء واستعبر وأنشد: [الطويل]

إليكَ إلهَ الخلق أرفَعُ رَغْبتي　　وإنْ كنتُ يا ذا المنِّ والجودِ مجرِمًا
تَعاظَمَني ذَنْبي فلَمّا قرنتُهُ　　بعفوِك ربي كانَ عفوُك أعظَما[1]

وتوفي الشافعيّ ليلة الجمعة بعد العصر آخر يوم من رجب، وانصرفوا من جنازته[2]، فرأوا هلال شعبان سنة أربع ومئتين.

---

(١) رواه في «معجم الأدباء» بتمامها: (٦: ٢٤٠٥)

فلمّا قسا قَلْبي وضاقَت مَذاهِبي　　جَعَلتُ رَجائي نَحوَ عَفوِكَ سُلّما
تَعاظَمَني ذَنبي فلَمّا قَرَنتُهُ　　بِعفوِكَ ربي كانَ عفوُك أعظَما
فَما زلتَ ذا عفوٍ عنِ الذنبِ لم تزَلْ　　تجودُ وتَعفُو منَّةً وتكرُّما
فلَولاكَ لم يَقدِرْ بإبليسَ عابدٌ　　فكيفَ وقد أغوَى صفيَّك آدَما؟!

(٢) وأراد نظام المُلك بعد موته بمدّة نقله إلى مدرسة النظاميّة، التي أنشأها ببغداد، وأظهر الله العلم بها وأبداه، ولمّا وصلوا إلى اللَّحد، خرجَت منه روائح عِطريّة، أسكَرت الحاضرِين؛ حتّى وقعوا صَرعى، فأعادوا للقبر بِناه، فتابوا إلى الله، وتركوه في روضة الجنّات. وعمل المظفّر المنصور عليه قبّة، وحمى حِماه، وبلغَتِ النفقة عليها خمسين ألفًا من الدنانير الذهبيّة، وهي موجودة إلى الآن، شكر الله مَسعاه.
ودُفن حولَه كثير من الأولياء، والأقطاب الفوقيّة، فهم مُستظِلّون بظلّه الوارف، ومُلتجئون إلى ذُراه، وقبره التِّرياق المُجرّب لإجابة الدعاء، وحصول الأُمنيّة؛ إذ هو الغوث الأعظم، به تنزل الرحمات على أهل الأرض ومَن ناداه.
قال بعضهم: نذر بعض أهل العراق أن يقرأ عند قبره ألف ختمة له هديّة، فلما فرغ منها أنشأ شعرًا، إذْ أتمّ نذره ووفاه: [الخفيف] =

قال الساجيّ: إنه لمّا وضع كتابه في الردّ عَلى المالكيّة سَعَوا به عند السلطان، وقالوا له: أخرِجْه عنّا، فأتاه الشافعيُّ والهاشميُّون فأبَى، وقال: إنّ هؤلاء كرهوا. فقال له الشافعي: أمهِلني ثلاثة أيام، فأجّله؛ فمات الوالي فجأة في اليوم الثالث، وكُفي الشافعي شرّه.

ومنها: أنّ المأمون أرسل إليه بمصر يدعوه ليُوَلِّيه القضاء فقال الشافعي: «اللهم إن كان هذا خيرًا لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري فأمضه، وإلا فاقبضني إليك». قال: فتوفي بعد هذه الدعوة بثلاثة أيام والرسولُ على بابه.

قال الحافظ: اشتهر أنّ سبب موت الشافعي أنّ فتيان ابن أبي السمع المالكيّ المصري وَقَعَتْ بينه وبين الشافعي مناظرة، فبدرت من فتيان بادرة فَرُفِعَتْ إلى أمير مصر فطلبه وعزّره، فحقد ذلك عليه، فلقي الشافعيَّ ليلًا فضربه بمفتاح حديد فشجّه، فتمرّض الشافعي منها إلى أنْ مات، ولم أرَ ذلك من وجهٍ يُعْتَمَدُ[1][2].

= قد وفَينا بنذرِنا يا ابنَ إدريسَ ... وزُرناكَ مِن بلادِ العِراقِ
وقَرأْنا عَليكَ ما قد ضَمِنّا ... مِن كلامِ المُهيمنِ الخلّاقِ

انتهى من «مناقب الشافعي» للجوهري رحمه الله ص١٨.

(١) قال المحدّث الفقيه مرعي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ): «الحقّ ما قال ابن حجر، فإن مقام أولئك الأئمّة منزّه عن مثل هذا، ولا التفات لكلام المتعصبين» انظر: «تنوير بصائر المقلدّين» ص١٧٤.

(٢) قال الشيخ محمد زاهد الكوثري: «وليس ابن حجر ممن يقتصر في البحث عن مثل هذا النبأ، فهو لم يقُل ما قاله إلا بعد بحث شامل، وهو من أصحاب الاستقراء التام في مثل هذه البحوث لا سيّما في نبأ يتصل بإمامه فيكون هذا الخبر مما لا ظل له من الحقيقة.
وقال أبو عبد الله محمد الراعي الأندلسي في «انتصار الفقير السالك للإمام الكبير مالك» وهي من محفوظات دار الكتب المصرية ـ عند كلامه فيما يُعزى إلى فتيان: «لم يصحّ ولم يُنقل من وجه يُعتدّ به» على أنَ الحكاية معها ما يُكذّبها؛ لأنه لو كان فتيان قتل الشافعي =

....

= هكذا لاقتصمنه فورًا، وليس مثل الشافعي ممن يطل دمه، ولا سيما أنّ والي مصر إذ ذاك السريُّ بن الحكم كان عزَّره على سُبّة بدَرت منه في الشافعي، فبِالحريّ ألا يمهل أمر القصّاصلو كان مات بضربِه، والقتل بالحديد يوجب القود اتفاقًا.

وفتيان هذا هو أبو الحياء فتيان بن أبي السمح عبد الله بن السمح بن أسامة بن بكير التُّجِيبي من فقهاء المالكية في عصره، عاش بعد الشافعي سنة كاملة ومات حتف أنفه سنة (٢٠٥هـ). ومثله مهما ضاق خلقه لا يُرمى بمثل تلك الشنيعة.

وأمّا ما ذكره ياقوت «معجم الأدباء» من تعزير فتيان وتعصب قوم سفهاء له فهو عين ما ذكره القضاعي في «الخطط» كما أنك تجد نقل ذلك عنه في مخطوط قديم منسوخ سنة (٦٣٠هـ) محفوظ في التيمورية (رقم ٥٧٨ تاريخ)، لكن القضاعي ليس ممن يتوخى الصحة في رواياته. وياقوت جرّد غالب ترجمة الشافعيّ من «تاريخ ابن عساكر» بحذف الأسانيد فأصبحت رواياته غير مميّزة الغثّ من السمين، فلوِ استكملت ترجمة الشافعي في نسخة ابن عساكر المصرية من نسخة الآستانة، وأُفردت بالطبع مع الأسانيد لكانت من أحسن ما يُرجَع إليه في أنباء الشافعي رضي الله عنه. وكان الجدير بمثل أبي حيّان الأندلسي أن يترفّع عن تخليد هذه الأسطورة الباطلة بشعره؛ حيث قال: [الطويل]

فشَجَّ بمِفْتاحِ الحَديدِ جَبِينَه فَراحَ قَتيلًا لا بواءً ولا نعيا

ولو سُئل مِن أين صحّت الحكاية عنده لَما استطاع أن ينبِس ببنت شفة، وقد ردّ عليه الراعي الأندلسي في انتصاره ردًّا قاسيًا.

ومِن جملة ما ينقل الراعي عن خطّ أبي البركات العراقيّ عن الشمس البِرْماوي عن بعض المالكيّة: «أن دعاء أشهب عليه كان: اللهمّ إن كانت لك في مذهب مالك حاجة فاقبض هذا إليك؛ فاستجيب فيه فمرض فمات رحمه الله». لكن هذا لا يصحّ صدوره عن عالم فضلًا عن مثل أشهب في ورعه وإمامته، وأثر الاختلاق ظاهر عليه، ومَن الذي يستسيغ نسبةَ الحاجة إلى الله الغنيِّ عن العالمين؟! والذي صحّ عن أشهب هو ما ذكره القاضي عياض في «المدارك» وابن حجر في «توالي التأنيس» واليافعي في «مرآة الجنان» وابن العماد في «الشذرات» من الدعاء عليه بالموت فقط، وليس فيها نسبة الحاجة إلى الله سبحانه أصلًا.

ومنهم من يقول: حضر من المدينة رجلٌ بُهلول كان خادم مالك فشجّه حيث كان استاء ممّا بلغه عنه من ردّه على مالك. =

وقد رثى الشافعيَّ غيرُ واحد؛ مِن أحسنها ما حكاه عياض في «المدارك» عن الربيع قال: كُنّا جلوسًا في حلقة الشافعيّ بعد موته بيسير، فوقف علينا أعرابي فسلّم، ثم قال: أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلتُ: مات، فقال: «رحمه الله وغفر له بما كان يفتح ببيانه منغلق الحُجَّة، ويسدُّ في وجْه خصمه واضح المحجّة، ويغسل من العار وجوهًا مسودّة، ويوسّع بالرأي أبوابًا منسَدّة «ثم انصرف».

ومِن أحسن المراثي قول ابن دُرَيد في مدحِه: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ آثارَ ابْنِ إدْرِيسَ بَعْدَهُ ... دَلائِلُها في المُشْكِلاتِ لَوامِعُ
مَعالِمُ يَفْنَى الدَّهْرُ وَهْيَ خَوالِدٌ ... وتَنْخَفِضُ الأعْلامُ وَهْيَ رَوافِعُ
مناهج فيها للهدى متصرّفٌ ... مَوارِدُ فيها للرَّشادِ شَرائِعُ
ظَواهِرُها حُكْمٌ وَمُسْتَنْبَطاتُها ... لِما حَكَمَ التفريقُ فيه جَوامِعُ
لَرَأْيُ ابْنِ إدْرِيسَ ابنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... ضِياءٌ إذا ما أَظْلَمَ الخَطْبُ صادِعُ

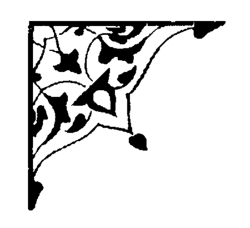
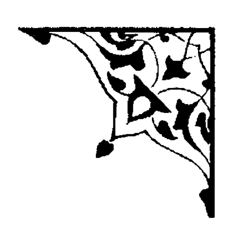
= وكلّ تلك الأقاصيص أساطير ملفّقة لا أصل لها، وإن شوّه بها بعض المؤلّفين كتبهم، ومما يؤسَف له كثرة اختلاق روايات في صدد التحزّب لهذه الطائفة أو لتلك الطائفة من الفقهاء وتخليدها في الكتب بدون أسانيد من أناس متطفّلين على الفقه حتى يبلغ الأمر ببعضهم إلى عزو صنوف من الاعتداء إلى علماء أبرياء، وما ذلك منهم إلا من رقّة الدين وضعف اليقين. وصفوة القول: أنّ الإمام الشافعي رضي الله عنه كان في موضع إجلال عند جميع علماء المذاهب، ولم يمُت بشجّة لا من أشهب ولا من فتيان ولا من غيرهما بل مات موتًا عاديًّا بمرضه بعد أن خدم الدين خدمة عظيمة بمؤلَّفاته الخالدة وبأصحابه الذين تخرّجوا عليه في الفقه ونشروا علمه في الآفاق رضي الله عنه وعن سائر أئمّة الدين أجمعين، ورفع مقامهم في أعلى علّيّين، وتغمّدهم برضوانه وغفرانه، وفي هذا القدر كفاية في تبيين الحقّ في هذا الموضوع، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
انظر: «مقالات الكوثري» ص٤٠٧.

إذا المُعْضِلاتُ المُشْكِلاتُ تَشابَهَتْ ... سَما مِنْهُ نُورٌ في دُجاهُنَّ ساطِعُ
أَبَى اللهُ إلا رَفْعَهُ وعُلُوَّهُ ... وَلَيْسَ لِما يُعْلِيهِ ذُو العَرْشِ واضِعُ
تَوَخَّى الهُدَى واسْتَنْقَذَتْهُ يَدُ التُّقى ... مِنَ الزَّيْغ؛ إنّ الزَّيْغَ لِلْمَرْءِ صارِعُ
وَلاذَ بِآثارِ النَّبِيِّ فَحُكْمُهُ ... لِحُكْمِ رَسُولِ اللهِ في النّاسِ تابِعُ
وَعَوَّلَ في أَحْكامِهِ وَقَضائِهِ ... عَلَى ما قَضَى التّنْزِيلُ والحَقُّ ناصِعُ
فمَن يكُ عِلْمُ الشّافِعِيِّ أمامَهُ ... فمرتَعَهُ في ساحةِ العِلْمِ واسِعُ(١)
سلامٌ على قبرٍ تَضَمَّنَ جِسْمَهُ ... وجادتْ به في المُدجناتِ الهَوامِعُ
لَئِن فجَعَتْنا الحادثاتُ بشخصِهِ ... وهنَّ كما حُكّمن فيه فَواجِعُ
فأحكامُهُ فينا بدورٌ زَواهِرٌ ... وآثارُهُ فينا نُجُومٌ طَوالِعُ(٢)



(١) قال الجوهريّ في «مناقب الشافعي» ص١٨: «والحاصل: أنّ مناقبه رضي الله عنه تكِلُّ عنها الطروس الكُتبية، كيف وقد بلغت ما يزيد على أربعين مجلدًا فضائله ومزاياه، وحسبك من عدم حصر فضائله تطريز الأرض بأتباعه الشافعيّة، مِن كلِّ مُجدِّد للدين في كل عصر، وأساس حفظ الحديث ومبناه، وعلومهم في كلّ فنٍّ عمّت سائر البريّة، وأغلب أهل العلم عِيالٌ على تآليفهم، ورحم الله المصنّف وجازاه، وما ترى غوثًا وقطبًا ظاهرًا إلّا وهو مستمدّ من علومه المدديّة، كالشيخ عبد القادر الجيلاني، والرفاعي، والدسوقي ممن إلى مذهبه مُنتماه، فيكفي الطلّ عن وابل فضائله المُحمديّة».

(٢) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢: ٣٦٦)، و«الانتقاء» ص١١٧، و«تاريخ بغداد» (٢: ٤٠٤)، و«وفيات الأعيان» (٤: ٤٦٩).

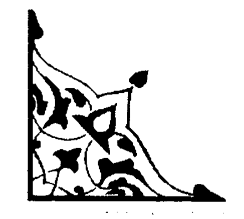



الإمام الرابع

الإمام الرباني أبو عبد الله

أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي

١٦٤ - ٢٤١ هـ




الإمام الرابع

الإمام الرباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي رضي الله عنه

[مولده ونشأته]:

وُلد ببغداد ونشأ بها ومات بها[1]، وطاف البلاد في طلب العلم؛ ودخل الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، وسمع من أناس كثيرين[2]، وعِدّة من حدّث عنهم في المسند مئتان ونيف وثمانون شيخًا[3]، وحدّث عنه البخاري[4]، ومسلم[5]، وأبو داود[6]، وروى عنه ابنه بواسطة الترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه.

وحدّث عنه من شيوخه؛ عبد الرزّاق، ويزيد بن هارون، والشافعي، وعليّ ابن المديني، وعددٌ كثير منهم.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٤: ٤١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ١٧٩).

(٢) انظر الباب الخامس من (مناقب الإمام أحمد) لابن الجوزي في تسمية من لقي من كبار العلماء وروى عنهم مرتّبا على حروف المعجم ص٤٠-٦٧.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٨١). ما وقفت على الجزء بعد فحص طويل.

(٤) انظر: «صحيح البخاري» ـ كتاب اللباس ـ باب هل يُجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر (رقم: ٥٨٧٩).

(٥) انظر على سبيل المثال: صحيح مسلم، الأرقام الآتية: ١٦٦، ٢١٥، ٥٠٢، ٥٨١، ٧١٠، ١٢٨٤.

(٦) انظر: سنن أبي داود ـ كتاب الصيد ـ باب الصيد (رقم: ٢٨٥٠).

وقد جمع أبو محمد الخلال جزءًا في تسمية الرواة عنه[١].

[ثناء الأئمة على الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه]:

قال الشّافعيُّ [رحمه الله تعالى]: (خرجتُ من بغداد وما خلّفت فيها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم من أحمد)[٢].

وقال: رأيتُ ببغداد شابًّا إذا قال: «حدّثنا» قال النّاس كلّهم: صدقَ! قيل: مَن هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال: أحمد إمامٌ في ثمانِ خصال: في الحديث، وفي الفقه، وفي القرآن، وفي اللغة، وفي السنّة، وفي الزهد، وفي الورع، وفي الفقر.

[ثناء نظرائه عليه]

قال محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه: «ما رأى الشافعي مثل أحمد»[٣].

قال: لولا أحمدُ بن حنبلٍ، وبَذْلُ نفسِهِ لِما بَذَلَها له لَذَهَبَ الإسْلامُ[٤].

وقال عليّ بن المديني: أحمد بن حنبل حجّة الله على خلقه.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٨٣).

(٢) «تاريخ دمشق» (٥: ٢٧٣)، و«تهذيب الكمال» (١: ٤٥١)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص١٤٣.

(٣) «الحلية» (٩: ١٧٠)، و«تاريخ دمشق» (٥: ٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ١٩٦)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (١: ٦٦٥).

(٤) «حلية الأولياء» (٩: ١٧١)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١: ١٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥: ٢٧٨)، و«مناقب الإمام أحمد» (١: ١٥٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١: ٤٥٢).

واجتمع في مجلس جمعٌ من كبار العلماء فأثنوا على أحمد وذكروا فضائله، فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا القول، فقال يحيى بن معين: وكَثرةُ الثَّناءِ علَى أحمدَ تُستَنكَرُ![1] لَو جَلسْنا[2] مَجالِسَنا بالثَّناءِ عليهِ ما ذَكرْنا فضائلَهُ بكَمالِها[3].

وقال أبو جعفرٍ النُّفيليُّ: كان أحمد من أعلام الدين[4].

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: أحمد ثبتٌ في الحديث، نَزِهُ النّفس، فَقيه في الحديث، متتبع يتتبع الآثار، صاحبُ سُنّة وخير[5].

وقال أبو ثور: أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا[6].

وقال مُهَنّا بن يحيى: «ما رأيتُ أحدًا أجمع لكلّ خير من أحمد بن حنبل، ولقد رأيتُ سفيان بن عيينة ووكيعًا وغيرهما من العلماء فما رأيت مثل ابن حنبل في علمه وفقهه وزهده وورعه»[7].

وسُئل بشرٌ عنه بعد المحنة فقال: أنا أُسأل عن أحمد؟! إنّ أحمد أُدخل

---

(١) في الأصل: «تُستَنكَر»، والمثبت من «تاريخ بغداد» وفي «الحلية»: «يستكثر».

(٢) في «تاريخ بغداد»: «جلسنا» وفي «حلية الأولياء»: «جالسنا مجالسنا».

(٣) «الحلية» (٩: ١٦٩)، و«تاريخ بغداد» (٦: ٩٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥: ٢٨٠).

(٤) انظر: «الجرح والتعديل» (١: ٢٩٥)، و«تاريخ بغداد» (١٠: ٢١٩).

(٥) «الثقات» للعجلي (١: ١٩٤)، و«تاريخ بغداد» (٦: ٩٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥: ٢٨٢).

(٦) انظر: «تاريخ بغداد» (٦: ٩٠).

(٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٩: ١٦٥ و١٧٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥: ٢٨٣)، وابن الجوزيّ في «مناقب الإمام أحمد»: (١: ١٨٩). وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١: ٤٥٣).

الكيرَ، فخرجت ذهبه حمراء[١].

قيل له: ألا صنعتَ كما صنع! فقال: تُريد مني مرتبةَ الأنبياء! لا يقوى بَدني على ذلك، إنّ أحمد حُفظ من بين يديه ومن خلفه، ومن أسفل منه، وعن يمينه وعن شماله[٢].

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: ما رأيتُ أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ، ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أحمد[٣].

وقال ابن أبي حاتم: إذا رأيتَ الرجل يحبّ أحمد فاعلم أنّه صاحب سنّة.

وقال محمد بن هارون المخزومي: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد فاعلم أنه مبتدع.

وقال أحمد بن إبراهيم الدسوقي: «مَن سمعتموه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام»[٤].

قال أبو زرعة الرازي: «كان أحمد يحفظ ألفَ ألفِ حديثٍ»، قيلَ لهُ: ما يُدريكَ؟ قال: إذْ ذاكَرْتُهُ، وأَخَذْتُ عليهِ الأبواب[٥].

---

(١) ابن الجوزي في «المناقب» ص١٥٦، والمزي في «تهذيب الكمال» (١: ٤٥٤)، والذهبي في «سير الأعلام» (١١: ١٩٧)، والمقدسي في «مناقب الأئمة» ص١٣٤.

(٢) «تاريخ دمشق» (٥: ٢٨٧)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٤٥٥)، و«المناقب» ص١٥٩.

(٣) «تاريخ بغداد» (٦: ٩٠)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٧٨، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي (١: ٤٥٦).

(٤) انظر: «تاريخ بغداد» (٦: ٩٠).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥: ٢٩٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦: ١٠٠)، وابن الجوزيّ في «مناقب الإمام أحمد» (١: ٧٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١: ٤٥٧)، وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١: ١٤).

قـال: مـا أعلم فـي أصحابنا أفقه منه، ولا رأيت أكمـل منه، اجتمع فيه فقهٌ وزهدٌ وأشياءُ كثيرةٌ، وما رأيتُ مثلَه في فنون العلم والفقه والمعرفة وكلّ خير، وهو أحفظ منّي، وما رأيت من المشايخ المحدّثين أحفظ منه[١].

وعنـه قال: حَزَرْنا استشـهاداتِ أحمدَ في العلوم فوَجَدْناهُ يحفظُ سـبعمئة ألف حديث فيما يتعلّق بالأحكام[٢].

[ذكر تعبده]:

وكان يصلّـي كلّ يـوم وليلـة ثلاثمئة ركعة، فلمّا مرض من الأسـواط التي ضُـرب بهـا أضعفتـه، وكان يصلّـى كلّ يوم وليلة مئة وخمسـين ركعـة، وكان يقرأ في كلّ يوم سُـبْعًا يختم في كلّ سـبعة أيام، وكانت له ختمة في كلّ سـبع ليالٍ سـوى صلاة النهار، وكان ينام بعد صلاة العشـاء نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو[٣].

[ذكر زهده وورعه]:

وأهدى إليه الحسـن بن عبد العزيز الجَـرَوِيُّ ثلاثة آلاف دينار من ميراثه، وقـال لـه: إنه حلال، فأبى أن يقبل منها شـيئًا، وقال: لا حاجـةَ لي فيها، أنا في كِفاية[٤].

---

(١) أخرج بعضه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩: ١٦٤)، وابن الجوزيّ في «مناقب الإمام أحمد» (١: ١٦٢)، وأخرج بعضه الذهبي في «السيَر» (١١: ٢٠٥).

(٢) ذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١: ١٤).

(٣) «حلية الأولياء» (٩: ١٨١)، و«تاريخ دمشـق» (٥: ٣٠٠)، و«المناقب» لابن الجوزي ص٣٥٧، و«تهذيب الكمال» (١: ٤٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ٢١٢).

(٤) «حليـة الأوليـاء» (٩: ١٧٥)، «تاريـخ دمشـق» (٥: ٣٠٥)، «المناقـب» لابن الجـوزي =

وعـرض عليـه عبد الـرزّاق وهو نازل عنـده مرتحل له، وقـد نفدت نفقته دنانيـر، فقال: «لو قبلتُ من أحد شـيئًا قبلتُ منـك»[١]، قيل: وصلّى ابن حنبل بعبد الرزّاق، فسها فسأل عنه فقيل له: إنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام شيئًا[٢].

[ذكر ثناء مشايخه وأقرانه عليه]:

قال يحيى بن سعيد القطّان: «ما قدم عليَّ مثل أحمد»[٣].

وقال أحمد بن سنان القطّان: «ما رأيتُ يزيد بن هارون لأحد أشدّ تعظيمًا منـه لأحمد بن حنبـل، ولا أكرم أحدًا مثله، كان يُقعده إلى جانبه، ويوقّره، ولا يمازحه»[٤].

وقـال عبد الـرزّاق: «مـا رأيتُ أحدًا أفقـه ولا أورع من أحمـد، وما رأيت مثله، وما قدم علينا مثله»[٥].

وقـال يحيى بن معين: «واللهِ ما تحتَ أديم السّـماء[٦] أفقهُ من أحمد ليس في شرْقٍ ولا غرْبٍ مثلُهُ»[٧].

= ص٢٩٩، «تهذيب الكمال» (١: ٤٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢١٤)، «المنهج الأحمد» (١: ٧٧).

(١) العواصم والقواصم (٤: ٢٨٤).

(٢) «المناقب» لابن الجوزي ص٢٩٣، «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٩٢، ٢٢٩)، «الجوهر المحصّل» ص٤٩.

(٣) «حلية الأولياء» (٩: ١٦٨)، «المناقب» لابن الجوزي ص١٧٧، «السير» (١١: ٢٠٢).

(٤) «تاريخ دمشـق» (٥: ٢٦٩)، «المناقـب» لابن الجوزي ص٩٥، «تهذيـب الكمال» للمزي (١: ٤٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ١٩٤).

(٥) «تاريخ دمشق» (٥: ٢٧٠)، «المناقب» لابن الجوزي ص٩٧.

(٦) أديم السماء: وجهها وما ظهر منها. «الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية» (٥: ١٨٥٨).

(٧) أخرجـه ابن أبي يعلى في «الطبقات» (١: ٤٠٤)، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» =

قال إبراهيم الحَرْبِيُّ: «رأيتُ أبا عبد الله، كأنّ الله جَمَعَ له علم الأوّلِين والآخِرين من كلِّ صنفٍ، يقول ما شاء، ويدع ما شاء، وعدَّ الأئمّةَ»[١].

وقال: «كان أحمد أفقه القوم»[٢].

وقال عبد الوهاب بن الحكم الورّاقُ: «كان أحمد أعلم أهل زمانه، وهو من الرّاسِخين في العلم، وما رأيتُ مثله»[٣].

قال: «وَقَدْ أجابَ عن ستِّين ألفَ مسألة بـ(أَخْبَرَنا وَحَدَّثَنا)»[٤].

وقال ابن مهدي: كاد هذا الغلامُ أن يكونَ إمامًا في بطن أمّه[٥].

وقال الحافظ الهيثمُ بن أحمد: «إنْ عاشَ هذا الفتى سيكونُ حُجَّةً على أهل زمانه»[٦] يعني: أحمد.

= ص٤٧٤. عن أبي بكر المروذي.

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢: ٤١٢)، وابن الجوزيّ في «مناقب الإمام أحمد» (١: ٧٧)، وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١: ١٤)، وذكره الذهبيّ في «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٨٨).

(٢) أخرجه ابن الجوزيّ في «مناقب الإمام أحمد» (١: ١٨٥)، وذكره المؤلف في «الجامع المتصل» (٧: أ)، وفي «المعتمد» (٦: أ)، وابن رجب في شرحه على «علل الترمذي» (١: ٢١١).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥: ٢٨٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦: ٩٩)، وابن الجوزيّ في «مناقب الإمام أحمد» (١: ١٨٨)، وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١: ٢٩).

(٤) «صفة المفتي والمستفتي» لابن حمدان (١: ٢٨٩).

(٥) «المناقب» لابن الجوزي ص١٠٢، و«اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفّاظ الأعارف» لأبي موسى المديني (١: ٣١٤).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٩: ١٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

وقال أبو ثور: أحمدُ أعلمُ وأفقهُ من الثَّوْرِيّ[١].

وكـذا قـال محمد بـن إبراهيم البوشـنجي: «وذلك أنّ سـفيان لـم يُمتحن بمثل ما امتُحِنَ به أحمد، ولا علمُ سـفيان ومَن تقدّم مِن فقهاء الأمصار كعِلم أحمـد؛ لأنّـه كان أجمع لهـا، وأتقن بأغاليطهم وصدقهـم وكذبهم. قال: ولقد بلغَنـا عن بشـر بن الحارث قال: «قام أحمدُ مقـامَ الأنبياء عند ما امتُحن، فكان بالله منعّمًا»[٢].

وكان أحمدُ وعَلِيُّ بنِ المَدِينيّ مُتقاربَين في الحفظ، إلا أنّ أحمد أفقه[٣].

وقـال أبُو عُمَيْر النَّحاس الرَّملي في حقّ أحمد [رحمه الله]: «عن الدنيا ما كان أصْبَرَهُ! وبالماضين ما كان أشْبَهَهُ! وبالصالِحين ما كان ألْحَقَهُ! عَرَضت له الدُّنْيا فَأَباها، والبِدَعُ فَنَفاها»[٤].

وكان أبُو عُمَيرٍ من عبّاد المسلِمين[٥].

= (٥: ٢٨٣)، وابن الجـوزيّ في «مناقب الإمام أحمـد» (١: ٩٩، ١٠٠)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ٢٩٥).

(١) «الجرح والتعديـل» (١: ٢٩٣)، و«طبقات الحنابلة» (١: ١٥)، و«المناقب» لابن الجوزي ص١٦٥، و«طبقـات علمـاء الحديـث» (٣: ٨٣)، و«سـير أعـلام النبـلاء» (١١: ١٩٧)، و«المقصد الأرشد» (١: ٦٦).

(٢) «مناقـب الإمـام أحمـد» لابن الجـوزي ص١٧٦، و«طبقـات الحنابلـة» لابن أبي يعلـى (١: ٢٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٠٢).

(٣) «الجـرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١: ٣١٩)، و«تهذيب الأسـماء واللغات» (١: ١١١)، و«شرح علل الترمذي» لابن رجب الحنبلي (١: ٤٨٥).

(٤) «طبقات الحنابلة» (١: ٢٣)، و«تاريخ دمشق» (٥: ٢٩١)، و«البداية والنهاية» (١٠: ٢٨٦).

(٥) أخرجـه الذهبـي فـي «سـير أعـلام النبـلاء» (١١: ١٩٨) عـن أبي حاتـم، وابن الوزيـر فـي «العواصم والقواصم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم» (٤: ٢٩١).

وقال النسائيّ: «جمعَ أحمد المعرفة بالحديث، والفقهَ، والورع، والزهدَ، والصبرَ»[١].

وقال أبو داود: «كانت مجالس أحمد مجالسَ الآخرة، لا يُذكرُ فيها شيءٌ من أمر الدُّنيا، ما رأيتُه ذكر الدُّنيا قطُّ[٢].

وقال الذهلي حين بلغه وفاة أحمد: ينبغي لأهل بغداد أن يقيموا عليه النياحة[٣][٤].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: سمعتُ أبي ـ وذكر الدنيا ـ فقال: قليلُها يجزئُ[٥]، وكثيرها لا يجزئُ[٦].

[ذكر مطعمه وتعبده]:

وقال صالح[٧] ابن الإمام أحمد: ربّما رأيتُ أبي يأخذ الكِسَر فينفض الغُبار عنها ثم يُصيّرها في قَصْعَة، ويصبّ عليها ماءً حتى تبتلَّ، ثم يأكلها بالملح، وما

---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨: ٤٨)، و«العواصم والقواصم» لابن الوزير (٤: ٢٩١).

(٢) «مناقب الإمام احمد» لابن الجوزي ص٢٩٥، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ١٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤: ٣٨٩).

(٣) «حلية الأولياء» (٩: ١٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٠٣).

(٤) قال الذهبي في «السير» (١١: ٢٠٣): تكلّم الذهلي بمقتضى الحزن لا بمقتضى الشرع.

(٥) أي: يكفي.

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٠٨)، «مناقب الإمام أحمد» ص٢٧٠، «العواصم والقواصم» لابن الوزير (٤: ٣٠٣).

(٧) كان مولده في سنة ثلاث ومئتين، وكان وليَ القضاء في أصفهان، ومات في شهر رمضان من سنة ستٍّ وستِّين ومئتين. انظر: «معدن اليواقيت الملتمعة» لحسن الهنوري ص٦٨٣.

رأيتُه قطّ اشـترى رُمّانًا ولا سـفرجلًا ولا شيئًا من الفاكهة؛ إلا أن يكون يشتري بطيخة فيأكلها بخبز، أو عنبًا، أو تمرًا[١].

وكان إذا توضَّأ، لا يدعُ من يستقِي له، ورُبَّما اعتللتُ فيأخذُ قدحًا فيه ماءٌ، فيقرأُ فيه، ثم يقولُ: اشرَبْ مِنْهُ، واغسِل وجهَكَ ويَديكَ، وكان ربّما يخرج إلى البقّال، فيَشتري منه الجُرْزَة الحَطَب والشيءَ، فيحملُه بيده[٢].

وكنتُ أسمعُهُ كثيرًا يقولُ: اللهمَّ سلِّمْ سَلِّمْ[٣].

وقال أحمد: «ما كتبتُ حديثًا إلا وقد عملت به حتّى مَرَّ بي [في الحديث]: «أنّـه ﷺ احتجـمَ[٤] وأعطـى أبا طَيبـةَ دينـارًا»؛ فأعطيـتُ الحَجّامَ دينـارًا حين احتجمتُ[٥].

وقال: أريدُ أنْ أكُونَ في شِعبٍ بمكَّة حتى لا أُعْرَفَ، قد بُلِيتُ بالشُّهرَة، إنّي أتمنّى الموتَ صباحًا ومساءً[٦].

ولم يكنِ الفقراء أعزّ منهم في مجلسـه؛ لميله إليهم عن أهل الدنيا، وكان أحمـد فيـه حلـمٌ، ولم يكـن بالعَجُـولِ، وكان كثيـرَ التّواضُـعِ، تعلُوهُ السكينةُ

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٣٣٨.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٠٩)، و«البداية والنهاية» (١٠: ٣٢٩).

(٣) «السير» (١١: ٢٠٩)، و«العواصم والقواصم» (٤: ٣٠٤).

(٤) أخـرج البخاري في «صحيحه» (٧: ١٢٦) (٥٦٩٦)، ومسـلم في «صحيحه» (٣: ١٢٠٤) (١٥٧٧) من طريق حميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه: أنه سُئل عن أجر الحجّام، فقال: «احتجـم رسـول الله ﷺ، حجَمَه أبو طَيبة، وأعطاه صاعَين مـن طعام، وكلّم مواليه فخففوا عنه» الحديث.

(٥) «المناقب» لابن الجوزي ص٢٣٢، «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢١٣).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢١٦)، و«العواصم والقواصم» (٤: ٣١٠).

والوَقارُ، وإذا جَلَسَ في مجْلِسِه بَعْد العصرِ للفُتْيا، لا يتكلَّمُ حتى يُسأَلَ، وإذا خرج إلى مسجده لم يَتَصَدَّرْ[١].

وكان ربّما يواسي من قوته، وكان شديد الحياء، كريم الأخلاق، يعجبه السخاء[٢].

وكان لا يجهلُ، وإن جُهل عليه حَلُمَ واحتمل، ولم يكن بالحَقُودِ، كثيرَ التواضع، حَسَنَ الخُلُقِ، دائمَ البِشْرِ، لَيِّنَ الجانبِ، ليس بفَظٍّ، وكان يحبُّ في الله، ويُبغضُ في الله، وإذا كان في أمْرٍ من الدِّينِ اشتدَّ لَهُ غضبُهُ، وكان يحتمل الأذَى من الجِيرانِ[٣].

وكان يصوم ويُدمن ثم يُفطر ما شاء الله، وكان لا يترك الاثنين والخميس وأيّام البيض[٤].

وكان يقول: «رأيتُ الخلوة أروح لقلبي»، وكان يكره أن يتبعه أحدٌ إذا مشى في الطريق، وكان يحبّ الخمول والانقطاع عن الناس، وكان يعود المرضى، ويكثر المشي في الأسواق، ويُؤثرُ الوحدةَ[٥].

وكان يقول: «ودِدتُ أنّي نجوتُ من هذا الأمر كَفافًا[٦] لا عَلَيَّ ولا لي»[٧].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (١١: ٢١٨)، و«العواصم والقواصم» (٤: ٣١١).

(٢) «المناقب» لابن الجوزي ص٣٠٦، و«سير أعلام النبلاء» (١٩: ٢١٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٢٠)، و«العواصم والقواصم» (٤: ٣١٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٢٣)، و«العواصم والقواصم» (٤: ٣١٤).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٢٦).

(٦) بفتح الكاف وتخفيف الفاء أي: مكفوفًا عنّي شرّها وخيرها.

(٧) «حلية الأولياء» (٩: ١٨٤)، «مناقب الإمام أحمد» (١: ٣٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ٢٢٧).

وكان يُحيي الليل من صغره.

وذاكر مع أبي زرعة يومًا فقال: ما صلّيتُ اليوم غير الفرض، استأثرتُ بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي[١].

وكان ابنه صالح تزوّج بامرأة معها جهاز نحو أربعة آلاف دينار، فأكَلَتْهُ النّارُ، قال صالح: فما غمّني إلا ثوبٌ لأبي كان يُصَلِّي فيه، أتبرَّكُ به، فوُجد لم تعمل فيه النّار، فقد أكَلَتْ ما حَوْلَه، وسلم ووجد الثوب على سريرٍ[٢].

ووقع حريق في بيت قاضي القُضاة علي بن الحُسين الزَّيْنَبِيّ، فاحترق ما فيه إلا كتابًا كانَ بخطِّ الإمام أحمد، ولما وَقع الغَرق، ببَغداد في سنة (٥٥٤هـ)، غَرِقَتْ كُتُبُ الزَّينبيّ، فسلم لي مُجَلَّدٌ فيه وَرقتان بخطِّ الإمام أحمد.

وكذا الغرق الواقع بها بعد العشرين وسبعمئة، استفاض وثبت أنّه علا المقابر إلا مقبرة الإمام أحمد، فكان ذلك آية[٣].

[ذكر ابتدائه في طلب العلم ورحلته فيه ؛ زيادة على ما مر] :

قال الإمام أحمد: طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة ومات هُشَيْمٌ، وأنا ابن عشرين سنة، وأنا أحفظ ما سمعتُ منه[٤].

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» ص٣٨٦، «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» للإمام اليافعي (١٦: ٢٢).

(٢) أورده الحافظ الذهبي في «سيَرِه» (١١: ٢٣٠)، وابن مفلح في «الآداب الشرعيّة والمنح المرعيّة» (٢: ١٢)، وابن الوزير في «العواصم والقواصم» (٤: ٣٢٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» ط. الرسالة (١١: ٢٣١).

(٤) انظر: «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد؛ رواية ابنه عبد الله (٢: ١٥٠)، و«سيرة الإمام أحمد ابن حنبل» لابنه صالح ص٣١، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٢٦، و«تاريخ دمشق» (٥: ٢٦٥).

وخرج إلى البصرة وهو أوّل خروجه سنة (١٨٦هـ)، وإلى سفيان سنة (١٨٧هـ)، قدم مكّة وقد مات الفضيل بن عياض، وحجَّ وهي أوّل حجّاته، وحجّ الوليد بن مسلم سنة (١٩١هـ)، وحجّ أحمد سنة (١٩٥هـ)، وأقام بمكة سنة (١٩٧هـ)، وخرج سنة (١٩٨هـ)، وأقام سنة (١٩٩هـ) عند عبد الرزّاق[١] بصنعاء اليمن، وحجّ أحمد خمس حِجج؛ منها ثلاث راجِلًا، أنفق في إحداهنّ ثلاثين درهمًا، وخرج إلى الكوفة، وكان في بيت وتحت رأسه لبنة[٢].

وأرسل إليه أبو جعفر الأنباري لمّا حُمل إلى المأمون، فقال له: أنت اليوم رأس النّاس، والنّاسُ يقتدون بك، فوالله إن أجبتَ إلى خلق القرآن ليخبثنّ جانبك خلقٌ من خلق الله تعالى، وإن أنت لم تُجب ليمتنعنّ خلق كثيرٌ من الناس، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، ولا بدّ من الموت، فاتقِ الله ولا تُجبهم إلى شيء.

فجعل أحمد يبكي ويقول: ما شاء الله[٣].

وأرسل إليه بعضٌ[٤] وقد مُدّ أحمد للضرب: «اثبت على ما أنت عليه،

---

(١) هو الإمام عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني. انظر: «طبقات فقهاء اليمن» للجعدي ص٦٨، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ١٩٣)، وكان أحمد وإسحاق يسكنان في بيت واحد، أحمد في أسفله، وإسحاق في أعلاه.

(٢) قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٢: ٢٨٥): وروى الخلال في «الأخلاق» عنه: أنه كان في رحلته إلى الكوفة أو غيرها في بيت ليس فيه شيءٌ، وكان يضع تحت رأسه لبنة، ويضع كتبه فوقها.

(٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٣٩١.

(٤) هو الإمام خالد الحدّاد. انظر: «المجالسة وجواهر العلم» للدِّينوَرّي (٣: ١٢٧)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١: ٤٦١)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٣: ٢٥١).

وإيّاك أن تجزع من الضرب، فإنّي قد ضربتُ ألف حدّ في الشيطان، وأنت تُضْرَبُ في الله.

كان أحمد إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاكة، فلما كان أيام المحنة، وصُرف إلى منزله، حُمل إليه مال، فردّه وإنه يحتاج إلى رغيف، فجعل عمه يحسب ما رُد، فإذا هو نحو خمسمئة ألف. فقال: يا عمي، لو طلبناه لم يأتِنا، وإنما أتانا لمّا تركناه[١].

وقال هلال بن العلاء الرقي: منَّ الله على هذه الأمَّة بأربعة في زمانهم: أحمد ابن حنبل في المحنة ولولاه لكفر الناس، والشافعيّ؛ تفَقّهَ بحديث رسول الله ﷺ، ويحيى بن معين؛ نَفَى الكذبَ عنه ﷺ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام؛ فَسَّر الغريب من حديث رسول الله ﷺ؛ ولولاه لاقتحم الناس في الخطأ[٢].

[وفاته رضي الله عنه]:

تُوفي الإمام أحمد سنة إحدى وأربعين ومئتين يوم الجمعة في ربيع الأوّل، وقيل: في ربيع الآخر.

قال ابنه عبد الله: عن سبع وسبعين سنة، ودُفن بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة خلَت من ربيع الأول[٣].

وقيل: كان عمره ثمانية وسبعين سنة، وخضب أحمد بالحنّاء وله ثلاث وستون سنة، وكان مدة مرضه تسعة أيام، وعاده فيها الناس يدخلون عليه

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (١١: ٣٠٠).
(٢) «تاريخ بغداد» (٤٩: ٦٥)، «مناقب الإمام أحمد» ص١٦٩، و«تدريب الراوي» (٥: ٦٤٣).
(٣) انظر: «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (١: ٥٤٩).

أفواجًا أفواجًا، فوكّل ببابه من يمنع عنه ذلك ليرتاح في نفسه، ولمّا قُبض صدر نهار الجمعة صاح النّاس، وعلَت الأصوات بالبكاء حتى كأنّ الدنيا قد ارتجّت، وامتلأت السِّكَك[١] والشوارع[٢].

قال محمد بن طاهر: قيل: انظروا كم صلى عليه؛ فنظروا، فكانوا ثمانمئة ألف رجل وستين ألف امرأة؛ هؤلاء الذين في صحراء أبي قيراط، ونظروا من صلى في مسجد الرصافة العصر[٣] فكانوا نيّفًا وعشرين ألف رجل[٤].

قيل: كان ابن طاهر أمير البلد؛ بَعَثَ عشرين رجلًا، فحزروا كم صلى على الإمام أحمد قال: فحزروا، فبلغ ألف ألف وثمانين ألفًا سوى من كان في السفن في الماء[٥].

قال عبد الوهاب الورّاق: وما بلغنا أنّ جمعًا في الجاهليّة ولا الإسلام مثله مَن شهد الجنازة، وفتح الناس أبوابَ المنازل في الشوارع والدروب، يُنادُون مَن أراد الوضوء[٦].

---

(١) السِّكك: الطرق.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٩: ٥٤٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢: ٣٤)، و«النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» لكمال الدين الغزّي (١: ٣٨).

(٣) قال المروذي: سمعتُ عليّ بن مهرويه يقول: سمعتُ خالتي - وهي امرأة حارث المُحاسِبي - قالت: ما صلَّوا ببغداد في مسجد العصر يوم مات أحمد بن حنبل إلا في مسجد حارث. انظر: «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٥٠٧، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ٣٤٢).

(٤) «تاريخ بغداد» (٤: ٤٢٢)، و«تاريخ دمشق» (٥: ٣٣١)، و«المناقب» لابن الجوزي ص٥٠٢، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي (١: ٤٦٦)، و«السير» (١١: ٣٣٩).

(٥) «حلية الأولياء» (٩: ١٨٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٢: ٣٥).

(٦) «المناقب» لابن الجوزي ص٥٠٣، و«سير أعلام النبلاء» (١١: ٣٣٩)، و«الوافي بالوفيات» (٦: ٣٦٨)، و«البداية والنهاية» (١٠: ٧٩٣).

وقيل: أمر المتوكل أن يمسح الموقف الذي وقف الناس عليه؛ حيث صُلي على الإمام أحمد رحمه الله، فبلغ مقام ألفَيْ ألف وخمسمئة ألف.

وكان ابن حنبل قال: «قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز»(١).

قال أبو عبد الرحمن: إنه حزر الحزارون المصلين على جنازة أحْمَد، فبلغ العدد بحزرهم ألف ألف وسبعمئة ألف سوى الذين كانوا في السفن.

وقال الوركاني: أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفًا من اليهود والنصارى والمجوس(٢).

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في «التاريخ» (١٠: ٣٤٢): «وقد صدق الله قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام السنّة في زمانه. وعيون مخالفيه أحمد بن أبي دواد وهو قاضي قضاة الدنيا - لم يحتفل أحد بموته، ولم يلتفت إليه. ولمّا مات، ما شيّعه إلا قليل من أعوان السلطان. وكذلك الحارث ابن أسد المحاسبي، مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته، لم يصلّ عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس، وكذلك بشر بن غياث المريسي، لم يصلِّ عليه إلا طائفة يسيرة جدًّا. فلله الأمر من قبل ومن بعد».

(٢) قال الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٨: ١٤٣) معقبًا على رواية إسلام عشرين ألفًا من اليهود والنصارى التي رواها الوركاني جار أحمد بن حنبل: «وهي حكاية منكَرة لا أعلم رواها أحدٌ إلا هذا الوركاني، ولا عنه إلا محمد بن العبّاس، تفرّد بها ابن أبي حاتم، والعقل يحيل أن يقع مثل هذا الحادث في بغداد، ولا ينقله جماعة تنعقد هِممهم ودواعيهم على نقل ما هو دون ذلك بكثير! وكيف يقع مثل هذا الأمر الكبير، ولا يذكره المروذي ولاصالح ابن أحمد، ولاعبد الله بن أحمد، ولا حنبل الذين حكَوا من أخبار أبي عبد الله جزئيات كثيرة لا حاجة إلى ذكرها، فواللهِ لو أسلم يوم موته عشرةُ أنفس لكان عظيمًا، ولكان ينبغي أن يرويه نحوٌ من عشرة أنفس، ثم انكشف لي كذب الحكاية، بأنّ أبا زرعة قال: كان الوركاني يعني - محمد بن جعفر - جار أحمد بن حنبل، وكان يرضاه، وقال ابن سعد وعبد الله بن أحمد وموسى بن هارون: مات الوركاني في رمضان سنة ثمانٍ وعشرين ومئتين. فظهر لك بهذا أنه مات قبل أحمد بدهر، فكيف يحكي يوم جنازة أحمد رحمه الله».

[ذكر المنامات التي رئي فيها أحمد بن حنبل رضي الله عنه]:

ورأى زكريا بن يحيى السِّمْسارُ أحمدَ، بعد موته في المنام على رأسه تاجٌ مُرَصَّعٌ بالجوهر، في رجلَيه نعلان، وهو يخطو بهما. فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأدناني، وتوَّجني بيده بهذا التاج، وقال لي: هذا بقولك: «القرآن كلام الله غير مخلوق». قلتُ: ما هذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟ قال: هذه مِشية الخُدّام في دار السلام[1].

ورُئي رجل بعد وفاته فقيل له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي. فقيل له: بماذا؟ قال: لمحبّتي أحمد بن حنبل.

ورأى أحمد بن محمد بن مهدي الإمام أحمد بعد موته في المنام، فقال له: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي. ثم قال: يا أحمد، ضُربتَ فيّ؟ قلتُ: نعم يا ربّ. قال: يا أحمد؛ هذا وجهي، فانظر إليه، قد أبحتُك النظر إليه[2].

مناقبه كثيرة، وفضائله شهيرة، قد صنّف العلماء فيها كما أشرنا إليه أوّلًا، وبالله التوفيق.



---

(١) «المجروحِين» لابن حبان (١: ٥٤)، «معجم السفر» لأبي طاهر السلمي ص٤٨، و«مناقب الإمام أحمد» ص٥٨٦.

(٢) «تاريخ بغداد» (٦: ٩٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥: ٣٤١)، و«مناقب الإمام أحمد» ص٥٩٤، و«سِيَر أعلام النبلاء» (١١: ٣٤٩).

خاتمة في ذكر أبيات هؤلاء الأئمة الكرام

في ذكر أبياتٍ أدبيّة من نظم هؤلاء الأئمة الكرام، أوردها العلامة عزّ الدين ابن بدر الدين بن جماعة الكناني الشافعيّ في كتاب «نزهة الألبّاء في بعض ما يُروَى من شعر العلماء والأدباء»[1].

أخرج عن الإمام أبي حنيفة قال: حججتُ مع أبي سنَة [ست وتسعين][2] فرأيتُ رجلًا من أصحاب النبيّ ﷺ يقال له: عبد الله بن جزء الزبيدي[3] فسمعتُه يقول:

سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «مَن تفقّه في دين الله تعالى رزقه من حيث لا يحتسب وكفاه همّه»[4].

---

(١) عنوان الكتاب: «منتخب نزهة الألباء فيما يُروى عن الأُدباء»، محفوظ في معهد المخطوطات العربية: القاهرة، رقم الحفظ: ٨٢١ عن التيمورية ٤٠١ شعر.

(٢) والذي في الأصل (سنة ٨٦)، والتصويب من «تاريخ بغداد» (٣: ٣٢).

(٣) عبد الله بن جزء بن أنس بن عامر السلمي: له ترجمة في الإصابة (٤: ٣٥) رقم (٤٦٠٨) قال: ذكره البغوي في «الصحابة». وقال: يروي عن النبي ﷺ حديثًا في ترجمة زيد بن أنس السلميّ وهو عمه.

(٤) قال الإمام السخاوي: سُئِلتُ: هل ورد: «تكفّل الله لطالب العلم برزقه»؟
فأجَبتُ: هو في «العلم» للمرهبي، و«مسند الفردوس» للديلمي من حديث زياد بن الحارث الصدائي أنّ النبي ﷺ قال: «من طلب العلم تكفّل الله برزقه» وسنده ضعيف. لكن له شواهد، ففي «مسند أبي حنيفة» عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي أنّ النبي ﷺ قال: «من تفقّه في دين الله كفاه الله همّه ورزقه من حيث لا يحتسب» وأورده البخاري في =

وأنشد أبو حنيفة من قوله: [مخلّع البسيط]

مَـن طلَـبَ العلـمَ للمَعادِ فـازَ بفضْـلٍ مِـن الرَّشـادِ
وَيا لَخُسْـرانِ [مَـن](١) أتاهُ [النَيـلِ](٢) فَضلٍ مِن العبادِ(٣)

وأخرج عن أبي يوسف قال: سمعتُ أبا حنيفة في جنازة رجل عند القبر، وهو منشد: [المنسرح]

لمّا رَأيتُ المشـيبَ قَـد نَزَلا وبـانَ عنِّي الشَّبابُ فارتَحلا
أيقَنتُ بالموتِ فانكَسـرتُ لَهُ وكُـلُّ حَـيٍّ يـوافِـقُ الأجَـلا
كَمْ مِن أخٍ لي قدْ كان يُؤنِسُني فصارَ تحـتَ الثـراءِ مُنجَدِلا
لا يَسمعُ الصوتَ إنْ هتفتُ بهِ ولا يَـردُّ الجـوابَ إنْ سُـئِلا
لَو خلَّـد اللهُ ـ فاعلَموا ـ أحدًا لخَلَّـدَ الأنبِيـاءَ والرُّسُـلا(٤)

= «تاريخه» ثم ابن عبد البر كلاهما من جهته. وفي «جامع العلم» لابن عبد البرّ عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ قال: «من غدا في طلب العلم صلّت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقصرزقه، وكان مباركًا عليه»، وكذا قال كعب الأحبار مما عنده أيضًا: «ما خرج رجلٌ في طلب علم إلا ضمّن الله السموات والأرض رزقه». ولله الفضل. انظر: «الأجوبة المَرضيّة فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبويّة» (٣: ١١٣٠).

(١) في النسخة (إن)، والمثبت من تاريخ بغداد وغيره.

(٢) في النسخة (قليل)، والمثبت من «تاريخ بغداد».

(٣) انظر: «تاريخ بغداد» (٤: ٥٠)، و«ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان» لسبط بن الجوزي (١٤: ٢٨)، و«نشر طيِّ التعريف في فضل حمَلة العلم الشريف والردّ على ماقتِهم السخيف» للوصابي ص١٨٩، و«الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار» للسيوطي ص٣.

(٤) «بغية الطالب في تاريخ حلب» لكمال الدين ابن العديم (٥: ٥٠٠)، و«رفع الإصرعن قضاة مصر» للحافظ ابن حجر ص٢٥.

فأمّا الإمام الشـافعيّ، فله الشـعر الكثير الشهير[1]، أنشـد منه الحافظ نقلًا عن البيهقيّ بسنده إليه: [مجزوء الكامل]

لا خَيــرَ فــي حشــوِ الــكَلا م إذا اهتَدَيْــتَ إلَــى عُيُونِــهْ
والصَّمْــتُ أجْمَــلُ بِالفَتَــى مِــنْ مَنْطِــقٍ فــي غَيْــرِ حِينِهْ
وَعَــلَــى الــفَـتَـى بِـطِـبـاعِـهِ سِــمَةٌ تَلُــوحُ عَلَــى جَبِينِهْ[2]

وله: [الكامل]

المــرءُ يحظَى ثُمّ يعلُــو ذِكرُهُ حتَّى يُزَيَّــنَ بالذِي لــم يَفعَلِ
وتَــرى الشَّــقيَّ إذا تكامَلَ غَيُّهُ يَشقَى ويُنْحَلُ كلّما لم يَعمَلِ[3]

---

(١) وجمع شعر الإمام الشافعي في كتاب:
١ـ الحافظ محمد بن محمد بن محمد الأصبهاني المعروف بابن المقري (ت. ح ٦٠٠هـ)، واسم كتابه «ديوان الشافعي».
٢ـ الفقيه أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن العجمي (ت١٠٢٩هـ)، واسم كتابه «نتيجة الأفكار فيما يُعزى إلى الإمام الشافعي من الأشعار» وهو مخطوط بنفس الاسم في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (١٤١٨) أدب في (١٤) ورقة، وفي مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم (٦٧٨١: خ)، وأخرى في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض تحت رقم (ج٢: ٢٩١)، واختار منه محمد مصطفى الشاذلي كتاب «الجوهر النفيس في أشعار الإمام محمد بن إدريس» وطبعه في مطبعة النيل بالقاهرة (١٣٢١هـ = ١٩٠٣م).

(٢) البيتان في «الموشى» ص١٦ منسوبين لأبي العتاهية وكذلك في «لباب الآداب» ٢٧٦، وهما في حماسة البحتري ٢٢٩ لصالح عبد القدوس. ونقل ابن حجر عن البيهقي الأبيات الثلاثة الأول في «توالي التأنيس» ٧٣.

(٣) البيتان نسبهما الجاحظ لأبي الأسود الدؤلي في «الحيوان» (٣: ٢٢). والبحتري لصالح بن عبد القدوس. انظر: «حماسة البحتري» ص٣٢٥.

وله: [الطويل]

أُحِبُّ مِـن الإخـوانِ كُلَّ مُواتِي ... وكلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عن عَثَراتِي
يُصاحِبُنـي فـي كلِّ أمـرٍ أحبُّـهُ ... ويَحفظُنـي حيًّـا وبَعـدَ وفاتـي
فَمَـنْ لي بهـذا لَيتَ أنّـي أصبْتُهُ ... فقاسَـمْتُهُ مالـي مَعَ الحسَـناتِ
[تصفَّحتُ إخْواني فـكان أقلُّهمْ ... عَلى كثرةِ الإخْوانِ أهلَ ثِقاتِ][1]

وله: [المنسرح]

والمـرءُ إنْ كانَ عاقلًا ورِعًا ... يَشـغَلُهُ عَن عيوبِهـمْ ورَعُهْ
كما العليلِ السـقيمِ يَشغَلُهُ ... عَن وجعِ الناسِ كلِّهمْ وجعُهْ

وله: [المتقارب]

فمـا شـئتَ كان وإنْ لـم أشـأْ ... وما شـئتُ إنْ لم تَشـأْ لم يَكُنْ
خَلقْـتَ العبادَ علَى مـا علِمتَ ... ففي العِلمِ يَجرِي الفَتَى والمُسِنُّ
عَلـى ذا مننـتَ وهَـذا خذَلتَ ... وهَـذا أعنـتَ وذا لـم تُعِـنْ
فمِنهُـمْ شَـقيٌّ ومِنهـمْ سَـعيدٌ ... ومِنهـمْ قَبيـحٌ ومِنهـمْ حَسَـنْ

وله في الإقلال من الشعر: [الوافر]

فلَولا الشِّـعْرُ بالعُلمـاءِ يُزْرِي ... لكُنْتُ اليومَ أشْـعَرَ مِـن لَبيدِ
وأشْجعَ في الوَغَي مِنْ كُلِّ لَيْثٍ ... وآلِ مُهَلَّـبٍ وأبِـي يَزيـدِ
ولَولا خَشْـيَةُ الرَّحْمَـنِ رَبِّي ... حَشَرْتُ النّاسِ كُلَّهُمُ عَبِيدي[2]

---

(١) زيادة من «مناقب الشافعي» للرازي ص٣١٤.

(٢) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (٢: ٦٢)، والرازي في «مناقب الشافعي» ص١١٩.

وأخـرج الإمـام ابن الجـوزيّ في كتـاب «مناقب الإمام أحمد» أنه أنشـد: [الطويل]

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يومًا فَلا تَقُلْ   خَلَوْتُ، وَلَكِـنْ قُل: عَلَيَّ رَقيبُ
ولا تحسـبنَّ اللهَ يَغفُـلُ سـاعةً   ولا أنّ مـا نُخفـي عليـهِ يَغيبُ
لَهَوْنا عَـنِ الأيّامِ حَتَّـى تَتابَعَتْ   ذُنُـوبٌ عَلَـى آثارِهِـنَّ ذُنُـوبُ
فَيـا لَيْـتَ أنّ اللهَ يَغْفِـرُ ما مَضَى   ويـأذَنُ فـي توباتِنـا فنَتُـوبُ
إذا ما مضَى القرنُ الذِي كنتَ فيهمُ   وخُلِّفتَ في قرنٍ فأنتَ غَرِيبُ(١)

قال ابن الجوزيّ: وبلغني عن حارث بن خيثمة أنه سـمع أحمد بن حنبل يقول: [البسيط]

تَفْنَى اللَّذاذَةُ ممَّـن نالَ صَفْوَتَها   مِنَ الحَرامِ، ويَبْقَى الإثمُ والعارُ
تَبقَى عَواقبُ سـوءٍ مِـن مَغَبَّتِها   لا خَيْرَ في لَذَّةٍ مِن بَعدِها النَّارُ(٢)

وأخرج ابن الجوزي عنه أنه قال مخاطبًا لعليّ بن المديني: [الكامل]

يا ابنَ المدِينيِّ الذِي عَرَضَتْ لَهُ   دُنيـا فجـادَ بدِينِـهِ لِينالَهـا
مـاذا دعاكَ إلَـى اعتقـادِ مَقالةٍ   قَـدْ كُنتَ تَزعمُ كافـرًا مَن قالَها
أمْ قَـدْ بَـدا لَـكَ رُشـدُهُ فتبعتَهُ   أمْ هَـذِهِ الدُّنيـا أردتَ نَوالَهـا؟
فلَقَـدْ عَهِدتُـكَ مـرةً متشـدِّدًا   صَعبَ المقالَةِ للَّتـي تُدعَى لَها
إنّ المـرزَّأَ مَـن يُصـابَ بدِينِهِ   لا مَـن يُـرزَّأُ ناقـةً وفِصالَها(٣)

---

(١) الأبيات في ديوان أبي نواس ص١٠٣، وأبي العتاهية ص٢١، والحماسة البصرية (٢: ٤٧)، منسوبًا للحسن بن عمرو الإباضي، قال: وتُروى لأبي محمد التيمي.
(٢) «المناقب» لابن الجوزي ص٢٦٦، «الجوهر المحصل» ص١٤٧، «المنهج الأحمد» (١: ٩٤).
(٣) انظر «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٢٨١، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» =

[وصية الإمام أحمد رضي الله عنه]:

ورأيتُ له وصية لولده عبد الله يوصيه، وسيذكرها ابن الجوزي، ولكنْ رأيتها مخرَّجة من طريق أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي، وفي آخرها أنها لبِثت بالحرم المكي بنصف رجب من سنة إحدى وخمسين وستمئة؛ وهي: [الكامل]

قَد صُغتُ أقوالَ الأنامِ بمنطقٍ ... ذَربٍ ورأيٍ ثاقبِ الإبراءِ
طَلَبُ النَّجاةِ مِنَ الهَوَى ولَقَلَّما ... يَنْجُو أخُو بِدَعٍ مِنَ الأهْواءِ
فَوَجَدْتُها تَدْعُو إلَى غَيْرِ الهُدَى ... إلا اتِّباعَ السُّنَّةِ البَيْضاءِ
سُنَنَ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الوَرَى ... صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الآلاءِ
فَبِتلْكَ فاشْدُدْ راحَتَيْكَ وَلا تَكُنْ ... فيها لِمُبْتَدِعٍ مِنَ الخُلَطاءِ
فَهُمُ عَلَيْكَ أضَرُّ مِنْ مُتَمَرِّدٍ ... غاوٍ فَكُلُّهُمُ أخُو إقْصاءِ
واحْفَظْ عَنِ الأهْواءِ دِينَكَ إنّما ... هَلَكَ الذينَ بَنَوا عَلَى الأهْواءِ
تَرَكُوا اتباعَ ذِوي البَصائِرِ والنُّهَى ... سَفَهًا وَقالُوا بالهَوَى ولاءِ
فَعَمُوا وَصَمُّوا والهَوَى لاحي الهوى ... مُعْمٍ مُصِمٌّ رَأْسُ كُلِّ بَلاءِ
فاطْلُبْ بُنَيَّ العِلْمَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ ... فَطِلابُهُ فَرْضٌ عَلَى الأحْياءِ
مِنْ كُلِّ ذي فِقْهٍ لَبِيبٍ عارِفٍ ... بِاللهِ ذِي وَرَعٍ وَذِي اسْتِهْداءِ
العِلْمُ دِينٌ إنْ أرَدْتَ دِيانَةً ... وغِنًى إذا ما كُنْتَ ذا ضَرّاءِ
أبُنَيَّ آنَ عَلَى الدِّيارِ مَضاؤُهُ ... أيْنَ الذينَ مَضَوا مِنَ القُدَماءِ؟
وَكَذاكَ يَتْبَعُ المُخَلَّفُ مَنْ مَضَى ... حَتَّى تَظَلَّ الأرْضُ ذاتَ خَلاءِ
والشَّيبُ والأسقامُ زادٌ للرّدى ... وكِلاهُما قَدْ أذهبا بقَواءِ

= له أيضًا (١١: ٢١٨).

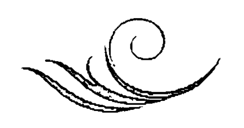
والموت غادٍ يا بنيَّ ورائحٌ … يَدْعُو الأنامَ إلَى سَبيلِ فَناءِ
فَخَشِيتُ أنْ أُدْعَى وَأنْتَ مُخَلَّفٌ … فِي حَيْرَةٍ لَمْ يَسْتَنِرْ بِضِياءِ
فَبَدَرْتُ إشْفاقًا عَلَيْكَ وَرَحْمَةً … لَكَ بالوَصِيَّةِ أيَّما إيصاءِ
فاسْمَعْ وَصِيَّةَ والِدٍ مُتَحَنِّنٍ … ذِي رَأْفَةٍ مِنْ أنْصَحِ الآباءِ
قد عشتُ دهرًا يا بُنَيَّ منعمًا … أغدوك معرفةً بكُلِّ غِداءِ
وَأقِيكَ إشْفاقًا عَلَيْكَ بِمُهْجَتِي … وَبِما حَوَتْهُ يَدِي مِنَ الأسْواءِ
الله يَعْلَمُ أنَّنِي لَكَ ناصِحٌ … والوالِدانِ فَأنْصَحُ النُّصَحاءِ
فاقْبَلْ وَصاتِي إذْ عَلِمْتَ نَصِيحَتِي … لَكَ تَحْظَ عِنْدَ الله والأمْلاءِ
وإذا عَلِمْتَ فَكُنْ بِعِلْمِكَ عامِلًا … فالخَيْرُ فِي الأعْمالِ لِلْعُلَماءِ
أقِمِ الصَّلاةَ الخَمْسَ فِي أوْقاتِها … بَعْدَ التطهُّرِ بالثَّرا أوْ ماءِ
وإذا دُعِيتَ إلَى الصَّلاةِ جَماعَةً … فَأجِبْ وَإلا كُنْتَ ذا إغْواءِ
رَمَضانُ شَهْرُ الله فَرْضٌ صَوْمُهُ … فَصُمِ النَّهارَ وَصَلِّ فِي الظَّلْماءِ
واحْجُجْ إذا مَلَكَتْ يَداكَ مُبَلِّغًا … زادًا وَراحِلَةً بِلا اسْتِعْلاءِ
واغْزُ الذِينَ اسْتَكْبَرُوا أنْ يُؤْمِنُوا … أوْ يُذْعِنُوا آراءَهُ بِأداءِ
وَتَعَلَّمِ القُرْآنَ ثُمَّ اسْهَرْ بِهِ … مُتَهَجِّدًا بِاللَّيْلِ ذِي الآناءِ
وانْصَحْ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ وَكُنْ لَهُمْ … عَونًا عَلَى السَّراءِ والضَّرّاءِ
ومُرَنَّ بالمَعْرُوفِ مَنْ أبْصَرْتَهُ … يَأْتِي الفَسادَ وَلَوْ مِنَ الخُلَفاءِ
لا تَأْخُذَنَّكَ فِيهِ لَوْمَةُ لائِمٍ … فِي ذِي الجَلالِ لِخِيفَةٍ وَرَجاءِ
وإذا ائْتُمِنْتَ فَأدِّ كلَّ أمانَةٍ … إنَّ الأمانَةَ أثْقَلُ الأعْباءِ
لا تَلْقَ رَبَّكَ ظالِمًا لِعِبادِهِ … فالظُّلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الظَّلْماءِ
واعلم بأنَّ الله بادٍ للوَرَى … يومًا ليَفْصِلَ بَيْنَهُمْ بِقَضاءِ
فَيَدُونَهِ رُؤْياهُمْ قَمَرًا لَهُ … لا ضَيْمَ فِي رُؤْياهُ لِلبُصَراءِ

واهْجُرْ كَبِيرَ الإثْمِ ثُمَّ صَغِيرَهُ ... لا تَلْبَسَنْ للنّاسِ ثَوْبَ رِياءِ
وَتَجَنَّبَنْ كِذْبَ المَقالِ فَإنّهُ ... أشْجَى وَأدْوَأُ مِنْ جَمِيعِ الدّاءِ
وصِلَنْ ذَوِي الأرْحامِ واصْفَحْ عَنْهُمُ ... وَصِلاتُهُمْ شَرَفٌ وَطُولُ نَماءِ
غَضِّ الجُفُونَ عَنِ الصَّدِيقِ وَكُنْ لِمَنْ ... جاوَرْتَهُ مُتَحَمِّلَ الأعْباءِ
والسُّكْرُ مِنْ كُلِّ الشَّرابِ مُحَرَّمٌ ... فَتَجَنَّبَنْهُ تَجَنُّبَ الصَّهْباءِ
واشْرَبْ نَبِيذَ اللَّيلِ عِنْدَ صَباحِهِ ... واشْرَبْ نَبِيذَ الصُّبْحِ عِنْدَ مَساءِ
وَأطِعْ وُلاةَ الأمْرِ مَنْ كانُوا وَلا ... تَخْرُجْ يَدًا عَنْ طاعَةِ الأُمَراءِ
وَعَلَيْكَ طاعَةُ والِدَيْكَ فَرِيضَةً ... فاقْبَلْ وَصاتِي إنْ أرَدْتَ رِضائِي
أحْبِبْ أبا بَكْرٍ أنِيسَ مُحَمَّدٍ ... فِي الغارِ إذْ هَرَبا مِنَ الأعْداءِ
والمُظْهِرِ الإسلامَ بَعْدَ خَفائِهِ ... عُمَرًا سِراجَ مَنازِلِ الشُّهَداءِ
والصِّهْرَ ذا النُّورَينِ عُثْمانَ الذِي ... قَتَلُوهُ مَظْلُومًا بِغَيْرِ مِراءِ
وَعَلِيًّا الفَرّاجَ كُلَّ عَظِيمَةٍ ... عَنْ وَجْهِ أحْمَدَ كُلَّ يَومِ لِقاءِ
فَهُمُ الخَلائِفُ بَعْدَ عَهْدِ مُحَمَّدٍ ... أكْرِمْ بِهِمْ مِنْ سادَةٍ خُلَفاءِ
وامْحَضْ لِطَلْحَةَ والزُّبَيْرِ مَوَدَّةً ... ولِسَعْدٍ المُفْدَى بِخَيْرِ وَراءِ
واحْبِبْ سَعِيدًا وابنَ عَوْفٍ ذِي التُّقَى ... فَهُمُ مِنَ الفِرْدَوسِ فِي العَلْياءِ
وتَوالَ أصحابَ النبي بأسرِهم ... لا تُضْمِرَنَّ لهمْ عَلَى بَغْضاءِ
فَهُمُ خِيارُ النّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وثَناهُمُ فِي الوَحْيِ خَيرُ ثَناءِ
قال النبيُّ المصطفى: لا تَشْتِمُوا ... صَحْبِي عَلَى جِدٍّ ولا استهزاءِ
ماذا تُرِيدُ إلى عَداوَةِ مَعْشَرٍ ... اللهُ ناصِرُهُمْ عَلَى الأعْداءِ؟
ماذا عَلَيْكَ بُنَيَّ مِنْ سَقَطاتِهِمْ ... شيءٌ فتطلبَها على استقصاءِ؟
لا لا وَلا لَكَ مِنْ جَمِيلِ مَقالِهِمْ ... لا لا وَلَسْتَ لَهُمْ مِنَ الأكْفاءِ
مَنْ كانَ مِنْهُمْ مُحْسِنًا فَلِنَفْسِهِ ... وَكَذا المُسِيءُ عليه ما هو ساءِ

فاكْفُفْ لِسانَكَ عَنْ مَثالِبِ سادَةٍ ... كانُوا لِرَبِّهِمُ مِنَ الأُمَناءِ
هَيْهاتَ فازُوا بِالنَّبِيِّ وَقُرْبِهِ ... وبَقِي المُخَلِّفُ بَعْدُ في عَمْياءِ
لا تحسبون سوى الوقيعةِ والكنى ... عن كلِّ مكرمةٍ وكلِّ ثَناءِ
فَدَعِ التَّنَصُّبَ والتَّرَفُّضَ جانِبًا ... والقَوْلَ بِالمَخْلُوقِ والإرْجاءِ
والقَوْلَ في القَدَرِ المُغَيَّبِ عِلْمُهُ ... والخَوْضُ فيهِ الخَوْضُ في عَمْياءِ
لا لا ولا تكُ مفرَدًا ذا عُزلةٍ ... فهمُ أشرُّ الخلقِ أهلُ لظاءِ
واحذَرْ كلابَ النّار لا تَكُ مِنْهُمُ ... فَهُمُ الخَوارِجُ أجْهَلُ الجُهَلاءِ
هَذا لَعَمرُ اللهِ دُينُ مُحَمَّدٍ ... والتابِعِينَ لَهُ مِن القُدَماءِ
لا دينُ غيلانٍ وجهمٍ والذي ... جعَلَ الديانَةَ غُنيَةَ البُرآءِ
لا تُكفِرنّهمُ بذنبٍ علّهمْ ... طلَبوا الصوابَ فألبسوا بخطاءِ
إلا النّصارّى واليهودَ فإنّهمْ ... كفَروا بِربّهمُ وبالنّعْماءِ
والباطِنينَ ومَن لمَجلِسٍ اشرَكُوا ... بمدبّرِ الخضراءِ والغبراءِ
وهمُ الزنادقةُ المكوّن باطلًا ... والخلْق والدُّنيا بغيرِ فَناءِ
إن كان حقًّا ما ادّعَوه فإنّنا ... وَهُمُ سواءٌ مُتِّعُوا لسواءِ
ولئن أصَبْنا والصَّوابُ مَقالُنا ... هَلَكُوا وَفُزْنا نَحْنُ بِاسْتِثْناءِ
الكَوْنُ كائنةٌ بغيرِ مكوّنٍ ... أم ذرة ذريت بلا ذراءِ
بدنٌ وروحٌ في الحياة ممازجًا ... كالماء والصهباء جوفَ إناءِ
هذا محالٌ في العُقُولِ وَباطِلٌ ... شيءٌ يكونُ بغيرِ شبهِ شاءِ
إن كان شيءٌ كائنًا مِنْ نَفْسِهِ ... فَإلَيْهِ أمْرُ النَّفْعِ والضَّرّاءِ
فَإلَيْهِ أمْرُ حَياتِهِ وَمَماتِهِ ... وإليه أمْرُ شِفائِهِ والدّاءِ
آمنتُ أنْ لا خالِقٌ إلا الّذي ... خَلَقَ الخَلائِقَ كُلَّها مِنْ ماءِ

ولم أرَ أحدًا عزا شيئًا من النظم للإمام مالك رضي الله تعالى عنه.

وهـذا آخر «الجواهـر المجتمعـة فـي فضائـل الأئمّـة الأربعـة»، وبتمامـه يختتـم كتابنا «نشـر رايات تشـريف المصطفى ﷺ وإعزازاتـه»[1]، والحمدُ لله الـذي أتـمّ لنا هـذه النّعمة، وشـرّفنا بالقيام بهـذه الخدمة، وجعلنا مـن الذابّين عمـا لهذه المناهل من مـوارد عذبة ورحمة، وجالين بأنـوار العلوم المحمّدية مـا لأولـي العَمَـهِ والجهالـة، من قتمـة وجهالة وظلمـة، وأسـألُ الله وهو أكرم مسـؤول، متوسّـلًا بأكرم نبيّ نبّاه وأشـرف رسـول، أن يجعل ذلك مقبولًا عند نبيّه المصطفى ﷺ، وزاده فضلًا وشرفًا، ملحوظًا منه بعين القبول والاصطفا، وأن يُحيِينا على الكتاب والسنة، وأن يبلّغنا فوق آمالنا من الفضل، إنه وليّ كلّ منّة، والحمدُ لله أوّلًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا، وصلّى الله على سيدنا محمد وسائر الأنبياء والمرسلين والآل والصحب والأتباع وسائر الوارثِين، صلاةً وسلامًا متكاثرَين عـدد خلـق الله كلما ذكره ذاكر وغفل عنه غافل من الغافلين، آمين آمين، وكان الفراغ على أتمّ نهج ومسـاغ، نهار الاثنين عند صلاة الضحى رابع شـهر شوال سنة (١٠٤٣هـ)، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، رضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين، آمين آمين.



(١) نسـب ابن علان الكتاب لنفسـه في كتابه: «رفع الخصائص» (ق: ١٨، ٨٠)، وفي «التلطف فـي الوصـول إلى التعـرف» (ق: ١٢٢)، وفي «فتـح الفتّاح» (٢: ١٨٦)، وفـي «المعين في معرفـة الرجـال فـي الأربعيـن» ص٢٤، وفي مقدمة المخطوط اسـمه: «نشـر رايـات إعزاز المصطفى ﷺ وتشريفاته ببيان إيمان أبوَيه وإثبات شرف العارف الوارث وكراماته».

ثبت أهم مصادر ومراجع التحقيق

- **«آداب الشافعيّ ومناقبه»**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، قدّم لـه وحقّق أصله وعلّق عليه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

- **«الآداب الشرعيّة والمنح المرعيّة»**، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت٧٦٣هـ)، عالم الكتب، عدد الأجزاء: ٣.

- **«أخبار أبي حنيفة وأصحابه»**، للحسين بن عليّ بن محمد بن جعفر، أبي عبد الله الصَّيْمَري الحنفيّ (ت٤٣٦هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

- **«أقوم المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة، ورواية أبي حنيفة عن مالك»**، لمحمد زاهد بن الحسن الكوثري (وكيل المشيخة الإسلاميّة في الخلافة العثمانيّة سابقًا)، المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف.

- **«إتحاف الأمّة بصحّة قرشيّة الإمام الشافعيّ فقيه الأمّة» (وتحقيق نسب أمّه الأزديّة لا الهاشميّة، مع لمحات من سيرته العطرة، والمصنّفات التي أُفردت في مناقبه وأخباره)**، لأبي هاشم إبراهيم ابن منصور الهاشمي الأمير.

- **«إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك»**، للإمام الحافظ المحدّث محمد بن أبي بكر المعروف بـ«ابن ناصر الدين الدمشقي» (ت٨٤٢هـ)، حققه وضبطه وعلق عليه: أبو كمال نشأت ابن كمال المصري عفا الله عنه، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

- **«إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين» مختصر «تنوير بصائر المقلِّدِين في مناقب الأئمة المجتهدِين»**، للعلامة الشيخ مرعي الحنبلي، تأليف: شيخ الإسلام أحمد الدمنهوري، تحقيق ودراسة: مصطفى محمود سليخ، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت.

- «**الإصابة في تمييز الصحابة**»، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ٨.
- «**تاج التراجم**»، لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت٨٧٩هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١.
- «**تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري = السابع عشر الميلادي**»، (**تاريخ طبق الحلوى وصحاف المنّ والسلوى**)، لعبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، المعروف بالوزير (ت١١٤٧هـ)، المحقق: محمد عبد الرحيم جازم، دار المسيرة، بيروت.
- «**تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة**»، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ط. دار الوعي بحلب، مكتبة ابن عبد البر لنشر المخطوطات العربية.
- «**تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**»، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
- «**تجريد أسماء الصحابة**»، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت٧٤٨)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، عدد الأجزاء: ٢.
- «**التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد**»، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.
- «**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبي بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.
- «**تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين**» ضمن (**مجموع رسائل العلامة مرعي الكرمي الحنبلي**)، للعلامة مرعي الكرمي الحنبلي، تحقيق وتعليق: محمد وائل الحنبلي، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث. إسطنبول، تركيا.

- «**توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس**»، لأحمد بن علي بن محمد الكناني، أبي الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله محمد الكندري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١.

- «**توثيق النصوص وضبطها عند المحدّثين**»، لموفق بن عبد الله بن عبد القادر، المكتبة المكية ـ السعودية.

- «**الثبات عند الممات**»، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ١.

- «**جمع الجوامع**» **المعروف بـ«الجامع الكبير**»، لجلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج ـ عبد الحميد محمد ندا ـ حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٢٥ (الأخير فهارس).

- «**الجمع بين الصحيحَين**»، لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت٥٨٢هـ) اعتنى به: حمد بن محمد الغماس، تقديم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المحقق للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٤.

- «**جواهر الأصول في علم حديث الرسول**»، لمحمد بن محمد علي الفارسي الفصيح الهروي، تحقيق: القاضي أكرم المباركفوري، الدار السلفية، بلد النشر: بومباي، الهند.

- «**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**»، لمحمد أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمد المحبّي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

- «**الخلاصة في معرفة الحديث**»، للحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي (ت٧٤٣هـ)، المحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ـ الرواد للإعلام والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ١.

- «**الدُّرُّ المنظَّم في مناقب الإمام الأعظم**»، لنوح بن مصطفى الحنفي القونوي المصري المعروف بـ«نوح أفندي»، (ت١٠٧٠هـ).

- «**ديوان مرج الكحل الأندلسي**»، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم الأندلسي، (ت٦٣٤هـ)، تحقيق: البشير التهالي، رشيد كناني، مكتبة القراءة للجميع ـ المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، عدد الصفحات: ١٧٨.

- «**الذبّ عن مذهب الإمام مالك**»، لأبي محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت٣٨٦هـ)، المحقق: د. محمد العلمي، مراجعة: د. عبد اللطيف الجيلاني، د. مصطفى عكلي، المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء ـ مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ـ سلسلة نوادر التراث (١٣)، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، عدد الأجزاء: ٢.

- «**ذمّ القضاء وتقلُّد الأحكام**»، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ = ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١.

- «**سيرة الإمام أحمد بن حنبل**»، لصالح ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، أبي الفضل (ت٢٦٥هـ)، المحقق: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء: ١.

- «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، حقّقه: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١١.

- «**صفة المفتي والمستفتي**»، لنجم الدين أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني الحنبلي (٦٠٣-٦٩٥هـ)، المحقّق: أبو جنّة الحنبلي مصطفى بن محمد صلاح الدين بن منسي القباني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، عدد الصفحات: ٤٢٩.

- «**طبقات المفسّرين**»، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء: ٢.

- «**العواصم والقواصم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم**»، لابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي ابن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبي عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٩.

- «**فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب**» للإمام المنذري (ت٦٥٦هـ) أبي محمد حسن ابن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري (٨٠٤-٨٧٠هـ)، قدّم له: فضيلة الشيخ عبد الله ابن محمد الغنيمان، دراسة وتحقيق وتخريج: أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، المُحقِّق، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ١٥.
- «**الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**»، ومعه «**بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**»، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنّا الساعاتي (ت١٣٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٢٤.
- «**الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي**»، لشيخ الإسلام الإمام أحمد رضا خان القادري (ت١٣٤٠هـ)، المدينة العلمية للطباعة والشر والتوزيع.
- «**كنوز الذهب في تاريخ حلب**»، لأحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبي ذرّ سبط ابن العجمي (ت٨٨٤هـ)، دار القلم، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ٢.
- «**الكواكب المنيّرة المجتمعة في تراجم المجتهِدين الأئمّة الأربعة**»، لمحدِّث الشام الإمام العلامة أبي الفداء إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي الشافعي (١٠٨٧-١١٦٢هـ)، تحقيق: أحمد بن سهيل المشهور، محمد أديب الجادر، دار الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي.
- «**لذّة العيش في طرق حديث الأئمّة من قريش**»، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، طبع: ضمن المجموعة (١٤) من لقاء العشر الأواخر، برقم (١٦٤)، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، عدد المجلدات: ١.
- «**اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفّاظ الأعارف**»، لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبي موسى (ت٥٨١هـ)، المحقق: أبو عبد الله محمد علي سمك، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
- «**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**»، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقَين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

- «**المجالسة وجواهر العلم**»، لأبي بكر أحمد بن مروان الدِّينَوَري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت، لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ١٠ (٨ أجزاء ومجلدان للفهارس).
- «**محاسن الاصطلاح**»، للإمام عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البُلقيني المصري الشافعيّ، أبي حفص، سراج الدين (ت٨٠٥هـ)، المحقق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القروين، دار المعارف، عدد الأجزاء: ١.
- «**المستجاد من فعلات الأجواد**»، للمحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبي علي (ت٣٨٤هـ).
- «**مطالع البدور ومنازل السرور**»، لعليّ بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي (ت٨١٥هـ).
- «**معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة**»، للفقيه الفاضل العالم الكامل العاقل الناصح التقي النقي بدر الملة والدين الفقيه حسن بن الفقيه أحمد الهنوري رحمه الله. مطبوع بدار السمان، القاهرة، منسوبًا إلى الإمام ابن حجر الهيتمي، والله أعلم.
- «**المعْلِم بشيوخ البخاري ومسلم**»، لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت٦٣٦هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١.
- «**معجم السفر**»، لصدر الدين، أبي طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت٥٧٦هـ)، المحقق: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عدد الأجزاء: ١.
- «**معنى قول الإمام المطّلبي إذا صحّ الحديث فهو مذهبي**»، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: كيلاني محمد خليفة، مؤسسة قرطبة طباعة نشر توزيع.
- «**مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسنّة**»، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- «**مقالات الكوثري**»، بقلم العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى (ت١٣٧١هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

- «**المقدِّمات الممهِّدات**»، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٣.

- «**مناقب الإمام الشافعي**»، لمحمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبي الحسن الآبري السجستاني (ت٣٦٣هـ)، المحقق: د. جمال عزون، الدار الأثرية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ١.

- «**مناقب الشافعي للبيهقي**»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م، عدد الأجزاء: ٢.

- «**مناقب الإمام الشافعي**»، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ).

- «**مناقب الإمام الشافعي**»، لإسماعيل بن غنيم الجوهري (كان حيًّا سنة ١١٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، المصدر: الشاملة الذهبية، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

- «**مواهب الوفي في مناقب الشافعي**»، للشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين أبي محمد إبراهيم بن عمر الجعبري الخليلي (ت٧٣٢هـ)، تحقيق ودراسة: حافظ حامد محمود الخضري، منير أحمد الوقار، مركز أم القرى أهل حديث لاهور، باكستان.

- «**النجوم الطوالع في تراجم أعلام جمع الجوامع**»، للشيخ المؤرّخ المتفنّن عبد الغفور الثقافي الكاونوري المليباري أطال الله عمره مع الصحة والعافية. المكتبة البدرية، كوتكل كيرالا، الهند.

- «**النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (من سنة ٩٠١-١٢٠٧هـ)**»، لمحمد كمال الدين ابن محمد الغزي العامري (ت: ١٢١٤هـ)، وعليه: زيادات واستدراكات حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، تحقيق وجمع: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، عدد الصفحات: ٣٤١.



فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

